



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

عبد القادر

نفاذ كرامات

في حياة سيدي عبيد القادر الأول

لعماد السيرة السيد

السيد محمد حسين الكجوري

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاوي

الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات الازهار فى خلاصه عبققات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الحقايق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٤	نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار المجلد ٨
٢٤	اشاره
٢٥	اشاره
٢٧	(تتمه حديث الغدير)
٢٧	اشاره
٢٩	معنى من كنت مولاه فعلى مولاه
٢٩	اشاره
٣٥	مجيء (المولى) بمعنى (الأولى)
٣٥	اشاره
٣٧	ذكر من نص على ذلك
٣٧	اشاره
٤١	(١) محمد بن السائب الكلبي
٤١	اشاره
٤٢	ترجمه الكلبي
٤٢	ترجمه ابن عدى
٤٤	تراجم الرواه عن الكلبي
٤٤	ترجمه حماد بن سلمه
٤٥	ترجمه هشيم بن بشير
٤٦	عود إلى ترجمه الكلبي
٤٩	ترجمه عبد العزيز البخارى
٥٠	(٢) يحيى بن زياد الفراء
٥٠	اشاره
٥٠	ترجمه الفراء

- ٥٣ (٣) أبو زيد اللغوى
- ٥٤ (٤) أبو عبيده
- ٥٤ اشاره
- ٥٤ ترجمه أبى عبيده
- ٥٦ (٥) أبو الحسن الأخفش
- ٥٦ اشاره
- ٥٧ ترجمه الأخفش
- ٥٧ (٦) أبو العباس ثعلب
- ٥٧ اشاره
- ٥٨ مصادر ترجمه ثعلب
- ٥٩ (٧) أبو العباس المبرد
- ٥٩ اشاره
- ٥٩ مصادر ترجمه المبرد
- ٦٠ ترجمه الشريف المرتضى
- ٦٠ (٨) أبو إسحاق الزجاج
- ٦٠ اشاره
- ٦٠ ترجمه الزجاج
- ٦١ (٩) ابن الأنبارى
- ٦١ اشاره
- ٦٢ ترجمه ابن الأنبارى
- ٦٤ (١٠) محمد بن عزيز السجستانى
- ٦٤ اشاره
- ٦٤ نزهه القلوب
- ٦٤ ترجمه العزيزى السجستانى
- ٦٦ (١١) على بن عيسى الرثانى
- ٦٦ اشاره

٦٦	ترجمه الرماني
٦٧	(١٢) أبو نصر الجوهري
٦٧	اشاره
٦٧	ترجمه الجوهري
٦٨	(١٣) أبو إسحاق الثعلبي
٦٩	(١٤) أبو الحسن الواحدى
٦٩	(١٥) الأعلام الشنتمرى
٦٩	اشاره
٧٠	ترجمه الأعلام الشنتمرى
٧١	(١٦) القاضى الزوزنى
٧١	اشاره
٧١	ترجمه الزوزنى
٧١	(١٧) أبو زكريا الخطيب
٧١	اشاره
٧٢	ترجمه أبى زكريا التبريزى
٧٣	(١٨) الفراء البغوى
٧٣	اشاره
٧٣	ترجمه البغوى
٧٤	(١٩) جار الله الزمخشري
٧٤	اشاره
٧٤	ترجمه الزمخشري
٧٥	(٢٠) أبو الفرج ابن الجوزى
٧٥	اشاره
٧٦	ترجمه ابن الجوزى
٧٦	(٢١) أبو نصر الدراجمى الزاهد
٧٦	اشاره

٧٧	ترجمه الدرّواجكى
٧٧	ترجمه تلميذه العقيلي
٧٨	ترجمه الزاهد العلاني
٧٨	و ترجم له:
٧٩	(٢٢) نظام الدين النيسابوري
٨٠	(٢٣) ابن طلحه القرشي
٨٠	(٢٤) سبط ابن الجوزي
٨١	(٢٥) القاضي البيضاوي
٨١	اشاره
٨١	ترجمه البيضاوي
٨٢	(٢٦) ابن سمين الحلبي
٨٢	اشاره
٨٢	ترجمه ابن سمين
٨٣	(٢٧) محمد بن أبي بكر الرازي
٨٣	اشاره
٨٣	كتاب غريب القرآن
٨٤	(٢٨) جلال الدين الخجندی
٨٥	(٢٩) أبو البركات النسفي
٨٥	اشاره
٨٥	ترجمه النسفي
٨٦	تفسيره
٨٦	(٣٠) عمر الفارسي القزويني
٨٦	اشاره
٨٧	ترجمه عمر القزويني و كتابه
٨٧	(٣١) ابن الصبّاغ المالكي
٨٨	(٣٢) جلال الدين المحلي

٨٨	اشاره
٨٨	تفسير الجلالين
٨٨	ترجمه الجلال المحلى
٨٩	(٣٣) الحسين الواعظ الكاشفى
٨٩	اشاره
٩٠	تفسير حسيني
٩٠	(٣٤) أبو السعود العمادى
٩٠	اشاره
٩١	ترجمه أبى السعود
٩٢	(٣٥) سعيد الجلبى
٩٣	(٣٦) شهاب الدين الخفاجى
٩٣	اشاره
٩٤	ترجمه الخفاجى
٩٥	(٣٧) سليمان الجمل
٩٦	(٣٨) جار الله الاله آبادى
٩٦	(٣٩) محب الدين الأفندى
٩٦	(٤٠) محمد الأمير اليمانى
٩٧	(٤١) عبد الرحيم بن عبد الكريم
٩٧	(٤٢) رشيد النبى
٩٨	(٤٣) السيد الشبلنجى
٩٩	اعتراف علماء الكلام بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى)
٩٩	اشاره
٩٩	التفتازانى
١٠٠	القوشجى
١٠١	ترجمه التفتازانى
١٠٢	ترجمه القوشجى

- ١٠٤ فهم الشيخين (الأولى) من (المولى)
- ١٠٥ تناقض من ابن حجر
- ١٠٦ تحريف من عبد الحق الدهلوى
- ١٠٧ حديث الغدير بلفظ: «من كنت أولى به ...»
- ١٠٨ الحديث يفسر بعضه بعضا
- ١١٠ مجىء (المولى) بمعنى: (المتصرف فى الأمر) و (ولى الأمر) و (المليك) و نحوها
- ١١٠ اشاره
- ١١٢ ١- مجىء (المولى) بمعنى (المتصرف فى الأمر)
- ١١٢ اشاره
- ١١٢ ذكر من نص على ذلك
- ١١٥ ٢- مجىء (المولى) بمعنى (متولى الأمر)
- ١١٥ اشاره
- ١١٥ ذكر من قال بذلك
- ١١٥ اشاره
- ١١٧ (١) محمد بن يزيد المبرّد
- ١١٧ (٢) الراغب الاصفهاني
- ١١٨ (٣) أبو الحسن على بن أحمد الواحدى
- ١١٨ (٤) أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكى
- ١١٩ (٥) جار الله الزمخشري
- ١١٩ (٦) أبو السعادات ابن الأثير
- ١٢٠ (٧) أحمد بن يوسف الكواشى
- ١٢٠ (٨) ناصر الدين البيضاوى
- ١٢١ (٩) عبد الله بن أحمد النسفى
- ١٢١ (١٠) أبو حيان الأندلسى
- ١٢٢ (١١) نظام الدين النيسابورى
- ١٢٣ (١٢) جلال الدين السيوطى

- ١٢٣ (١٣) محمد بن طاهر الكجراتي
- ١٢٤ (١٤) أبو السعود العمادى
- ١٢٤ (١٥) سعيد الجلبى
- ١٢٤ (١٦) الشهاب الخفاجى
- ١٢٤ اشاره
- ١٢٥ اعتراف الرازى
- ١٢٥ ٣- مجى ء (المولى) بمعنى (الوارث الأولى)
- ١٢٦ ٤- مجى ء (المولى) بمعنى (ولى الأمر)
- ١٢٦ اشاره
- ١٢٧ إنكار ولى الله الدهلوى
- ١٢٧ ٥- مجى ء (المولى) بمعنى (المليك)
- ١٢٧ اشاره
- ١٢٩ (المولى) بمعنى (الأولى) من حديث فى الصحيحين
- ١٣٢ اعتراف الرازى بمجى ء (المولى) بمعنى (ولى الأمر)
- ١٣٤ ٦- مجى ء (المولى) بمعنى (الرئيس)
- ١٣٤ اشاره
- ١٣٤ و ممن قال بمجى ء (المولى) بمعنى (ولى الأمر)
- ١٣٨ حديث الغدير بلفظ: «من كنت وليه فعلى وليه»
- ١٣٨ اشاره
- ١٣٨ (١) روايه أحمد بن حنبل
- ١٣٩ (٢) روايه النسائى
- ١٤٢ (٣) روايه ابن ماجه
- ١٤٢ (٤) روايه الطبرى
- ١٤٢ (٥) روايه الحاكم النيسابورى
- ١٤٤ (٦) روايه الخطيب الخوارزمى
- ١٤٥ (٧) روايه ابن المغازلى

- ١٤٧ (٨) روايه الحموينى
- ١٤٧ (٩) روايه ابن كثير
- ١٤٨ (١٠) روايه ولى الله الدهلوى
- ١٤٨ ٧- مجى ء (المولى) بمعنى (السيد)
- ١٤٨ اشاره
- ١٥١ دعوى عدم مجى ء (مفعّل) بمعنى (أفعل)
- ١٥٢ أكاذيب (دهلوى) فى هذه الدعوى
- ١٥٤ الأصل فى هذه الدعوى هو الرازى
- ١٥٤ إبطال كلام الرازى
- ١٥٥ من الاستعمالات التى لا نظير لها فى العربية
- ١٥٨ جواب لطيف عن الدعوى
- ١٦١ أما ادعاء الدهلوى حول قول ابو زيد اللغوى بمجى المولى بمعنى الاولى
- ١٦١ [أرد ما ادعاء الدهلوى حول قول ابو زيد اللغوى
- ١٦١ اشاره
- ١٦١ ١- هذه الدعوى كاذبه
- ١٦١ ٢- فيها رد على الكابلى
- ١٦٢ ٣- كلام الرازى يكذب هذه الدعوى
- ١٦٢ ٤- لو لم يكن غير أبى زيد لكفى لوجه
- ١٦٢ اشاره
- ١٦٢ الوجه الأول:
- ١٦٣ الوجه الثانى:
- ١٦٣ الوجه الثالث:
- ١٦٣ الوجه الرابع:
- ١٦٤ الوجه الخامس:
- ١٦٤ الوجه السادس:
- ١٦٥ ترجمه أبى زيد اللغوى

- ١٦٦ دعوى (الدهلوى) أن مستمسك أبى زيد قول أبى عبيده
- ١٦٧ لا دليل على هذه الدعوى
- ١٦٨ دعوى (الدهلوى) إنكار جمهور اللغويين
- ١٦٨ هذه الدعوى كاذبه
- ١٧٠ وجوه إبطال النقض بلزوم استعمال (مولى منك) فى موضع (أولى منك)
- ١٧٠ اشاره
- ١٧٢ ١- نسبته إلى الجمهور كذب
- ١٧٢ ٢- الأصل فيه هو الرازى
- ١٧٣ ٣- نص كلام الرازى
- ١٧٤ ٤- الرد على كلام الرازى بالتفصيل
- ١٨٠ وصول الكلام إلى النقض الذى أخذه (الدهلوى)
- ١٨٠ اشاره
- ١٨١ ١- إن كان الاقتران بالعقل فلا مانع
- ١٨١ ٢- جواب شارحى المقاصد و التجريد عن النقض
- ١٨١ ٣- بقاء (المولى) على معناه الأسمى عند جماعه
- ١٨١ ٤- بطلان النقض من كلام (الدهلوى)
- ١٨٢ ٥- بطلان النقض من كلام الرازى
- ١٨٣ ٦- اعتراف الرازى بأن هذا الوجه فيه نظر
- ١٨٣ ٧- قول المحققين بعدم وجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر
- ١٨٤ ٨- من أمثله عدم قيام أحد المترادفين مقام الآخر
- ١٨٨ ٩- عدم جريان القياس فى اللغه
- ١٨٨ ١٠- لا يعارض الظن القطع
- ١٨٨ ١١- الشهاده على النفى غير مسموعه
- ١٨٩ ١٢- عدم جواز «هو أولى» و «هما أوليان» غير مسلّم
- ١٩٠ ١٣- وجوه بطلان منع «هو أولى الرجل»
- ١٩٣ ١٤- جواب منع «هما مولى رجلين»

- ١٥- منع «هو أولاه» و «هو أولاك» غير مسلم ١٩٣
- وجوه بطلان شبهه إن قول أبي عبيده بيان لحاصل معنى الآية و شبهات أخرى ١٩٤
- اشاره ١٩٤
- أقول: هذا باطل لوجوه: ١٩٨
- ١- لم يقل هذا أحد من أهل العربية ١٩٨
- ٢- لو كان كذلك فلما ذا خطئوا أبا زيد كما زعم؟ ١٩٨
- ٣- لم ينفرد أبو عبيده بهذا التفسير ١٩٩
- ٤- الأصل في هذه الدعوى أيضا هو الرازي ٢٠٠
- ٥- خدشه النيسابوري لكلام الرازي ٢٠١
- شبهات أخرى ٢٠٣
- اشاره ٢٠٣
- ١- عدم ذكر بعض اللغويين هذا المعنى ٢٠٣
- اشاره ٢٠٣
- وجوه دفعها ٢٠٣
- ٢- تفسير أبي عبيده يقتضى أن يكون للكفار فى الجنة حق ٢٠٧
- اشاره ٢٠٧
- وجوه دفعها ٢٠٧
- ٣- لو كان الأمر كما ذكر أبو عبيده لقليل هى مولاتكم ٢٠٨
- اشاره ٢٠٨
- وجوه دفعها ٢٠٨
- ٤- شبهه الرازي حول بيت لبيد ٢١١
- اشاره ٢١١
- وجوه دفعها ٢١٢
- ٥- شبهات حول الشواهد الأخرى ٢١٣
- اشاره ٢١٣
- بيان اندفاع هذه الشبهات ٢١٤

- ٢١٧ عود إلى كلام الدهلوى
- ٢١٧ ما الدليل على كون الصلّه «بالتصرف»؟
- ٢١٧ مجمل واقعه الغدير
- ٢٢١ من وجوه دلالة حديث الغدير
- ٢٢١ اشاره
- ٢٢٣ (١) نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
- ٢٢٣ اشاره
- ٢٢٥ ذكر بعض من روى ذلك
- ٢٢٥ اشاره
- ٢٢٦ (١) روايه ابن أبى حاتم
- ٢٢٦ اشاره
- ٢٢٧ ترجمه ابن أبى حاتم
- ٢٣٠ تنبيه
- ٢٣٠ (٢) روايه أبى بكر الشيرازى
- ٢٣٠ اشاره
- ٢٣١ ترجمه أبى بكر الشيرازى
- ٢٣٢ (٣) روايه ابن مردويه
- ٢٣٢ اشاره
- ٢٣٣ ترجمه ابن مردويه
- ٢٣٦ «الحافظ» فى الاصطلاح
- ٢٣٧ (٤) روايه الثعلبى
- ٢٣٧ اشاره
- ٢٣٨ ترجمه الثعلبى
- ٢٣٩ (٥) روايه أبى نعيم
- ٢٣٩ اشاره
- ٢٣٩ ترجمه أبى نعيم

- ٢٤١ (٦) روايه الواحدى
- ٢٤١ اشاره
- ٢٤١ كلام الواحدى فى خطبه أسباب النزول
- ٢٤٣ ترجمه الواحدى
- ٢٤٥ (٧) روايه أبى سعيد السجستانى
- ٢٤٥ اشاره
- ٢٤٦ ترجمه أبى سعيد السجستانى
- ٢٤٦ (٨) روايه الحاكم الحسكافى
- ٢٤٧ (٩) روايه ابن عساکر
- ٢٤٧ اشاره
- ٢٤٧ ترجمه ابن عساکر
- ٢٥٢ (١٠) الفخر الرازى
- ٢٥٢ اشاره
- ٢٥٣ ترجمه الرازى
- ٢٥٥ (١١) روايه محمّد بن طلحه
- ٢٥٥ اشاره
- ٢٥٦ ترجمه محمّد بن طلحه
- ٢٥٦ (١٢) روايه الرسعنى
- ٢٥٦ اشاره
- ٢٥٧ ترجمه الرسعنى
- ٢٥٨ (١٣) روايه النيسابورى
- ٢٥٨ اشاره
- ٢٦١ الاعتماد على النيسابورى و تفسيره
- ٢٦٢ كلام النيسابورى فى خطبه تفسيره
- ٢٦٤ (١٤) روايه الهمدانى
- ٢٦٤ اشاره

- ٢٦٥ ترجمه الهمدانی و خطبه كتابه
- ٢٦٦ (١٥) روايه ابن الصباغ
- ٢٦٦ اشاره
- ٢٦٦ ترجمه ابن الصباغ و اعتبار كتابه
- ٢٦٨ (١٦) روايه العينى
- ٢٦٨ اشاره
- ٢٦٩ ترجمه البدر العينى
- ٢٧٢ (١٧) روايه السيوطى
- ٢٧٢ اشاره
- ٢٧٣ وجوه اعتبار هذه الروايه
- ٢٧٦ (١٨) روايه محبوب العالم
- ٢٧٦ اشاره
- ٢٧٦ اعتبار تفسير شاهى من كلام (الدهلوى) و غيره
- ٢٧٧ (١٩) روايه الحاج عبد الوهاب البخارى
- ٢٧٧ اشاره
- ٢٧٨ ترجمه الحاج عبد الوهاب
- ٢٧٨ (٢٠) روايه جمال الدين المحدث
- ٢٧٨ اشاره
- ٢٧٩ خطبه كتاب الأربعين
- ٢٨٠ (٢١) روايه شهاب الدين أحمد
- ٢٨٠ اشاره
- ٢٨١ عبارته فى خطبه كتابه
- ٢٨٢ (٢٢) روايه البدخشانى
- ٢٨٢ اشاره
- ٢٨٣ ترجمه البدخشانى
- ٢٨٤ دلالة نزول آيه التبليغ فى الغدير على الامامه

- ٢٨٩ نزول قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (٢)
- ٢٨٩ اشاره
- ٢٩١ ذكر من روى نزول الآية في الغدير
- ٢٩١ اشاره
- ٢٩٢ (١) روايه ابن مردويه
- ٢٩٢ (٢) روايه أبى نعيم
- ٢٩٣ (٣) روايه ابن المغازلى
- ٢٩٤ (٤) روايه الخوارزمى
- ٢٩٥ (٥) روايه النطنزى
- ٢٩٥ (٦) روايه الصالحانى
- ٢٩٦ (٧) روايه الحموينى
- ٢٩٧ مع ابن كثير فى تكذيبه لهذا الحديث
- ٢٩٨ إبطال كلام ابن كثير
- ٣٠١ رواه حديث أبى هريره من رجال الصحاح و ثقات
- ٣٠٧ بطلان ما ذكره ابن كثير حول صيام يوم الغدير
- ٣٠٧ اشاره
- ٣٠٧ ١- فضل صوم السابع و العشرين من رجب
- ٣٠٧ اشاره
- ٣٠٨ ترجمه الحافظ الهمياطى
- ٣١٠ ٢- فضل صوم أيام شهر رجب
- ٣١٢ ٣- فضل صوم يوم عرفه
- ٣١٣ ٤- فضل صوم ثلاثه أيام من كل شهر
- ٣١٤ ٥- فضل صوم عاشوراء و كل يوم من محرم
- ٣١٤ اشاره
- ٣١٥ دحض المعارضه بحديث الصحيحين
- ٣١٦ صوم يوم الغدير كصيام ستين شهرا

- ٣١٩ (٣) شعر حستان بن ثابت فى يوم الغدير خم
- ٣١٩ اشاره
- ٣٢١ و متعن روى خبر ذلك من مشاهير أئمه أهل السّنه:
- ٣٢١ اشاره
- ٣٢٢ (١) روايه ابن مردويه
- ٣٢٣ (٢) روايه أبى نعيم
- ٣٢٤ (٣) روايه الخوارزمى
- ٣٢٥ (٤) روايه أبى الفتح النطنزى
- ٣٢٥ اشاره
- ٣٢٦ ترجمه النطنزى
- ٣٢٧ ترجمه ابن النجار مادح النطنزى
- ٣٢٧ (٥) روايه سبط الجوزى
- ٣٢٨ (٦) روايه الحموينى
- ٣٢٨ اشاره
- ٣٣٠ الحموينى شيخ الذهبى
- ٣٣١ الحموينى شيخ الكازرونى
- ٣٣١ ترجمه الكازرونى
- ٣٣٢ (٧) روايه الكنجى
- ٣٣٣ (٨) روايه جلال الدين السيوطى
- ٣٣٣ اشاره
- ٣٣٤ ترجمه ابن مكتوم
- ٣٣٥ وجوه صحه الاستدلال بهذا الشعر
- ٣٣٥ اشاره
- ٣٣٦ ١- قائله من الصحابه
- ٣٣٨ ٢- إنه قيل بإذن النبى
- ٣٣٨ ٣- تقرير النبى له

- ٣٣٨ ٤- استحسانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- ٣٣٨ ٥- إنه قيل في حضور الصحابه
- ٣٣٩ ٦- تقرير المشايخ الثلاثة له
- ٣٤١ (٤) شعر قيس بن سعد
- ٣٤١ اشاره
- ٣٤٤ مدح قيس و الثناء عليه
- ٣٤٧ (٥) شعر أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٤٧ اشاره
- ٣٥٠ دلالة الأبيات من وجوه أخرى
- ٣٥١ ترجمه المبيدي شارح ديوان الامام
- ٣٥٣ (٦) نزول قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع
- ٣٥٣ اشاره
- ٣٥٥ ذكر من روى ذلك
- ٣٥٥ اشاره
- ٣٥٦ (١) روايه الثعلبي
- ٣٥٦ اشاره
- ٣٥٧ ترجمه أبي إسحاق الثعلبي
- ٣٥٨ ترجمه العروضي مادح الثعلبي
- ٣٦١ روايه القوم لتفسير الثعلبي
- ٣٦٢ اعتماد القوم على تفسير الثعلبي
- ٣٦٤ (٢) روايه سبط ابن الجوزي
- ٣٦٤ اشاره
- ٣٦٤ ترجمه السبط و الثناء عليه
- ٣٦٥ (٣) روايه الوصابي
- ٣٦٥ اشاره
- ٣٦٥ اعتماد العلماء على كتاب الاكتفاء

- ٣٦٦ (٤) روايه الزرندي
- ٣٦٦ اشاره
- ٣٦٦ ترجمه الزرندي و الاعتماد على كتبه
- ٣٦٨ (٥) روايه الدولت آبادي
- ٣٦٨ اشاره
- ٣٦٩ ترجمه الدولت آبادي
- ٣٧٠ (٦) روايه السمهودي
- ٣٧٠ اشاره
- ٣٧١ ترجمه السمهودي
- ٣٧٤ (٧) روايه ابن الصباغ
- ٣٧٤ اشاره
- ٣٧٤ ترجمه ابن الصباغ و التعريف بكتابه
- ٣٧٥ (٨) روايه المحدث الشيرازي
- ٣٧٥ اشاره
- ٣٧٦ الثناء على المحدث الشيرازي
- ٣٧٦ (٩) روايه المناوي
- ٣٧٦ اشاره
- ٣٧٧ ترجمه المناوي
- ٣٧٨ ترجمه المحبي مادح المناوي
- ٣٧٨ (١٠) روايه العيدروس
- ٣٧٨ اشاره
- ٣٧٨ ترجمه العيدروس و الثناء عليه
- ٣٨٠ (١١) روايه الشيخاني
- ٣٨١ (١٢) روايه الحلبي
- ٣٨١ اشاره
- ٣٨٢ ترجمه نور الدين الحلبي

- ٣٨٣ (١٣) روايه أحمد بن باكير
- ٣٨٣ اشاره
- ٣٨٤ ترجمه ابن باكير المكي
- ٣٨٤ (١٤) روايه محبوب عالم
- ٣٨٥ (١٥) روايه محمد صدر العالم
- ٣٨٥ (١٦) روايه محمد بن اسماعيل الأمير
- ٣٨٥ اشاره
- ٣٨٦ الثناء على محمد بن اسماعيل الأمير
- ٣٨٧ (١٧) روايه أحمد بن عبد القادر
- ٣٨٧ اشاره
- ٣٨٧ الثناء عليه و على كتابه
- ٣٩٠ الثناء على مادح الحفظي
- ٣٩٠ (١٨) روايه الشبلنجي
- ٣٩١ دلالة هذا الحديث على أفضليه على عليه السلام
- ٣٩٢ استلزام الأفضليه للإمامه
- ٣٩٥ دلالة الحديث على الامامه من وجه آخر
- ٣٩٥ من وجوه دلالاته على الامامه تكذيب ابن تيميه إياه
- ٣٩٥ اشاره
- ٣٩٨ ١- الحديث في تفسير الثعلبي
- ٣٩٨ ٢- من رواته سفيان بن عيينه
- ٤٠٠ ٣- الحديث في وسيله المآل
- ٤٠٠ ٤- السكوت على الحديث بعد نقله دليل القبول
- ٤٠١ الجواب عن شبهات ابن تيميه
- ٤٠١ اشاره
- ٤٠١ ١- ليس «الأبطح» بمكه فحسب
- ٤٠١ اشاره

- ٤٠٤ ----- شعر حيص بيص و ترجمته
- ٤٠٧ ----- ٢- لا مانع من تكرر نزول الآية
- ٤٠٩ ----- ٣- ما ذكره ابن تيميه حول آيه: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ
- ٤٠٩ ----- ٤- قوله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ. لا ينفى العقاب على الإطلاق
- ٤١٠ ----- ٥- بطلان جعل هذه الآية من جنس آيه أصحاب الفيل
- ٤١٠ ----- ٦- بطلان دعوى دلالة الحديث على إسلام الحارث
- ٤١١ ----- ٧- الحارث بن النعمان من الصحابه
- ٤١٣ ----- تعريف مركز

نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار المجلد ۸

اشاره

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدید آور: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آيه الله السيد حامد حسين الكلهنوي / تالیف علی الحسينی المیلانی

مشخصات نشر: علی الحسينی المیلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت: کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین کلهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت: ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. =) ۱۳۷۸

یادداشت: عنوان روی جلد: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت: کتابنامه

عنوان روی جلد: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر: التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر: عبقات الانوار في اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع: دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع: کتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار في اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۲۵۰۷-۷۸

ص: ۱

اشاره

(تمه حديث الغدير)

أشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين و
الآخرين.

ص: ٣

معنى من كنت مولاہ فعلى مولاہ

اشاره

ص: ٥

و إذ فرغنا من ذكر نصوص عبارات طائفه من أئمه القوم و علمائهم فى إخراج حديث الغدير، و روايته بالألفاظ المتنوّعه و الأسانيد المختلفه، فلنشرع فى تنفيذ مناقشات (الدهلوى)، و الرد على مزاعمه فى الجواب عن دلالة هذا الحديث الشريف جملة جملة ... و بالله التوفيق:

(قوله):

«الأول: حديث غدير خم، الذى يذكرونه فى كتبهم مع التبجّح الكثير به، و يجعلونه نصّاً قطعياً على هذا المدعى».

أقول:

إنّا نمّر على هذا الكلام مرّ الكرام، و نكتفى بالقول بأنّ الإماميه إنّما يعتمدون فى وجه دلالة الحديث الشريف - بعد إثبات تواتره و قطعيه صدوره - على كلمات أئمه العربيه، و تصريحات أساطين اللغة و الأدب، و يستشهدون لذلك بالأدله و الآثار المتقنه الثابته، كما سيتضح كلّ ذلك بالتفصيل، بحيث تنقطع ألسنه الجاحدين و تستأصل شبهات المشككين، و نحن نقول الحمد لله ربّ

ص: ٧

العالمين.

(قوله):

«و حاصله: إنه قد روى بريده بن الحصيب الأسلمي...».

أقول:

لقد علم ممّا تقدّم عدم انفراد بريده بن الحصيب الأسلمي بروايه حديث الغدير، بل رواه الجَمّ الغفير و الجمع الكثير، من صحابه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يتجاوز عددهم المائه بكثير.

فجعل روايه هذا الحديث من حديث بريده فقط - كما هو ظاهر العبارة - غريب جدّا.

كما علم ممّا تقدّم أن لهذا الحديث الشريف ألفاظا تشتمل على فوائد و مطالب جليله، لها الأثر البالغ فى دلالة الحديث و ثبوت المرام، فإعراض (الدهلوى) عن نقل أحد تلك الألفاظ و اقتصاره بهذا اللفظ غريب أيضا.

(قوله):

«قالوا: إنّ (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرّف) و الأولويه بالتصرّف عين (الإمامه)».

أقول:

إن لمحققى الإماميه بحوثا مطوّله و استدلالات مفصله فى بيان وجه دلالة حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه الصّلاه و السّلام، فليت (الدهلوى) ذكر عن أحدهم وجه الاستدلال، ثمّ أجاب عنه بزعمه، و لم يكتف بهذه الكلمه الوجيزه التى تقلّ عن السّطر الواحد ...

ص: ٨

(قوله):

«إِنَّ أَوَّلَ مَا فِي هَذَا الاستدلال هو: أن أهل العرييه قاطبه ينكرون أن يكون (المولى) قد جاء بمعنى (الأولى) ..»

أقول:

أول ما فى هذا الكلام أن (الدهلوى) يدعى إنكار قاطبه أهل العرييه مجىء (المولى) بمعنى (الأولى)، و هذا كذب بحت، فإنَّ أهل العرييه لم ينكروا ذلك أبدا، بل لم يثبت إنكار واحد منهم، فكيف بإنكار جميعهم!! إنَّ هذا الذى ذكره (الدهلوى) كذب فاحش و شنيع جدًّا، و إن كنت فى ريب من ذلك فأليك البيان:

ص: ٩

مجىء (المولى) بمعنى (الأولى)

أشاره

ص: ١١

إن استعمال (المولى) بمعنى (الأولى) فى الكتاب و السنه و أشعار العرب شائع، و قد صرّح بذلك و نصّ عليه جمع كبير من أئمه اللغه و الأدب و التفسير، و نحن نذكر أسماء طائفه منهم، ثم نصوص كلماتهم، إتماماً للحجّه و إفحاماً للخصوم المكابرين، فمنهم:

ذكر من نص على ذلك

أشاره

- ١- محمد بن السائب الكلبي.
- ٢- أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى اللغوى.
- ٣- أبو عبيده معمر بن المثنى البصرى.
- ٤- أبو الحسن سعيد بن مسعده الأخفش المجاشعى.
- ٥- أحمد بن يحيى بن سيار أبو العباس المعروف بثعلب.
- ٦- أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصرى المعروف بالمبرد.
- ٧- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرّجاج.
- ٨- أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنبارى.
- ٩- محمد بن عزيز السجستانى العزيرى.

- ١٠- أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرّماني.
- ١١- أبو النصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي الجوهري.
- ١٢- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.
- ١٣- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي.
- ١٤- أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشتمري.
- ١٥- القاضي أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني.
- ١٦- أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي.
- ١٧- الحسين بن مسعود الفراء البغوي.
- ١٨- جار الله محمود بن عمر الزمخشري.
- ١٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي.
- ٢٠- أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد الدرّواجكي.
- ٢١- نظام الدين حسن بن محمد القمي النيسابوري.
- ٢٢- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي.
- ٢٣- شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي.
- ٢٤- القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.
- ٢٥- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بابن السمين.
- ٢٦- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي.
- ٢٧- جلال الدين أحمد الخجندی.
- ٢٨- عبد الله بن أحمد النسفي.
- ٢٩- عمر بن عبد الرحمن القزويني.

٣٠- الشيخ نور الدين على بن محمد المعروف بابن الصبّاغ المالكي.

٣١- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي.

٣٢- الحسين بن على الواعظ الكاشفي.

٣٣- أبو السعود بن محمد العمادي.

ص: ١٤

٣٤- سعيد الحلبي.

٣٥- الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي.

٣٦- الشيخ سليمان جمل.

٣٧- الملائكة آباء.

٣٨- محب الدين الأفندي.

٣٩- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني.

٤٠- عبد الرحيم بن عبد الكريم.

٤١- رشيد النبي بن حبيب النبي.

٤٢- السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي.

ص: ١٥

إشاره

قال محمد بن يوسف أبو حيان* ترجم له الصيلاح الصفدى بقوله: «محمد ابن يوسف بن على بن يوسف بن حيان، الشيخ الامام الحافظ العلامه، فريد العصر و شيخ الزمان، و إمام النجاه، أثير الدين أبو حيان الغرناطى ... لم أر فى أشياخى أكثر اشتغالا منه، لأنى لم أره إلما يسمع أو يشغل أو يكتب و لم أره على غير ذلك ... و هو ثبت فيما ينقله، محرّر لما يقوله عارف باللغه ضابط لألفاظها، و أما النحو و التصريف فهو إمام الدنيا فيهما، لم يذكر معه فى أقطار الأرض غيره فى العربيه، و له اليد الطولى فى التفسير و الحديث و الشروط و الفروع و تراجم الناس ... و له التصانيف التى سارت و طارت، و انتشرت و ما انتشرت، و قرئت و درست و نسخت و ما نسخت، أجمت كتب الأقدمين و ألهمت المقيمين بمصره و القادمين، و قرأ الناس عليه و صاروا أئمه و أشياخا فى حياته ...» (١)* بتفسير قوله تعالى قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٢) قال ما نصه:

ص: ١٦

١- [١] الوافى بالوفيات ٥ / ٢٦٧.

٢- [٢] سورة التوبه: ٥١.

«هو مولانا. أى ناصرنا و حافظنا، قاله الجمهور. و قال الكلبي: أولى بنا من أنفسنا فى الموت و الحياه، و قيل: مالكننا و سيدنا، فلهذا يتصرف كيف شاء فيجب الرضا بما يصدر من جهته. و قال ذلكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ فهو مولانا الذى يتولانا و يتولاهم» (١).

و قد نقل القمولى أيضا عن الكلبي تفسير (المولى) ب (الأولى)، كما سيجى ء فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ترجمه الكلبي

أثنى عليه الحافظ ابن عدى بقوله: «هو معروف بالتفسير و ليس لأحد تفسير أطول و لا أشبع منه، و بعده مقاتل، إلا أن الكلبي يفصل على مقاتل، لما قيل فى مقاتل من المذاهب الرديّه، و حدّث عن الكلبي: شعبه و الثورى و هشيم، و الثقات، و رضوه فى التفسير...» (٢).

و قال الذهبي: «و للكلبي غير ما ذكرت أحاديث صالحه خاصه عن أبى صالح، و هو معروف بالتفسير، و ليس لأحد تفسير أطول منه و لا أشبع، و بعده مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي يفصل على مقاتل بن سليمان، لما قيل فى مقاتل من المذاهب الرديّه، و حدّث عن الكلبي: الثورى و شعبه و إن كانا حدّثا عنه بالشىء اليسير غير المسند و حدّث عنه: ابن عيينه و حماد بن سلمه و هشيم، و غيرهم من ثقات الناس، و رضوه فى التفسير» (٣).

ترجمه ابن عدى

و الحافظ ابن عدى الذى أثنى على الكلبي من كبار الحفاظ الأثبات،

ص: ١٧

١- [١] البحر المحيط ٥ / ٥٢.

٢- [٢] تذهيب التهذيب للذهبي: ترجمه الكلبي.

٣- [٣] حاشيه الكاشف - مخطوط.

١- السمعاني: «أبو أحمد عبد الله بن محمد الجرجاني، المعروف بابن القطان، الحافظ من أهل جرجان، كان حافظ عصره ... روى عنه: الحاكم أبو عبد الله الحافظ، و أبو القاسم حمزه بن يوسف السهمي، و أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري و غيرهم ... و كان حافظا متقنا، لم يكن في زمانه مثله ... و كانت ولادته يوم السبت غره ذى القعدة سنة ٢٧٧، و هي السنه التي مات فيها أبو حاتم الرازي، و توفي غره جمادى الآخرة، سنة ٣٦٥ بجرجان ...» (١).

٢- ياقوت الحموي: «... أحد أئمة أصحاب الحديث و المكثرين منه، و الجامعين له، و الرّحال فيه ... و كان مصنفا حافظا، ثقة، على لحن كان فيه ...» (٢).

٣- الذهبي: «ابن عدى الامام الحافظ الكبير ... كان أحد الأعلام ... و هو المصنّف في الكلام على الرجال، عارفا بالعلل قال أبو القاسم ابن عساكر: كان ثقة على لحن فيه ... قال حمزه السهمي: كان حافظا متقنا، لم يكن في زمانه مثله ... قال الخليلي: كان عديم النظر حفظا و جلاله ...» (٣).

٤- الأسنوي: «الحافظ أبو أحمد بن عدى بن محمد الجرجاني الامام المشهور» (٤).

٥- ابن قاضي شهبه: «الحافظ الكبير، يعرف بابن القطان، أحد الأئمة الأعلام، و أركان الإسلام ...» (٥).

١- [١] الأنساب - الجرجاني.

٢- [٢] معجم البلدان ٢ / ١٢١.

٣- [٣] تذكره الحفاظ ٢ / ٩٤٠. و انظر: العبر و دول الإسلام له حوادث ٣٦٥.

٤- [٤] طبقات الشافعيه ٢ / ٢٠٦.

٥- [٥] طبقات الشافعيه ١ / ١٤٠.

لقد علم من عباره الذهبي أن سفيان بن عيينه، و حماد بن سلمه، و هشيم و غيرهم من ثقات الناس حدّثوا عن الكلبي و رضوه في التفسير، فنقول: إنّ هؤلاء الثلاثة من أكابر أساطين القوم، فأما (سفيان بن عيينه) فستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

ترجمه حماد بن سلمه

و أما (حماد بن سلمه) فقد ترجم له ابن حجر العسقلاني بقوله: «حماد بن سلمه بن دينار البصرى، أبو سلمه مولى تميم، و يقال: مولى قريش، و قيل: غير ذلك... قال أحمد: حماد بن سلمه أثبت في ثابت من معمر، و قال أيضا في الحمّادين: ما منها إلّا ثقّه... و قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقّه... و قال الأصمعي عن عبد الرحمن بن مهدي: حماد بن سلمه صحيح السماع، حسن اللقاء، أدرك الناس، لم يتّهم بلون من الألوان، و لم يلتبس بشيء، أحسن ملكه نفسه و لسانه و لم يطلقه على أحد فسلم حتى مات.

و قال ابن المبارك: دخلت البصره فما رأيت أحدا أشبه بمسالك الأول من حماد بن سلمه، و قال أبو عمر الحرّمي: ما رأيت فقيها أفصح من عبد الوارث، و كان حماد بن سلمه أفصح منه. و قال شهاب بن معمر البلخي: كان حماد بن سلمه يعدّ من الأبدال، و علامه الأبدال أن لا يولد لهم. تزوّج سبعين امرأه فلم يولد له، و قال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمه، و لكن ما رأيت أشدّ مواظبه على الخير و قراءة القرآن و العمل لله من حماد بن سلمه... مات سنه ١٦٧. زاد ابن حبان في ذى الحجه.

استشهد به البخارى، و قيل: إنّهُ روى له حديثا واحدا عن أبى الوليد عنه عن ثابت.

قلت: الحديث المذكور في مسند أبي بن كعب من روايه ثابت عن أنس عنه، ذكره المزي في الأطراف و لفظه: قال لنا أبو الوليد فذكره. وقد عرّض ابن حبان البخاري لمجانبه حديث حماد بن سلمه حيث يقول: لم ينصف من عدل عن الاحتجاج به إلى الإحتجاج بفليح و عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار. و اعتذر أبو الفضل بن طاهر عن ذلك لما ذكر أنّ مسلماً أخرج أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم قال: و كذلك حماد بن سلمه إمام كبير مدحه الأئمة و أطبوا، و لما تكلم بعض منتحلي المعرفة أن بعض الكذبه أدخل في حديثه ما ليس منه لم يخرج عنه البخاري معتمدا عليه، بل استشهد به في مواضع، ليبين أنه ثقة، و أخرج أحاديثه التي يرويها من حديث أقرانه كشعبه و حماد بن زيد و أبي عوانه و غيرهم.

و مسلم اعتمد عليه لأنه رأى جماعه من أصحابه القدماء و المتأخرين لم يختلفوا [فيه و شاهد مسلم منهم جماعه و أخذ عنهم، ثم عداله الرجل في نفسه و إجماع أهل النقل على ثقه و أمانته. انتهى ...

... و قد حدّث عنه من هو أكبر منه سنًا، و له أحاديث كثيره، و أصناف كثيره و مشايخ، و هو كما قال ابن المديني: من تكلم في حماد بن سلمه فأتهموه في الدين. فقال الساجي: كان حافظا ثقه مأمونا. و قال ابن سعد: كان ثقه كثير الحديث، و ربما حدث بالحديث المنكر. و قال العجلي: ثقه رجل صالح حسن الحديث ...» (١).

ترجمه هشيم بن بشير

و أما (هشيم بن بشير) فقد ترجم له الذهبي قوله: «هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار، أبو معاويه بن أبي حازم السلمى الواسطى، نزيل بغداد، أحد الحفاظ الأعلام ... و قال حماد بن زيد: ما رأيت في المحدثين بأنبلس من هشيم،

ص: ٢٠

و قال محمد بن عيسى بن الطباع: قال عبد الرحمن بن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري، كان يقوى من الحديث على شيء لم يكن يقوى عليه سفيان، و سمعت وكيعا يقول: نحوا عنّي هشيمًا و هاتوا من شئتم - يعنى فى المذاكرة-.

و قال ابن مهدي: هشيم فى حصين أثبت من سفيان و شعبه، و قال على بن حجر: هشيم و أبو بشر مثل ابن عيينه فى الزهرى. و قال عيينه بن سعيد عن ابن المبارك قال: من غير الدهر حفظه فلم يغير حفظ هشيم، و قال العجلي: هشيم ثقة يدلّس، و سئل أبو حاتم عن هشيم و يزيد بن هارون فقال: هشيم أحفظ منه و من أبى عوانه» (١).

عود إلى ترجمه الكلبى

و قد أثنى أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى على الكلبى، و جعله من أقران مجاهد و السدى حيث قال فى ديباجه تفسيره: «و فرقه جرّدوا التفسير دون الأحكام و بيان الحلال و الحرام، و الحل عن العويصات المشكلات و الرد على أهل الزيغ و الشبهات، كمشايع السلف الماضين و العلماء السابقين من التابعين و أتباعهم، مثل مجاهد، و مقاتل، و الكلبى، و السدى، رضى الله عنهم أجمعين، و لكل من أهل الحق منهم غرض محمود و سعى مشكور» (٢).

و قال ابن جزله: «قال الحسن بن عثمان القاضى: وجدت العلم بالعراق و الحجاز ثلاثه: علم أبى حنيفه، و تفسير الكلبى، و مغازى محمد بن إسحاق» (٣).

و قال القاضى أبو عبد الله محمد بن على العامرى: «قد خرجت هذا من التفاسير التى سمعتها من الأئمه رحمهم الله، منها: ما سمعت من الأستاذ الامام أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراينى رحمه الله، مثل تفسير مقاتل بن سليمان

ص: ٢١

١- [١] تذهيب التهذيب - مخطوط.

٢- [٢] الكشف و البيان - مخطوط.

٣- [٣] مختصر تاريخ بغداد - مخطوط.

و الحلبي و الكلبي و غيرهما ... و لم أعتد إلا بما صحّ عندى بتواتر و استفاضه أو روى فى الصحاح بغير طعن الطاعن، و الله الموفق لذلك» (١).

و قال ابن قتيبه: «الكلبي صاحب التفسير، و هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، و يكنى أبا النضر ... و كان نشأبا عالما بالتفسير، و توفى بالكوفة سنة ١٤٦» (٢).

و قال البغوى: «و ما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حبر هذه الأمة، و من بعده من التابعين، أئمة السلف مثل: مجاهد، و عكرمه، و عطاء بن أبى رباح، و الحسن البصرى، رضى الله عنه، و قتاده، و أبى العالى، و محمد بن كعب القرظى، و زيد بن أسلم، و الكلبي، و الضحاك، و مقاتل بن حبان، و مقاتل بن سليمان، و السدى، و غيرهم فأكثره مما أخبرنى الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي المذكور ...» (٣).

و قال صديق حسن القنوجى: «و جمعتة جمعا حسنا، بعبارة سهله، و ألفاظ يسيره، مع تعرض للترجيح بين التفاسير المتعارضه فى مواضع كثيره، و بيان المعنى العربى الإعرابى و اللغوى، مع حرص على إيراد صفوه ما ثبت عن التفسير النبوى، و عن عظماء الصحابه و علماء التابعين، و من دونهم من سلف الأئمة و أئمتها المعتبرين، كابن عباس حبر هذه الأمة و من بعده من الأئمة، مثل مجاهد و عكرمه، و عطاء، و الحسن، و قتاده، و أبى العالى، و القرظى، و الكلبي و الضحاك، و مقاتل، و السدى، و غيرهم من علماء اللغة و النحو كالقراء، و الزجاج، و سيويه، و المبرد، و الخليل، و النحاس» (٤).

و قال على بن محمد البزدوى: «ليس من اتهم بوجه ما يسقط به كل حديثه

ص: ٢٢

١- [١] الناسخ و المنسوخ - مخطوط.

٢- [٢] المعارف ٥٣٥-٥٣٦.

٣- [٣] معالم التنزيل ٣/١ هامش تفسير الخازن.

٤- [٤] فتح البيان فى مقاصد القرآن ١٧/١.

مثل الكلبي و أمثاله، و مثل سفيان الثوري و أصحابه، مع جلاله قدره و تقدّمه في العلم و الورع» (١).

و قال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري في شرح كلام البزدوي المذكور ما نصه: «قوله: مثل الكلبي. هو أبو سعيد محمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير، و يقال له أبو النضر أيضا، طعنوا فيه بأنه يروي تفسير كل آية عن النبي صلى الله عليه و سلم و يسمى زوائد الكلبي، و بأنه روى حديثا عند الحجاج، فسأل عمن يرويه فقال: عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، فلما خرج قيل له: هل سمعت ذلك من الحسن؟ فقال: لا و لكنّي رويت عن الحسن غيظا له.

و ذكر في الأنساب: إن الثوري و محمد بن إسحاق يرويان عنه و يقولان حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف. قال: و كان الكلبي سبائيا من أصحاب عبد الله ابن سبأ، من أولئك الذين يقولون إن عليا لم يمت، و إنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة، و يملؤها عدلا كما ملئت جورا، و إذا رأوا سحابه قالوا أمير المؤمنين فيها، و الرعد صوته و البرق سوطه، حتى تبرأ واحد منهم و قال:

و من قوم إذا ذكروا عليا يصلّون الصلاة على السحاب

مات الكلبي سنة ١٤٦.

و أمثاله. مثل عطاء بن السائب، و الربيعه، و عبد الرحمن، و سعيد بن أبي عروبه، و غيرهم، اختلطت عقولهم فلم يقبل رواياتهم التي بعد الاختلاط، و قبلت الروايات التي قبله.

فإن قيل: ما نقل عن الكلبي يوجب الطعن عاما، فينبغي أن لا يقبل رواياته جميعا.

ص: ٢٣

١- [١] أصول الفقه ٣ / ٧٢ بشرح عبد العزيز البخاري.

قلنا: إنما يوجب ذلك إذا ثبت ما نقلوا عنه بطريق القطع، فأما إذا اتهم به فلا يثبت حكمه في غير موضع التهمة، و ينبغي أن لا يثبت في موضع التهمة أيضا، إلا أن ذلك يورث شبهه في الثبوت، و بالشبهه تردّ الحجه، و ينتفى ترجح الصدق في الخبر، فلذلك لم يثبت أو معناه.

ليس كل من اتهم بوجه ساقط الحديث، مثل الكلبي، و عبد الله بن لهيعة و الحسن بن عماره، و سفيان الثوري و غيرهم، فإنه قد طعن في كل واحد منهم بوجه، و لكن علوّ درجتهم في الدين، و تقدّم رتبتهم في العلم و الورع، منع من قبول ذلك الطعن في حقهم و من ردّ حديثهم به، إذ لو ردّ حديث أمثال هؤلاء بطعن كل واحد انقطع الروايه و اندرس الأخبار، إذ لم يوجد بعد الأنبياء عليهم السلام من لا يوجد فيه أدنى شىء مما يجرح إلا من شاء الله تعالى، فلذلك لم يلتفت إلى مثل هذا الطعن، فيحمل على أحسن الوجوه، و هو قصد الصيانه» (١).

ترجمه عبد العزيز البخارى

و عبد العزيز البخارى شارح البزدوى و صاحب الكلام المزبور في الدفاع عن الكلبي، من مشاهير الأئمه الكبار، و قد أثنى عليه عبد القادر القرشى في (الجواهر المضيه في طبقات الحنفيه) و محمود بن سليمان الكفوى في (كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) و الكاتب الجلبى في (كشف الظنون).

ص: ٢٤

إشارة

و فسّر يحيى بن زياد الفراء (المولى) ب (الأولى) كما قال الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: هِيَ مَوْلَاكُمْ وَ بِنْسِ الْمَصِيرِ: «مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَ بِنْسِ الْمَصِيرِ». و فى لفظ المولى هاهنا أقوال: أحدها- قال ابن عباس: مولاكم أى مصيركم. و تحقيقه: أن المولى موضع الولى و هو القرب، فالمعنى: إن النار هى موضعكم الذى تقربون منه و تصلون إليه.

و الثانى- قال الكلبي: يعنى أولى بكم. و هو قول الزجاج و الفراء و أبى عبيده...» (١).

ترجمه الفراء

١- ابن خلكان: «أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمى، المعروف بالفراء، الديلمى الكوفى، مولى بنى أسد، و قيل مولى بنى منقر.

كان أبرع الكوفيين، و أعلمهم بالنحو و اللغة و فنون الأدب، حكى عن أبى العباس ثعلب أنه قال: لو لا الفراء لما كانت العربية، لأنه خلصها و ضبطها، و لو لا الفراء لسقطت العربية، لأنها كانت تتنازع، و يدعىها كل من أراد، و يتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم و قرائحهم. فتذهب.

و أخذ النحو عن أبى الحسن الكسائى، و هو و الأحمر المقدم ذكره من أشهر

ص: ٢٥

أصحابه و أخصّهم به.

و لَمّا عزم الفراء على الاتصال بالمأمون كان يتردّد إلى الباب، فبينما هو ذات يوم على الباب، إذ جاء أبو بشر ثمامه بن الأشرس النمري المعتزلي- و كان خصيصا بالمأمون- قال: فرأيت أبهه أديب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا، و فاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده، و عن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، و بالنجوم ماهرا، و بالطب خيرا، و بأيام العرب و أشعارها حاذقا، فقلت: من تكون و ما أظنك إلا- الفراء؟ قال: انا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره لوقته و كان سبب اتصاله به ...

و قال الخطيب في تاريخ بغداد: إنّ الفراء لما اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو و ما سمع من العربية ... و بعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس و ابتدأ في كتاب المعاني، و قال الرّواي: و أردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم نضبّطهم، فعددنا القضاء فكانوا ثمانين قاضيا، فلم يزل يمليه حتى أتمّه ...

و كان سبب إملائه كتاب المعاني: أن أحد أصحابه- و هو عمر بن بكير- كان يصحب الحسن بن سهل المقدم ذكره، فكتب إلى الفراء أنّ الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني فيها جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا، و تجعل في ذلك كتابا يرجع إليه فعلت. فلما قرأ الكتاب قال لأصحابه:

اجتمعوا حتى أملى عليكم في القرآن، و جعل لهم يوما، فلما حضروا خرج إليهم و كان في المسجد رجل يؤذن فيه و كان من الفراء، فقال له: اقرأ. فقرأ فاتحه الكتاب، ففسرها حتى مرّ في القرآن كلّه على ذلك، يقرأ الرجل و الفراء يفسره، و كتابه هذا نحو ألف ورقة، و هو كتاب لم يعمل مثله، و لا يمكن لأحد أن يزيد عليه.

و كان المأمون قد وّكل الفراء يلقن ابنه النحو، فلما كان يوما أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفراء يقدمانها له، فتنازعا أيّهما

يقدمانها له، فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردا فقدماها ...

وقال الخطيب أيضا: كان الفقيه محمد بن الحسن ابن خاله الفراء، وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال له الفراء: قلّ رجل أنعم النظر في باب من العلم فأراد غيره إلا سهل عليه، فقال له محمد: يا أبا زكريا قد أنعمت النظر في العرييه، فأسألك عن باب من أبواب الفقه، فقال: هات على بركه الله تعالى. قال: ما تقول في رجل صلى فسهى فسجد سجدة فسهبى فسهبى فسهبى فيهما؟ ففكر الفراء فيهما ساعه ثم قال: لا شىء عليه. فقال له محمد: ولم؟ قال: لأن التصغير عندنا لا تصغير له، وإنما السجدةان تمام الصلاة وليس للتمام تمام. فقال محمد: ما ظننت آدميا يلد مثلك ...

وقال سلمه بن عاصم: إنى لأعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه.

ومولد الفراء بالكوفة ... وتوفى الفراء سنة سبع و مائتين فى طريق مكّه، و عمره ثلاثه و ستون سنة، رحمه الله تعالى ...» (١).

٢- اليافعى: «و فيها الامام البارع النحوى، يحيى بن زياد الفراء الكوفى، أجل أصحاب الكسائى، كان رأسا فى النحو و اللغه، أبرع الكوفيين و أعلمهم بفنون الأدب، على ما ذكر بعض المؤرخين، و حكى عن أبى العباس ثعلب أنه قال: لو لا الفراء ...» (٢).

٣- الذهبى: «الفراء أخبارى علامه نحوى، كان رأسا فى قوه الحفظ.

أملى تصانيفه كلها حفظا، مات بطريق مكه سنة ٢٠٧. عن ثلاث و ستين سنة.

اسمه يحيى بن زياد» (٣).

ص: ٢٧

١- [١] وفيات الأعيان ٥ / ٢٢٥ - ٢٣٠.

٢- [٢] مرآة الجنان حوادث ٢٠٧.

٣- [٣] تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧٢.

٤- الذهبي أيضا: «... وهو أجل أصحاب الكسائي، و كان رأسا في النحو و اللغه» (١).

٥- ابن الوردى: «... أبرع الكوفيين نحوا و أدبا، و له كتاب الحدود و كتاب المعانى، و كتابان فى المشكل، و كتاب النهى، و غير ذلك. توفى بطريق مكه، و عمره نحو ثلاث و ستين، كان يفرى الكلام فلُقّب بذلك» (٢).

(٣) أبو زيد اللغوى

و أمّا تصريح أبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى اللغوى بورود (المولى) بمعنى (الأولى)، فقد اعترف به (الدهلوى) نفسه فى كلامه، كما جاء فى كلام غلام محمد بن محيى الدين بن عمر الأسلمى فى ترجمه (التحفه الاثنا عشرية) حيث قال فى الجواب عن حديث الغدير: «و لا يخفى أنّ أول الغلط فى هذا الاستدلال هو إنكار أهل العربيه قاطبه ثبوت ورود المولى بمعنى الأولى، بل قالوا لم يجىء قط المفعول بمعنى أفعال فى موضع و ماده أصلا، فضلا عن هذه الماده بالخصوص، إلّا أن أبى زيد اللغوى جوّز هذا متمسكا بقول أبى عبيده فى تفسيره: «مَوْلَاكُمْ أى أولى بكم».

و ستأتى ترجمه أبى زيد اللغوى فى الكتاب إن شاء الله تعالى.

ص: ٢٨

١- [١] العبر حوادث ٢٠٧.

٢- [٢] تتمه المختصر حوادث ٢٠٧.

اشاره

و أما تفسير أبي عبيده معمر بن المثنى البصرى (المولى) ب (الأولى) فقد نصّ عليه الفخر الرازى فى (نهايه العقول) أيضا كما سيأتى قريبا، و فى (التفسير) كما عرفت من عبارته الماضيه، و كذا ذكره ابن الجوزى فى (زاد المسير)، و اعترف به (الدهلوى) كذلك، و صرح به الأسلمى المذكور فى (الترجمه العبقريّه).

ترجمه أبي عبيده

١- الذهبى: «أبو عبيده معمر بن المثنى البصرى، اللغوى الحافظ، صاحب التصانيف، روى عن: هشام بن عروبه و أبى عمرو بن شيبه. و عنه: أبو عثمان المازنى و أبو العيناء و خلق.

قال الحافظ: لم يكن فى الأرض خارجى و لا جماعى عالم بجميع العلوم من أبى عبيده. و ذكره ابن المبارك فصّح رواياته.

مات أبو عبيده سنه عشر و مائتين، و قيل سنه تسع» (١).

٢- الذهبى أيضا: «أبو عبيده معمر بن المثنى التيمى البصرى اللغوى، العلّامه الأخبارى صاحب التصانيف، روى عن: هشام بن عروه و أبى عمر بن العلا و كان أحد أوعيه العلم. و قيل توفى سنه إحدى عشره» (٢).

٣- و ذكر ابن الأثير فى خطبه كتابه (النهايه) القول بأنّ أبى عبيده أوّل من

ص: ٢٩

١- [١] تذكره الحفاظ ١ / ٣٧١.

٢- [٢] العبر حوادث ٢١٠.

ألف في فن غريب الحديث بعد اختلاط الألسن و تداخل اللغات، حيث قال:

«فلما أعضل الداء و عزّ الدواء ألهم الله جماعه من أولى المعارف و النهى و ذوى البصائر و الحجى، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفا من عنايتهم، و جانبا من رعايتهم، فشرّعوا فيه للناس موارد، و مهّدوا فيه لهم معاهد، حراسه لهذا العلم الشريف من الضياع، و حفظا لهذا المهّمّ العزيز من الاختلال، فقليل: إنّ أول من جمع فى هذا الفن شيئا و ألفه أبو عبيده معمر بن المثنى التيمى، فجمع من ألفاظ غريب الحديث و الأثر كتابا...» (١).

٤- و قال السيوطى نقلا عن أبى الطيّب اللّغوى بعد ذكر الخليل: «و كان فى هذا العصر ثلاثة هم أئمه الناس فى اللغه و الشعر و علوم العرب، لم يربلهم و لا بعدهم مثلهم، عنهم أخذ جلّ ما فى أيدي الناس من هذا العلم بل كلّه، و هم أبو زيد و أبو عبيده و الأصمعى، و كلّهم أخذوا عن أبى عمرو اللغه و النحو و الشعر، و رروا عنه القراءه. ثم أخذوا بعد أبى عمرو عن عيسى بن عمرو أبى الخطاب الأخفش و يونس بن حبيب، و عن جماعه من ثقات الأعراب و علمائهم و كان أبو زيد أحفظ الناس للّغه بعد أبى مالك و أوسعهم روايه و أكثرهم أخذوا عن الباديه، و قال ابن منادر: كان الأصمعى يجيب فى ثلث اللغه، و كان أبو عبيده يجيب فى نصفها، و كان أبو زيد يجيب فى ثلثها...»

و أبو زيد من الأنصار، و هو من رواه الحديث، ثقه عندهم مأمون، و كذلك حاله فى اللغه، و قد أخذ عنه اللغه أكابر الناس منهم سيبويه و حسبك، قال أبو حاتم عن أبى زيد: كان سيبويه يأتى مجلسى و له ذؤابتان قال: فإذا سمعته يقول:

و حدثنى من أتق بعربيته فأنما يريدنى.

و كبر سنّ أبى زيد حتى اختلّ حفظه و لم يختل عقله، و من جلاله أبى زيد فى اللغه ما حدثنا به جعفر بن محمد حدثنا محمد بن الحسن الأزدي عن أبى حاتم عن

ص: ٣٠

أبى زيد قال: كتب رجل من أهل رامهرمز إلى الخليل يسأله كيف يقال: ما أوقفك هاهنا و من أوقفك؟ فكتب إليه: هما واحد. قال أبو زيد: ثم لقيني الخليل فقال لى فى ذلك فقلت له: إنما يقال من وقفك و ما أوقفك. قال: فرجع إلى قولى.

و أما أبو عبيده فإنه كان أعلم الثلاثة بأيام العرب و أخبارهم و أجمعهم لعلومهم، و كان أكمل القوم، قال عمر بن شيبه: كان أبو عبيده يقول: ما التقى فرسان فى جاهليه و لا إسلام إلّا عرفتهما و عرفت فارسهما، و هو أول من ألّف فى غريب الحديث ...».

و قال السيوطى نقلًا- عن أبى الطيب: «أخبرنا جعفر بن محمد أخبرنا إبراهيم ابن حمد قال قال أبو حاتم: إذا فسّرت حروف القرآن المختلف فيها و حكيت عن العرب شيئًا فإنما أحكيه عن الثقات منهم، مثل أبى زيد و الأصمعى و أبى عبيده و يونس، و ثقات من فصحاء الأعراب و حملة العلم ...» (١).

(٥) أبو الحسن الأخفش

إشاره

و ممن نصّ على مجىء (المولى) بمعنى (الأولى): أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعى المعروف بالأخفش ... قال الفخر الرازى: «إنّ أبا عبيده و إن قال فى قوله تعالى: مِأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ معناها: هى أولى بكم. و ذكر هذا أيضا الأخفش و الزّجاج و على بن عيسى و استشهدوا بيت لبيد ...» (٢).

ص: ٣١

١- [١] المزهر فى اللغه ٢ / ٢٤٩.

٢- [٢] نهايه العقول فى الكلام و درايه الأصول- مخطوط.

ترجمه الأُخفش

١- ابن خلكان: «أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعي بالولاء النحوى البلخى المعروف بالأخفش الأوسط. أحد نحاه البصره ... من أئمه العربيه، و أخذ النحو عن سيويه و كان أكبر منه، و كان يقول: ما وضع سيويه فى كتابه شيئاً إلّا و عرضه علىّ و كان يرى أنه أعلم به منىّ و أنا اليوم أعلم به منه ...»

و كانت وفاته سنه خمس عشره و مائتين، و قيل سنه إحدى و عشرين و مائتين رحمه الله تعالى ...» (١).

٢- اليافعى: «و فيها الأُخفش الأوسط إمام العربيه ...» (٢).

٣- السيوطى: «... قال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيويه الأُخفش ثم الناشى ثم قطرب. قال: و كان الأُخفش أعلم الناس بالكلام و أحذقهم بالجدل ...» (٣).

(٦) أبو العباس ثعلب

اشاره

و أما تفسير أبى العباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيبانى البغدادى (المولى) ب (الأولى) فقد ذكره الحسين بن أحمد الزوزنى فى شرح المعلقات السبع حيث قال:

«فعدت كلاً-الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها الفرج موضع المخافه، و الفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج

ص: ٣٢

١- [١] وفيات الأعيان ٢ / ١٢٢.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث ٢١٥.

٣- [٣] بغيه الوعاة ١ / ٥٩٠.

و ما بين الرجلين فرج، و الجمع فروج.

و قال ثعلب: إن المولى فى هذا البيت بمعنى الأولى بالشىء كقوله تعالى مأواكم النار هي مؤلاكم أى هى الأولى بكم...» (١).

مصادر ترجمه ثعلب

و لقد ترجم لأبى العباس ثعلب بكل ثناء و تبجيل فى المصادر التاليه:

١- وفيات الأعيان ١/ ٨٤-٨٧.

٢- تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤.

٣- مرآه الجنان حوادث سنه ٢٩١.

٤- العبر فى خبر من غير حوادث سنه ٢٩١.

٥- تتمه المختصر فى أخبار البشر حوادث سنه ٢٩١.

و قد أوردنا فى الكتاب سابقا ترجمته عن هذه الكتب.

و قال الذهبى بترجمته فى (تذكرة الحفاظ): «ثعلب- العلامة المحدث شيخ اللغة و العربيه ... حدث عنه: نفطويه و محمد بن العباس اليزيدى و على الأخفش و محمد بن الأعرابى و أحمد بن كامل و أبو عمرو الزاهد و محمد بن مقسم و آخرون. مولده سنه ٢٠٠. و ابتدأ بالطلب سنه ست عشره حتى برع فى علم الأدب، و لو سمع إذ ذاك لسمع من عفان و دونه.

و إنما أخرجته فى هذا الكتاب لأنه قال: سمعت من القواريرى مائه ألف حديث. و قال الخطيب. و قال الخطيب: كان ثعلب ثقه حجه دينا صالحا مشهورا بالحفظ... قال المبرّد: أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفراء فقال: لا يعشره...» (٢).

ص: ٣٣

١- [١] شرح المعلقات للزوزنى: ٩١.

٢- [٢] تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٦.

إشاره

و أما حكم أبي العباس محمد بن يزيد المبرد بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد ذكره علم الهدى السيد المرتضى رضى الله عنه حيث قال: «قال أبو العباس بالمبرد في كتابه المترجم عن صفات الله تعالى: أصل يا أولى أولى الذى هو أولى و أحق، و مثله المولى» (١).

مصادر ترجمه المبرد

و للمبرد ترجمه فى كثير من كتب التاريخ و الأدب مع المدح العظيم و الثناء الجميل، و قد أشرنا سابقا إلى ترجمته فى عدة من المصادر، مثل:

١- وفيات الأعيان ٣١٤ / ٤.

٢- العبر فى خبر من غير حوادث: ٢٨٥.

٣- تاريخ بغداد ٣ / ٣٨٠ - ٣٨٧.

٤- مرآة الجنان حوادث: ٢٨٥.

٥- بغية الوعاة ١ / ٢٦٩.

٦- المنتظم فى تاريخ الأمم ٧ / ٩ - ١١.

و قد نصّ جلال الدين السيوطى على وثاقته حيث قال: «و كان فصيحاً بليغاً مفوها ثقة أخبارياً علّامه صاحب نوادر و ظرافه» (٢).

ص: ٣٤

١- [١] الشافى فى الامامه: ١٢٣.

٢- [٢] بغية الوعاة ١ / ٢٦٩.

ترجمه الشريف المرتضى

و أما السيد المرتضى الذى نقل عن المبرد كلامه المذكور فمن كبار علمائنا الذى أطراهم علماء السنه و أثنوا عليهم الثناء البالغ، و ذكروا فضائلهم و أوصافهم الحميده فى معاجم الرجال و مصادر التراجم ... و قد تقدم سابقا فى الكتاب طرف من كلماتهم فى حقه. فراجع.

(٨) أبو إسحاق الزجاج

اشاره

و أما حكم أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى) فهو صريح كلام الفخر الرازى فى (نهايه العقول) و قد نقلناه آنفا.

ترجمه الزجاج

١- السمعاني: «و المشهور بهذه النسبه أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل النحوى الزجاج، صاحب كتاب معانى القرآن.

كان من أهل الفضل و الدين، حسن الاعتقاد، حميد المذهب، و له مصنفات حسان فى الأدب ...» (١).

٢- النووى: «أبو إسحاق الزجاج الامام فى العرييه، مذكور فى الروضه فى الشرط فى الطلاق، فىمن علّق طلاقها بأول ولد، هو أبو إسحاق [إبراهيم بن السرى بن سهل البصرى النحوى، صاحب كتاب معانى القرآن قال الخطيب فى

ص: ٣٥

تاريخ بغداد. كان أبو إسحاق الزجاج هذا من أهل الفضل و الدين حسن الاعتقاد و حسن المذهب، له مصنّفات حسان في الأدب. روى عنه علي بن عبد الله بن المغيرة و غيره ... و توفي الزجاج يوم الجمعة لإحدى عشره ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ٣١١ (١).

٣- ابن خلكان: «كان من أهل العلم بالأدب و الدين» (٢).

٤- اليافعي: «... كان من أهل العلم بالأدب و الدين المتين، و له من التصانيف في معانى القرآن و علوم الأدب و العربية ...» (٣).

(٩) ابن الأنباري

إشاره

و أما تصريح محمد بن القاسم الأنباري بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد نقله السيد المرتضى حيث قال: «وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه في القرآن المعروف بالمشكل: و المولى في اللغة ينقسم إلى ثمانية أقسام، أولهنّ المولى المنعم المعتق، ثم المنعم عليه المعتق، و المولى الولي و المولى الأولى بالشىء، و ذكر شاهدا عليه الآيه التي قدّمنا ذكرها، و بيت لبيد، و المولى الجار، و المولى ابن العم، و المولى الصهر، و المولى الحليف، و استشهد على كلّ واحد من أقسام مولى بشىء من الشعر، لم نذكره لأن غرضنا سواه» (٤).

ص: ٣٦

١- [١] تهذيب الأسماء و اللغات ٢ / ١٧٠.

٢- [٢] وفيات الأعيان ١ / ٣١ - ٣٣.

٣- [٣] مرآة الجنان، حوادث ٣١٠.

٤- [٤] الشافى في الامامه: ١٣٤.

١- السمعاني: «أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ابن بيان بن سماعه بن فروه بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي، صاحب التصانيف، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظا... روى عنه: أبو الحسن الدار قطني، وأبو عمر ابن حيويه الخزاز، وأبو الحسين بن البواب و طبقتهم.

و كان صدوقا فاضلا دينًا بَرًا خيرا من أهل السنّه، و صَنَّفَ كتبًا كثيره في علم القرآن و غريب الحديث و المشكل و الوقف و الابتداء و الرد على من خالف مصحف العامه، و كان يملئ و أبوه حى، يملئ هو في ناحيه من المسجد و أبوه في ناحيه أخرى، و كان يحفظ ثلاثمائه ألف بيت شاهد في القرآن، و كان يملئ من حفظه، و ما كتب عنه الإملاء قط إلّا من حفظه. و كانت ولادته في رجب سنه ٢٧١. و توفي ليله النحر من ذى الحجه سنه ٣٢٨ (١).

٢- ابن الأثير: «ثم صَنَّفَ الناس غير من ذكرنا في هذا الفن تصانيف كثيره منهم: شمس بن حمدويه، و أبو العباس أحمد بن يحيى اللغوى المعروف بثعلب، و أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى المعروف بالمبرد، و أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، و أحمد بن الحسن الكندى، و أبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب و غيرهم.

هؤلاء من أئمه اللغه و النحو و الفقه و الحديث...» (٢).

٣- ابن خلكان: «... كان علّامه وقته في الأدب، و أكثر الناس حفظا لها، و كان صدوقا ثقه دينًا خيرا من أهل السنّه...» (٣).

ص: ٣٧

١- [١] الأنساب- الأنباري.

٢- [٢] النهايه في غريب الحديث- خطبه الكتاب.

٣- [٣] وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٣.

٤- الذهبي: «ابن الأنباري الحافظ شيخ الإسلام ... كان من أفراد الدهر في سعه الحفظ مع الصدق والدين. قال الخطيب: كان صدوقا دينا من أهل السنه ...» (١).

٥- الصفدي: «محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر ابن الأنباري النحوي اللغوي العلامه ... كان إماما في نحو الكوفيين، و أملى كتاب غريب الحديث في خمسه و أربعين ورقه ...» (٢).

٦- ابن الجزري: «... الإمام الكبير والأستاذ الشهير ... قال أبو علي القالي: كان ابن الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدا في القرآن، و كان ثقه صدوقا، و كان أحفظ من تقدم من الكوفيين.

و قال حمزه بن محمد بن ماهر: كان زاهدا متواضعا.

و قال الداني فيه: إمام في صناعته مع براعه فهمه و سعه علمه و صدق لهجته. و قال أبو علي التنوخي: كان ابن الأنباري يملئ من حفظه، ما أملى قط من دفتر ... قال محمد بن جعفر التميمي: ما رأينا أحفظ من ابن الأنباري ولا أغزر من علمه، حدّثوني عنه أنه قال: أحفظ ثلاثه عشر صندوقا. قال التميمي:

و هذا ما لا يحفظ لأحد قبله. و حدّث عنه أنه كان يحفظ مائه و عشرين تفسيراً بأسانيدها ...» (٣).

٧- السيوطي: «... قال الزبيدي: كان من أعظم الناس علما بالنحو والأدب، و أكثرهم حفظا، سمع من ثعلب و خلق، و كان صدوقا فاضلا دينا خيرا من أهل السنه ...» (٤).

ص: ٣٨

١- [١] تذكره الحفاظ ٣ / ٨٤٢.

٢- [٢] الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤٤.

٣- [٣] طبقات القراء ٢ / ٢٣٠.

٤- [٤] بغيه الوعاه ١ / ٢١٢.

اشاره

و أما تصريح محمد بن عزيز السجستاني العزيزى بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء فى تفسيره لغريب القرآن المسمى (نزهة القلوب) حيث قال:

«مولانا. أى: ولينا. و المولى على ثمانية أوجه: المعتق و المعتق و الولى و الأولى بالشى ء و ابن العم و الصهر و الجار و الحليف».

نزهة القلوب

و هذا التفسير أوله: «الحمد لله رب العالمين و الصلاة على محمد و آله و سلم تسليمًا، هذا تفسير غريب القرآن ألف على حروف المعجم ليقرب تناوله و يسهل حفظه على من أراده. و بالله التوفيق و العون».

ذكره القاضى الشوكانى بقوله: «تفسير السجستاني المسمى نزهة القلوب أرويه بالإسناد السابق إلى الشماخى أيضا عن أحمد بن عباس السامرى عن محمد ابن على المؤذن عن عبد الله بن محمد بن دحمان عن محمد بن أحمد المعروف بابن الخطاب عن أبى الحسن عبد الباقى بن فارس المقرئ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ عن المؤلف» (١).

ترجمه العزيزى السجستاني

١- السيوطى: «محمد بن عزيز أبو بكر العزيزى السجستاني بزائين

ص: ٣٩

معجمتين كما ذكره الدارقطني و ابن ماكولا- و غيرهما. و قيل: الثانيه مهمله نسيه لبني عزره، و ردّ بأن القياس فيه العزري لا العزيري.

كان أديبا فاضلا متواضعا، أخذ عن أبي بكر الأنباري، و صنّف غريب القرآن المشهور فجوّده، و يقال: إنه صنّفه في خمس عشره سنه، و كان يقرؤه على شيخه الأنباري يصلح فيه مواضع. رواه عنه ابن سحنون و غيره. مات سنه ٣٠٣.

و قال ابن النجار في ترجمته: كان عبدا صالحا، روى عنه غريب القرآن أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بطّه العكبري و أبو عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الوزان، و أبو أحمد عبد الله بن حسنون المقرئ و غيرهم.

قال: و الصحيح في اسم أبيه عزير آخره راء. هكذا رأيت بخط ابن ناصر الحافظ، و ذكر أنه شاهده بخط يده و بخط غير واحد من الذين كتبوا كتابه عنه و كانوا متقين. و ذكر لي شيخنا أبو محمد الأخضر أنه رأى نسخه بغريب القرآن بخط مصنفه و في آخرها: كتبه محمد بن عزير بالراء المهمله» (١).

٢- السيوطي: أيضا: «النوع السادس و الثلاثون في معرفه غريبه، أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم: أبو عبيده و أبو عمرو الزاهد و ابن دريد. و من أشهرها: كتاب العزيري فقد أقام في تأليفه خمس عشره سنه يحزّره هو و شيخه أبو بكر ابن الأنباري» (٢).

٣- السمعاني: «و كتاب غريب القرآن للعزيري، و هو: محمد بن عزير السجستاني المعروف بالعزيري لأنه من بني عزره. هكذا ذكره القاضي أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن أبي البقاء القاضي، و روى الكتاب عن أبي موسى الأندلسي

ص: ٤٠

١- [١] بغيه الوعاء ١ / ١٧١.

٢- [٢] الإتيان في علوم القرآن ١ / ١١٥.

عن أبي الفتح بن أبي الفارس الحافظ عن أبي عمرو عثمان بن أحمد ابن سمعان الرزاز عن محمد بن عزيز العزيري. و من قال بالزائين فقد أخطأ» (١).

(١١) علي بن عيسى الرماني

إشاره

و أما تفسير علي بن عيسى الرماني (المولى) ب (الأولى) فقد علمته من كلام الفخر الرازي المتقدم سابقا.

ترجمه الرماني

١- السمعاني: «أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، النحوي المتكلم صاحب التصانيف، يروى عن أبي بكر بن دريد و أبي بكر السراج و غيرهما، روى عنه أبو القاسم التنوخي و أبو محمد الجوهري، و كان من أهل المعرفة، متقنا في علوم كثيره، من الفقه و القرآن و النحو و اللغه و الكلام علي مذهب المعتزله، و كانت ولادته في سنه ٢٩٦. و وفاته في جمادى الأولى سنه ٣٨٤» (٢).

٢- ابن خلكان: «... النحوي المتكلم، أحد الأئمة المشاهير، جمع بين علم الكلام و العربيه، و له تفسير القرآن الكريم...» (٣).

٣- الذهبي: «و الرماني شيخ العربيه، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي ببغداد، و له ثمان و ثمانون سنه، له قريب من مائه مصنف، أخذ عن ابن دريد و أبي بكر ابن السراج، و كان متقنا في علوم كثيره، من القرآن و الفقه و النحو و الكلام

ص: ٤١

١- [١] الأنساب ١٨٨ / ٤.

٢- [٢] الأنساب- الرماني.

٣- [٣] وفيات الأعيان ٢ / ٤٦١.

على مذهب المعتزله و التفسير و اللغه» (١).

٤- السيوطي: «... كان إماما في العربية، علّامه في الأدب... قال أبو حيان التوحيدى: لم ير مثله قط علما بالنحو، و غزاره بالكلام، و بصرا بالمقالات و استخراجا للعويص، و إيضاحا للمشكل، مع تأله و تنزه و دين و فصاحه و عفافه و نظافه...» (٢).

(١٢) أبو نصر الجوهري

إشاره

و أما تفسير أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (المولى) ب (الأولى) فقد جاء فى كتابه (صحاح اللغه) [الذى نص فى خطبته على أنه قد أودع فى هذا الكتاب ما صحّ عنده من اللغه العربيه] حيث قال:

«و أما قول لييد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخالفه خلفها و أمامها

يريد: أنه أولى موضع أن يكون فيه الخوف» (٣).

ترجمه الجوهري

١- أبو منصور الثعالبي: «كان الجوهري من أعاجيب الزمان، و هو إمام فى اللغه، و له كتاب الصحاح...» (٤).

ص: ٤٢

١- [١] العبر- حوادث ٣٨٤.

٢- [٢] بغيه الوعاه ١٨٠ / ٢.

٣- [٣] صحاح اللغه و تاج العربيه: ولى.

٤- [٤] يتيمه الدهر ٤٠٦ / ٤.

٢- الذهبي: «و الجوهري صاحب الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي اللغوي، أحد أئمة اللسان، و كان في جوده الخط في طبقه ابن مقله و مهلهل، أكثر الترحال، ثم سكن بنيسابور ...» (١).

٣- السيوطي: «إسماعيل بن حمّاد الجوهري صاحب الصحاح، الامام أبو نصر الفارابي، قال ياقوت: كان من أعاجيب الزمان ذكاء و فطنه و علما، و أصله من فاراب من بلاد الترك، و كان إماما في الأدب، و اللغه، و خطه يضرب به المثل لا يكاد يفترق بينه و بين خط ابن مقله، و هو مع ذلك من فرسان الكلام و الأصول ... و صنّف كتابا في العروض و مقدّمه في النحو، و الصحاح في اللغه و هو الكتاب الذي بأيدي الناس اليوم و عليه اعتمادهم، أحسن تصنيفه و جود تأليفه ...» (٢).

٤- السيوطي أيضا بعد أن ذكر كتاب المحكم و المحيط الأعظم لابن سيده، و كتاب العباب للصغاني، و كتاب القاموس: «و لم يصل واحد من هذه الثلاثه في كثره التداول إلى ما وصل إليه الصّحاح، و لا نقصت رتبه الصحاح و لا شهرته بوجود هذه، و ذلك لالتزامه ما صحح، فهو في كتب اللغه نظير صحيح البخاري في كتب الحديث، و ليس المدار في الاعتماد على كثره الجمع بل على شرط الصحه» (٣).

(١٣) أبو إسحاق الثعلبي

و أما تفسير أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المولى)

ص: ٤٣

١- [١] العبر حوادث سنه ٣٩٨.

٢- [٢] بغيه الوعاة ١ / ٤٤٦.

٣- [٣] المزهر في اللغه ١ / ٦٢.

ب (الأولى) فهو فى تفسيره حيث قال: أَنْتَ مَوْلَانَا أَى: ناصرنا و حافظنا و ولينا و أولى بنا» (١).

و قال: مَأْوَائِكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أَى: صاحبكم و أولى بكم و أحق بأن تكون مسكنا لكم. قال لييد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها» (٢).

(١٤) أبو الحسن الواحدى

و أما تفسير أبى الحسن على بن أحمد الواحدى (المولى) ب (الأولى) فهو فى تفسيره حيث قال: مَأْوَائِكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ هِيَ أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب. و المعنى: أنها هى التى تلى عليكم، لأنها قد ملكت أمركم، فهى أولى بكم من كل شىء» (٣).

(١٥) الأعلم الشتمرى

إشاره

و أما تفسير أبى الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشتمرى (المولى)

ص: ٤٤

١- [١] الكشف و البيان فى تفسير القرآن- مخطوط.

٢- [٢] الكشف و البيان- مخطوط.

٣- [٣] التفسير الوسيط- مخطوط.

ب (الأولى) فقد قال فى شرح أبيات كتاب سيبويه (الذى أملاه سنة ٤٥٦ على المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن محمد بن عباد) بشرح بيت لبيد ما نصه «الشاهد فيه رفع خلفها و أمامها اتساعا و مجازا، و المستعمل فيهما الظرف و رفعهما على البدل من كلا. و التقدير: فعدت خلفها و أمامها تحسبهما مولى المخافه. و كلا فى موضع رفع بالابتداء و تحسب مع ما بعدها فى موضع الخبر، و الهاء من أنه عائده على كلا، لأنه اسم واحد فى معنى الثنيه، فحمل ضميره على لفظه.

و مولى المخافه خبر، لأن معناه موضع المخافه و مستقرها من قول الله عز و جل مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمُ اى: هى مستقركم الأولى بكم.

وصف بقره فقدت ولدها أو أحست بصائد، فهى خائفه حذره، تحسب كلا طريقها من خلفها و أمامها مكمنا له يغترها منه، و الفرج هاهنا موضع المخافه و هو مثل الثغر، و ثناه لأنه أراد ما تخاف منه خلفها و أمامها» (١).

ترجمه الأعلم الشتمرى

١- ابن خلكان: «... كان عالما بالعربيه و اللغه و معانى الأشعار، حافظا لجميعها، كثير العنايه بها، حسن الضبط لها، مشهورا بمعرفتها و إتقانها، أخذ الناس عنه كثيرا، و كانت الرحله فى وقته إليه ... و توفى سنة ٤٧٦ ...» (٢).

٢- السيوطى كذلك (٣).

ص: ٤٥

١- [١] تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب.

٢- [٢] وفيات الأعيان ٧٩ / ٦.

٣- [٣] بغيه الوعاه ٣٥٦ / ٢ و ترجم له فى مرآه الجنان فيمن مات سنة ٤٩٦ و هو سهو.

اشاره

و أما تفسير حسين بن أحمد الزوزنى (المولى) ب (الأولى) فهو فى شرح المعلقات، بشرح بيت لبيد المذكور حيث قال: «... و قال ثعلب: إن المولى فى هذا البيت بمعنى الأولى بالشىء، كقوله مأواكم النار هي مولاكم اي: هي الأولى بكم يقول: فعدت البقره و هي تحسب أن كلا فرجها مولى المخافه، أى موضعها و صاحبها أو تحسب أن كل فرج من فرجها هو الأولى بالمخافه...» (١).

ترجمه الزوزنى

قال السيوطى: «الحسين بن أحمد الزوزنى القاضى أبو عبد الله قال عبد الغافر: إمام عصره فى النحو و اللغه و العرييه. مات سنه ٤٨٦» (٢).

(١٧) أبو زكريا الخطيب

اشاره

و أما تصريح يحيى بن على أبو زكريا ابن الخطيب التبريزى بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء بشرح الحماسى: ص: ٤٦

١- [١] شرح المعلقات ٩١.

٢- [٢] بغيه الوعاة ١ / ٥٣١.

(ألهفا بقري سجيل حين أجلت علينا الولايا و العدو المباسل)

حيث قال: «و المولى على وجوه، هو: العبد و السيد و ابن العم و الصهر و الجار و الحليف و الولي و الأولى بالشىء» (١).

ترجمه أبى زكريا التبريزى

١- السمعاني: «أبو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى قاطن بغداد، أحد أئمة اللغة و كانت له معرفه تامه بالأدب و النحو، قرأ على أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعزى و غيره من الشاميين ... و حدث عنه الإمام أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب و غيره ... و مات فى جمادى الآخره سنه ٥٠٢ ببغداد و دفن بتبريز» (٢).

٢- الذهبى: «أبو زكريا التبريزى الخطيب صاحب اللغة، يحيى بن على ابن محمد الشيبانى صاحب التصانيف، أخذ اللغة عن أبى العلاء المعزى، و سمع من سليم بن أيوب بصور، و كان شيخ بغداد فى الأدب. توفى فى جمادى الآخره عن إحدى و ثمانين سنه» (٣).

٣- اليافعى كذلك (٤).

٤- الذهبى: «و فيها مات إمام اللغة ببغداد أبو زكريا ...» (٥).

ص: ٤٧

١- [١] شرح ديوان الحماسه.

٢- [٢] الأنساب ١/ ٤٤٦.

٣- [٣] العبر- حوادث ٥٠٢.

٤- [٤] مرآه الجنان- حوادث ٥٠٢.

٥- [٥] دول الإسلام- حوادث ٥٠٢.

اشاره

و أما تفسير حسين بن مسعود الفراء البغوى (المولى) ب (الأولى) فهو بتفسير الآيه المباركه: مأواكم النار... قال: «مأواكم النار هي مولاكم.

ص: ٠

ترجمه البغوى

و هذا موجز كلام ابن خلكان بترجمه البغوى:

«أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى، الفقيه الشافعى المحدث المفسر، كان بحرا فى العلوم، و أخذ الفقه عن القاضى حسين ابن محمد كما تقدم فى ترجمته، و صنف فى تفسير كلام الله تعالى، و أوضح المشكلات من قول النبى صلى الله عليه و سلم، و روى الحديث و درّس، و كان لا يلقى الدرس إلّا على الطهاره، و صنف كتبا كثيره ... توفى فى شوال سنه ٥١٠...» (١).

ص: ٤٨

اشاره

و أما تصريح أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء فى (أساس البلاغه): «و مولاي: سيدى، و عبدى، و مولى بين الولايه ناصر، و هو أولى به» (١).

و فى (الكشاف): هِيَ مَوْلَاكُمْ قِيل: هى أولى بكم، و أنشد بيت لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافه خلفها و أمامها

و حقيقه مولاكم محراكم و مقمنكم، أى: مكانكم الذى يقال فيه: هو أولى بكم. كما قيل: هو مثنه للكرم، أى مكان لقول القائل إنه لكريم، و يجوز أن يراد: هى ناصركم، أى: لا ناصر لكم غيرها، و المراد نفى الناصر على البتات، و نحوه قوله: قد أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع. و منه قوله تعالى: يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ و قيل: تتولاكم كما توليتم فى الدنيا أعمال أهل النار» (٢).

ترجمه الزمخشري

و ستأتى ترجمه الزمخشري بالتفصيل، كما تقدمت ترجمته عن (الجواهر المضية فى طبقات الحنفية)، و هذا بعض الثناء عليه:

١- الكفوى: «الشيخ الامام الفهامة جار الله العلامة أبو القاسم محمود ابن عمر بن مجد الدين الزمخشري. إمام عصره بلا مدافعه، كان نحويًا ذكيا خبيرًا

ص: ٤٩

١- [١] أساس البلاغه: ولى ٤٨٩.

٢- [٢] الكشاف ٤/ ٤٧٦.

بالمعاني و البيان، فقيها مناظرا، متكلمًا نظارا، أديبا، شاعرا، محدثا، مفسرا.

أستاذ زمانه في الأدب و مجتهد أوانه في المذهب، له في العلوم آثار ما ليس لغيره من أهل عصره، و كان من الفصاحه و البلاغه بالمحلّ الأعلى الذي تشهد به تصنيفاته، سيّما الكشاف في التفسير ...» (١).

٢- ابن الأثير: «أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الحنفي مذهباً، صاحب التصانيف العجيبه، و التأليفات الغريبه، مثل: الفائق في غريب الحديث، و الكشاف في تفسير القرآن، و الأمثال، و المفصل في النحو. و له اليد الباسطه و اللسان الفصيح في علوم الأدب، لغتها و نحوها و شعرها و رسائلها، و علم البيان، انتهت هذه الفضائل و به ختمت. و أقام بمكّه دهرا حتى صار يعرف بجار الله» (٢).

٣- اليافعي: «و فيها العلّامه النحوى اللغوى المفسّر المعتزلى ... كان متقنا في التفسير و الحديث و النحو و اللغه و علم البيان، إمام عصره في فنونه، و له التصانيف البديعه الكثيره الممدوحه الشهيره ...» (٣).

(٢٠) أبو الفرج ابن الجوزي

إشاره

و أمّا ذكر أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي تفسير (المولى) ب (الأولى)، فقد جاء بتفسير الآيه المباركه حيث قال: «قوله مَوْلَاكُمْ قال أبو عبيده: أى أولى بكم» (٤).

ص: ٥٠

١- [١] كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

٢- [٢] جامع الأصول لابن الأثير الجزري- مخطوط.

٣- [٣] مرآه الجنان- حوادث سنه ٥٣٨.

٤- [٤] زاد المسير في التفسير ١٦٧ / ٨.

۱- ابن خلکان: «أبو الفرج عبد الرحمن، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ. كان علامة عصره و إمام وقته في الحديث و صناعه الوعظ، صنّف في فنون عديده، منها: زاد المسير في علم التفسير.

و توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة ٥٩٧ ببغداد، و دفن بباب حرب» (١).

۲- الذهبي: «و أبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي محمد بن علي الحافظ الكبير، جمال الدين التيمي البكري، البغدادي، الحنبلي، الواعظ، المتقن، صاحب التصانيف الكثيره الشهيره في أنواع العلم، من التفسير و الحديث و الفقه و الزهد ...» (٢).

۳- السيوطي: «ابن الجوزي الامام العلامة الحافظ، عالم العراق و واعظ الآفاق ... ما علمت أحدا من العلماء صنّف ما صنّف ...» (٣).

(٢١) أبو نصر الدرواجكي الزاهد

اشاره

و أمّا تفسير أحمد بن الحسن بن أحمد بن الزاهد الدرواجكي (المولى) ب (الأولى) فهو في تفسيره المشهور ب (تفسير الزاهدي) حيث قال: «قوله تعالى بَلِ اللّٰهُ مَوْلَاكُمْ الْآيَه. أى: اللّٰهُ أولى أن يطاع ...» (٤).

ص: ٥١

١- [١] وفيات الأعيان ٢ / ٣٢١.

٢- [٢] العبر- حوادث ٥٩٧.

٣- [٣] طبقات الحفاظ: ٤٧٧.

٤- [٤] تفسير الزاهدي لأبي نصر الدرواجكي- مخطوط.

و هذا التفسير قد جاء فى أوله: «الحمد لله الذى أنزل الفرقان نورا مضيئا و جعل أتباعه دينا رضيّا، و وعد المؤتمرين و العباد المعتدّين لتكليف المحجوجين، و الصلاة على رسوله محمد و آله أجمعين. قال الشيخ الامام الأجل العالم الزاهد المجاهد سيف المله و الدين، مقتدى الإسلام و المسلمين ناصر السنّه قانع البدعه فخر الأئمه جمال الإسلام تاج المفسرين أبو نصر أحمد بن الحسن بن أحمد الدرّواجكى فى تفسير كلام الله إملاء ببخارا، فى اليوم التاسع من شوال سنه تسع و خمسمائه، سقاه الله صوب غفرانه و كساه ثوب رضوانه، و إنه تعالى على ما يشاء قدير».

و ذكر الدرّواجكى عبد القادر القرشى بقوله: «أحمد بن الحسن بن أحمد أبو نصر الدرّواجكى الزاهد، عرف بفخر الإسلام، أستاذ العقيلي. و لم يذكر السمعانى هذه النسبه» (١).

ترجمه تلميذه العقيلي

١- القرشى: «عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد شرف الدين أبو حفص العقيلي الأنصارى جد شمس الدين أحمد بن محمد- و قد تقدم-. قال الذهبى: العلّامه شرف الدين كان من كبار حنفيه بخارا و علمائها. قدم بغداد حاجّا فى سنه ٥٨٨، و حجّ ثم رجع و حدّث. روى عن الصدر الأجل الشهيد حسام الدين أبى المفاخر برهان الأئمه عمر بن الصدر الماضى عبد العزيز بن عمر ابن مازه. و قد تقدم ... توفى ببخارا وقت صلاه الفجر من يوم الثلاثاء الخامس من جمادى الأولى سنه ٥٩٦ ...» (٢).

ص: ٥٢

١- [١] الجواهر المضيئه فى طبقات الحنفيه ١/ ٦٣.

٢- [٢] الجواهر المضيئه فى طبقات الحنفيه ١/ ٣٩٧.

٢- الكفوى: «الشيخ الامام شرف الدين ... من كبار الأئمة الحنفيه و أعيان فقهاء الملة الحنفيه، و له اليد الباسطه فى المذهب و الخلاف، و كان على أحسن طريقه سلكها الأشراف، و له تصانيف حسنه منها المنهاج ... ذكره ابن النجار فى تاريخه» (١).

هذا، و قد اعتمد على (تفسير الزاهدى) الامام العلائى فى كتابه (ترغيب الصلاه) ... ففى (كشف الظنون): «تفسير الزاهدى ذكره صاحب ترغيب الصلاه» (٢).

ترجمه الزاهد العلائى

و قال فى (كشف الظنون): «ترغيب الصلاه- فارسى لمحمد بن أحمد الزاهد. جمعه من نحو مائه كتاب، و رتبّه على ثلاثه أقسام، الأول: فى فرضيه الصلاه. و الثانى: فى الطهاره. و الثالث: فى نواقض الوضوء» (٣).

و ترجم له:

١- السمعانى: «و من المتأخرين الامام الزاهد محمد بن عبد الرحمن العلائى، واعظ من أهل بخارا و مفسّريهم، و كان فصيحاً حسن الأداء، مقبولاً عند الخاص و العام. حدّث و سمع منه، و ما أدركته حيناً ببخارا» (٤).

٢- القرشى: «محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عبد الله البخارى الملقب بالزاهد العلاء، قال السمعانى: كان فقيهاً فاضلاً متقناً [مفتياً] مذاكراً أصولياً متكلماً، قيل: إنّه صنّف فى التفسير كتاباً أكثر من ألف جزء، و أملى فى آخر عمره،

ص: ٥٣

١- [١] كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

٢- [٢] كشف الظنون ١/ ٤٤٨.

٣- [٣] كشف الظنون ١/ ٣٩٩.

٤- [٤] الأنساب- البخارى.

كتب إليّ بالاجازة و لم أحقه ببخارا، لأنه توفى ليله الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٤٦.

و محمد بن عبد الرحمن هذا من مشايخ صاحب الهداية و قد ذكره في مشيخته و قال: أجاز لي روايه جميع ما صحّ من مسموعاته...» (١).

٣- الكفوى: «الامام الزاهد علاء الدين محمد بن عبد الرحمن البخارى المفسر المعروف بعلاء الزاهد، له تفسير كبير مشتمل على مجلدات ضخام...» (٢).

(٢٢) نظام الدين النيسابورى

و أما ذكر نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد قال: هي مَوْلَاكُمْ قيل: المراد أنّها تتولى أموركم كما تولّيتم فى الدنيا أعمال أهل النار. و قيل: أراد هي أولى بكم، قال جار الله: حقيقته هي محرّاكم و مقمنكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم، كما قيل: هو مثنه للكرم، أى: مكان لقول القائل إنه لكرم (٣).

و قال: وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ متولّى أموركم. و قيل: أولى بكم من أنفسكم، و نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم» (٤).

ص: ٥٤

١- [١] الجواهر المضية ٢ / ٧٦.

٢- [٢] كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

٣- [٣] تفسير النيسابورى هامش الطبرى ٢٧ / ١٣١.

٤- [٤] المصدر نفسه ٢٨ / ١٠١.

(٢٣) ابن طلحه القرشي

و أما ذكر أبي سالم محمد بن طلحه القرشي النصيبى مجي ء (المولى) بمعنى (الأولى) فهو حيث قال: «و اشتمل - أى حديث الغدير - على لفظه المولى، و هى لفظه مستعمله بإزاء معان متعدده قد ورد القرآن الكريم بها، فتاره تكون بمعنى أولى. قال الله تعالى فى حق المنافقين مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ معناه: هى أولى بكم» (١).

و سندكر ترجمه ابن طلحه فيما سيأتى إن شاء الله تعالى.

(٢٤) سبط ابن الجوزى

و أما ذكر شمس الدين أبى المظفر يوسف بن قزغلى سبط ابن الجوزى مجي ء (المولى) بمعنى (الأولى) فهو حيث قال فى ذكر معانى (المولى):

«العاشر بمعنى الأولى. قال الله تعالى: فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أى: أولى بكم» (٢).

و سترجم لسبط ابن الجوزى فيما سيأتى بالتفصيل.

ص: ٥٥

١- [١] مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول ١ / ٤٥.

٢- [٢] تذكره خواص الأممه فى معرفه الأئمه: ٣٢.

اشاره

و أما تفسير القاضى ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى (المولى) ب (الأولى) فقد جاء فى (تفسيره) حيث قال: مؤلاكم هى أولى بكم كقول ليبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها

و حقيقته: محراكم، أى مكانكم الذى يقال فيه أولى بكم» (١).

ترجمه البيضاوى

و سيأتى تفصيل ترجمه البيضاوى إن شاء الله. و نقتصر هنا بخلصه ما ترجمه به اليافعى حيث قال: «و فيها: الإمام أعلم العلماء الأعلام، ذو التصانيف المفيده المحققه، و المباحث الحميده المدققه، قاضى القضاة ناصر الدين ...» (٢).

و قال السيالكوته: «إنّ التفسير العتيق و البحر العميق المسمى بأنوار التنزيل للإمام الهمام قدوه علماء الإسلام، سلطان المحققين و برهان المدققين، القاضى ناصر الدين عبد الله البيضاوى، قد استهتر العلماء بحلّ مشكلاته، و أسهر الأذكياء أحداقهم بفتح مغلقاته، إلّا أنّه لوجازه العبارات و احتوائه على الإشارات جلّ عن أن يكون شريعته لكلّ وارد، و أن يطّلع عليه إلّا واحد بعد واحد ...» (٣).

ص: ٥٦

١- [١] تفسير البيضاوى - أنوار التنزيل: ٧١٦.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث ٦٩٢.

٣- [٣] حاشيه السيالكوته على تفسير البيضاوى - خطبه الكتاب.

اشاره

و أما تصريح أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بابن سمين بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء في (الدر المصون) حيث قال: «قوله هِيَ مَوْلَا-كُمْ يجوز أن يكون مصدرا، أى ولايتكم أى ذات ولايتكم، و أن يكون مكانا، أى مكان ولايتكم، و أن يكون أولى بكم كقولك: هو مولاه» (١).

ترجمه ابن سمين

١- العسقلاني: «أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي، شهاب الدين، المقرئ النحوي نزيل القاهره، تعانى النحو فمهر فيه، و لازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، و أخذ القراءات عن التقى الصائغ و مهر فيها، و سمع الحديث من يونس الدبوسى و غيره، و ولى تصدير القراءات بجامع ابن طولون، و أعاد بالشافعى، و ناب فى الحكم، و ولى نظر الأوقاف، و له تفسير القرآن فى عشرين مجلده رأيت به بخطه، و الإعراب سماه الدرّ المصون فى ثلاثه أسفار بخطه، صنّفه فى حياه شيخه و ناقشه فيه مناقشات كثيره غالبها جيده، و جمع كتابا فى أحكام القرآن، و شرح التسهيل، و الشاطبيه.

قال الأسنوى فى الطبقات: كان فقيها بارعا فى النحو و القراءات، و يتكلم فى الأصول، خيرا أديبا، مات فى جمادى الآخره، و قيل فى شعبان سنه ٧٥٦» (٢).

ص: ٥٧

١- [١] الدر المصون فى علم الكتاب المكنون- مخطوط.

٢- [٢] الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه ١ / ٣٦٠.

٢- أبو بكر تقي الدين ابن قاضي شهبه كذلك (١).

٣- السيوطي: «السمين، صاحب الإعراب المشهور» ثم أورد كلام ابن حجر العسقلاني المذكور (٢).

٤- وقد ذكر تاج الدين الدهان سند روايه تفسير ابن السمين واصفا إياه بالإمام (٣).

(٢٧) محمد بن أبي بكر الرازي

اشاره

و أما تصريح محمد بن أبي بكر الرازي بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) و تفسيره الكلمه بهذا المعنى فهو حيث قال: «و المولى الذى هو أولى بالشى ء، و منه قوله تعالى: مِأْوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أَى هى أولى بكم. و المولى فى اللغه على ثمانيه أوجه: المعتق و ابن العم و الناصر و الجار و الحليف و يقال العقيد و الصهر و الأولى بالشى ء» (٤).

كتاب غريب القرآن

و كتاب (غريب القرآن) لمحمد بن أبي بكر الرازي أوله: «الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه، و صلاته على نبيه المبعوث بجوامع أحكامه و لوازم حكمه، و على آله و صحبه المهتدين بأخلاقه و شيمه. قال الامام الأجل الأفضل

ص: ٥٨

١- [١] طبقات الشافعيه ٣ / ١٨.

٢- [٢] حسن المحاضره ١ / ٥٣٦.

٣- [٣] كفايه المتطلع - مخطوط.

٤- [٤] غريب القرآن: ولى.

العلامة ملك المفسرين شيخ العرب و العجم محمد بن أبي بكر الرازي رحمه الله و عفا عنه: سألتني بعض إخواني من طلبه العلم و حمله القرآن العظيم أن أجمع لهم تفسير غرائب القرآن جمعا يشتمل على حسن الترتيب و سهولته، و على استيعاب كلّ الألفاظ العربية التي في الكتاب العزيز، و يعرى عن تكرار تفسير الألفاظ و إعادتها، فأجبتهم إلى ذلك، و جمعت هذا المختصر متميزا عن كلّ ما صنف في هذا الفن بهذه الفوائد الثلاث.

و جميع ما أودعته فيه إنما نقلته عن الأئمة المجمع على درايتهم، و صحه روايتهم، كالزجاج، و الفراء، و الأزهرى، و الزمخشري، و العزيزى، و الهروى، و من شابههم. و ضمنت في بعض المواضع إلى تفسير اللغة شيئا من فوائد الإعراب و المعاني، لئلا يكون حافظه جامدا على مجرد الألفاظ.

و ذكره في (كشف الظنون) في ذكر المصنّفين في غريب القرآن (١).

(٢٨) جلال الدين الخجندی

و صرّح جلال الدين أحمد الخجندی بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى) على ما نقل عنه شهاب الدين أحمد حيث قال: «قال الشيخ الامام جلال الدين أحمد الخجندی قدس سره: المولى يطلق على معان: منها الناصر و منها الجار بمعنى المجير لا المجار و منها السيد المطاع، و منها الأولى: هي مؤلّاكم أى أولى بكم» (٢).

و ستأتى ترجمه الخجندی إن شاء الله تعالى.

ص: ٥٩

١- [١] كشف الظنون ٢/١٢٠٨.

٢- [٢] توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

إشاره

أما تفسير حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي (المولى) ب (الأولى)، فقد جاء في تفسيره للآيه المباركه: هِيَ مَوْلَاكُمْ هِيَ أُولَى بَكُمْ. حقيقه مولاكم محراكم أى مكانكم الذى يقال فيه أولى بكم» (١).

ترجمه النسفي

١- القرشى: «عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي أحد الزهاد المتأخرين، صاحب التصانيف المفيده فى الفقه و الأصول ... توفى ليله الجمعه فى شهر ربيع الأول سنه ٧٠١ ...» (٢).

٢- الكفوى: «علم الهدى علامه الورى، مفتى الدهر قدوه ما وراء النهر، أبو البركات حافظ المله و الدين، ناصر الإسلام و المسلمين، ناصح الملوک و السلاطين ...»

كان إماما كاملا عديم النظر فى زمانه، و رأسا فقيده المثل فى الأصول و الفروع فى أوانه، بارعا فى الحديث و معانيه، ماهرا فى فنون الأدب و مبانيه، و له مقامات ستيه فى العلوم العقليه و مقالات بهيه فى الفنون النقليه، و له التوسع فى الكلام و الفصاحه فى الجدل و الخصام، كثير العلم مرتفع المكان، بدائعه تجلّ عن بيان لسان العصر فياض البنان، فريد ما له فى الفضل مبار، له فى العلوم آثار ما

ص: ٦٠

١- [١] تفسير النسفي: مدارك التنزيل ٢٢٦ / ٤.

٢- [٢] الجواهر المضييه فى طبقات الحنفيه ١ / ٢٧٠.

ليس لغيره من أهل عصره، أخذ العلوم من أفواه الرجال حتى صار مضرب الأمثال... وله تصانيف معتبره مشهوره مفيده...»
(١).

تفسيره

وقد ذكر تفسيره في (كشف الظنون) بقوله: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى سنة ٧٠١ و قيل ٧١٠. أوله: الحمد لله المتفرد بذاته عن إشاره الأوهام إلخ. وهو كتاب وسط في التأويلات جامع لوجه الإعراب والقراءات، متضمن لدقائق علم البديع والإشارات، موشح بأقاويل أهل السنه والجماعه، خال عن أباطيل أهل البدع والضلاله، ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل» (٢).

(٣٠) عمر الفارسي القزويني

إشاره

و أما تفسير عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني (المولى) ب (الأولى) فهو حيث قال: «قوله:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها

يصف بقره وحشيه نفرت من توجس ركز الصائد فزعه لا تدري أقدامها الصائد أم خلفها. يقول فغدت البقره كلا جانبيها الخلف و الأمام، تحسب أنه أولى و أخرى بأن يكون فيه الخوف...» (٣).

ص: ٦١

١- [١] كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

٢- [٢] كشف الظنون ٢ / ١٦٤٠.

٣- [٣] كشف الكشاف- مخطوط.

وقد ذكر فى (كشف الظنون) كتاب (كشف الكشاف لعمر الفارسى القزوينى) حيث قال فى ذكر حواشى الكشاف: «و ممن كتب أيضا غير ما ذكره السيوطى: الامام العلامة عمر بن عبد الرحمن الفارسى القزوينى حاشيه فى مجلد سماها الكشاف. و توفى سنه ٧٤٥. أولها: الحمد لله الذى أنار الأعيان بنور الوجود إلخ. و ذكر أنه أشار إلى تأليفها من أمره مطاع، فشرع و كتب فيها ما تلقفه من الأئمة الماضين أو استنبطه بميامين أنوارهم، و ليس فيه التسميه و انما قال: أشار إلى أن أحزر فى الكشاف عن مشكلات الكشاف» (١).

(٣١) ابن الصباغ المالكى

و أمّا ذكر نور الدين على المعروف بابن الصباغ المالكى مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) فهذا نص كلامه: «قال العلماء: لفظه المولى مستعمله بإزاء معان متعدده، و قد ورد القرآن العظيم بها، فتارة تكون بمعنى أولى قال الله تعالى فى حق المنافقين: مَاوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ معناه أولى بكم» (٢).

و سيأتى ذكر ترجمه ابن الصباغ فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ص: ٦٢

١- [١] كشف الظنون ٢ / ١٤٨٠ و له ترجمه فى طبقات المفسرين للداودى ٢ / ٥، الدرر الكامنه ٣ / ٢٥٦، شذرات الذهب ٦ / ١٤٣، طبقات القراء ١ / ٥٩٤.

٢- [٢] الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ٤٣.

اشاره

و فسر جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المولى) ب (الأولى) حيث قال:

مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أُولَىٰ بِكُمْ ﴿١﴾.

تفسير الجلالين

و «تفسير الجلالين» الذي اشترك في تأليفه جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي من التفاسير المشهوره المعتمده، قال تاج الدين الدهان في (كفايه المتطلع في مرويات الشيخ حسن العجيمي): «التفسير المعروف بالجلالين العلامتين الامام المحقق جلال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المحلي الأخباري، و الحافظ العمده جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، و الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي. و قد شرع الجلال المحلي من سوره مريم إلى آخر الكتاب العزيز، ثم شرع في تفسير النصف الأول فمات بعد تفسير الفاتحه، فأتمه الحافظ السيوطي من أول سوره البقره إلى آخر سوره الكهف. أخبر بها ...» (٢).

ترجمه الجلال المحلي

و قد ترجم للجلال المحلي شمس الدين السخاوي بما هذا ملخصه:

ص: ٦٣

١- [١] تفسير الجلالين: ٧١٦.

٢- [٢] كفايه المتطلع لتاج الدين الدهان- مخطوط.

«محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم، الجلال أبو عبد الله ابن الشهاب أبي العباس بن الكمال الأنصاري، المحلّي الأصل - نسبه للمحلّه الكبرى من الغربيّه - القاهري الشافعي ولد كما رأته بخطه في مستهل شوال سنة ٧٩١ بالقاهره و نشأ بها. فقرأ القرآن و كتب و اشتغل في فنون و مهر و تقدّم على غالب أقرانه، و تفنّن في العلوم العقليه و النقليه، و تصدى للتصنيف و التدريس و الاقراء، و رغب الأئمه في تحصيل تصانيفه و قراءتها و إقراءها، و ارتحل الفضلاء للأخذ عنه، و تخرّج به جماعه درسوا في حياته.

و كان إماما، علّامه، محققا، نظّارا، مفرط الذكاء، صحيح الذهن، معظّما بين الخاصه و العامه، مهابا، وقورا، عليه سيما الخير، اشتهر ذكره و بعد صيته، و قصد بالفتاوى من الأماكن النائيه، و هرع إليه غير واحد من الأعيان بقصد الزياره و التبرك. هذا، و لم أكن أقصر به عن درجه الولايه. و ترجمته يحتمل كراريس، مع أني قد أطلتها في معجمي. و قد حجّ مرارا. و مات سنة أربع و ستين» (١).

(٣٣) الحسين الواعظ الكاشفي

إشاره

و فسّر حسين بن علي الواعظ الكاشفي (المولى) ب (الأولى) في تفسيره المشهور ب (تفسير حسيني) بتفسير قوله تعالى: مَاوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ (٢).

ص: ٦٤

١- [١] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٧/ ٣٩-٤١.

٢- [٢] تفسير حسيني - المواهب العليه. سوره الحديد.

و (تفسير حسيني) للواعظ الكاشفي يعدّ في التفاسير المعتمده، و قد اعتمد عليه العلماء، كالشيخ أحمد بن أبي سعيد بن عبد الله بن عبد الرزاق الحنفي الصالحى المعروف ب (ملاجيون) المترجم له بكل تعظيم فى (سبحه المرجان)، فى تفسيره المعروف ب (تفسير أحمدى)، ضمن التفاسير التى اعتمد عليها و نقل عنها كالتفاسير البيضاوى و البغوى و السيوطى و الزمخشري. و قد وصفه ب «الشيخ الكبير العلى الحسينى الواعظ الكاشفى».

و كالمولوى تراب على فى آخر كتابه (التدقيقات الراسخات فى شرح التحقيقات الشامخات. الملقب بسبيل النجاح إلى تحصيل الفلاح) و عدّه «من الصحف الموثوقه و الزبر الأنيقه» كتفاسير الرازى و النسفى و النيسابورى و البغوى.

و كالشيخ محبوب عالم فى تفسيره المسمى (تفسير شاهى).

و قد ذكر تفسيره المذكور فى (كشف الظنون) بقوله: «تفسير حسين بن على الكاشفى الواعظ المتوفى فى حدود سنه ٩٠٠. و هو تفسير فارسى متداول. فى مجلد. سماه بالمواهب العليه، كما ذكره ولده فى بعض كتبه، و ترجمته بالتركيه لأبى الفضل محمد بن إدريس البديلى المتوفى سنه ٩٨٢. و له جواهر التفسير للزهرأوين. يأتى فى الجيم» (١).

(٣٤) أبو السعود العمادى

اشاره

و فسر أبو السعود بن محمد العمادى (المولوى) ب (الأولى) بتفسير الآيه

ص: ٦٥

المذكوره، و هذا نص كلامه: «قوله تعالى: مَاوَأَكْمُ النَّارُ لَا تَبْرَحُونَ أَبَدًا هِيَ مَوْلَاكُمْ أَى أَوْلَى بَكُمْ. و حقيقته مكانكم الذى يقال فيه: هو أولى بكم. كما يقال هو مثنه الكرم. أَى مكان لقول القائل: إنه لكريم. أو مكانكم عن قريب، من الولى و هو القرب. أو ناصركم عن قريب من المولى و هو القرب. أو ناصركم على طريقه قوله: تحيه بينهم، ضرب و جيع. أو متولّيكم تتولا-كم كما توليتم موجباتها» (١).

ترجمه أبى السعود

و ترجم له محمود بن سليمان الكفوى بما هذا ملخصه «المولى الفاضل العلامه، و الحبر الكامل الفهامة، لسان الزمان، إمام أهل اللسان، بدائعه الحسان تجلّ عن البيان، واسع التقرير كامل التحرير، سحبان النثر حسان الشعر، كشاف مشكلات التنزيل الجليل، و حلّام معضلات الكتاب بالتفسير و التأويل، حافظ قوانين الفروع و الأصول، و ضابط مسائل كلّ الفنون من المعقول و المنقول، زبده أرباب التقوى و عمده أصحاب الفتوى، إمام المفسرين ختام المجتهدين، شيخ الإسلام و عماد الدين، أبو السعود ابن الشيخ محبى الدين المنتسب بالعماد عامله الله بلطفه يوم المعاد.

و هو الأستاذ على الإطلاق، و المشار إليه بالاتفاق، قرعت به أسمع سگان الآفاق، و صكت به آذان أهل فارس و العراق، شيخ كبير، إمام خبير، عالم تحرير، لا فى العجم له مثل و لا فى العرب له نظير، مشهور الاسم، على الرتبة، عظيم الجاه، زائد الحشمه، تضرب به الأمثال و تشدّ إليه الرّحال، ترد الفتاوى عليه من أقطار الأرض و ترد إليه بعضها على بعض، و لقد كان على أحسن طريقه سلكها الأشراف، و قلدها أشراف الأخلاف، من دين مكين و عقل رزين، و كان

ص: ٦٦

١- [١] تفسير أبى السعود- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم- هامش تفسير الرازى: ٧٢ / ٨

من محاسن الزمان، لم تر العيون مثله في العلم و العرفان، و كان يجتهد في بعض المسائل و يخرج و يرحج بعض الدلائل، و كان إذا لم يجد واقعه الفتوى و جوابها في الكتب المتداوله المعموله يكتب الجواب على رأيه الوجيز.

ولد رحمه الله في رأس المائه العاشره، و مكث في منصب الفتوى أكثر من ثلاثين سنه، و صنف فيها كتاب التفسير المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في مجلدين ضخمين» (١).

(٣٥) سعيد الجلبى

و ذكر سعيد الجلبى مفتى الروم تفسير (المولى) ب (الأولى) في حاشيه البيضاوى حيث قال: «قوله: فغدت كلا الفرجين. البيت. يصف بقره وحشيه نفرت من صوت الصائد. فغدت فزعه لا تدرى أقدامها الصائد أم خلفها. أى:

فغدت البقره كلا- جانبيها الأمام و الخلف، تحسب أنه أولى و أخرى بأن يكون فيه الخوف، و الفرج بمعنى المخافه أى كلا موضعها الذى يخاف منهما فى الجملة. أو بمعنى: ما بين قوائم الدابته، فما بين اليدين فرج و ما بين الرجلين فرج، و هو بمعنى السعه و الانفراج. و فسره بالقدّام و الخلف توسّعا، أو بمعنى الجانب و الطريق، فعل بمعنى مفعول لأنه مفروج مكشوف، و ضمير أنه لكلا- لأنه مفرد اللفظ. و خلفها و أمامها إقّيا بدل من كلام، و إمّا خبر مبتدأ محذوف، أى هما خلفها و أمامها. كذا فى الكشف.

قوله: حقيقته محراكم، من الحرى، فالمولى مشتق من الأولى بحذف

ص: ٦٧

١- [١] كتائب أعلام الأخيار للكفوى. و توجد ترجمه أبى السعود المتوفى سنه ٩٨٢ فى: البدر الطالع ١ / ٢٦١، شذرات الذهب ٨ / ٣٩٨ و غيرهما.

(٣٦) شهاب الدين الخفاجي

إشاره

و أما تفسير شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (المولى) ب (الأولى)، فتجده في حاشيته على تفسير البيضاوى، فقد قال: «قوله: (هى أولى بكم) أى: أحق من النجاه. و هو بيان لحاصل المعنى. قوله: كقول لبيد.

العامرى الشاعر المشهور و هو من قصيدته المشهوره التى هى إحدى المعلقات السبع ... و الشاهد فى قوله: مولى المخافه، فإنه بمعنى مكان أولى و أخرى بالخوف.

قوله: و حقيقته. أى: حقيقه مولا-كم هنا محراكم بالحاء و الراء المهملتين، أى المحلّ الذى يقال فيه إنه أخرى و أحق بكم، من قولهم هو حرى بكذا أى خلى و حقيق و جدير به، كلّها بمعنى واحد، و ليس المراد إنه اسم مكان من الأولى على حذف الزوائد كما توهم، و سترى معناه عن قريب.

قوله: كقولك هو مئنه الكرم إلخ. يعنى: إن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنه فإنها مكان للحدث بقطع النظر عمّن صدر عنه، و هذا محل للمفضل على غيره الذى هو صفته، فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتق منه، كما أن المئنه مأخوذه من أن التحقيقه و ليست مشتقه منه، إذ لم يذهب أحد من النحاه إلى الاشتقاق من اسم التفضيل، كما لم يقل أحد بالاشتقاق من الحرف، و مئنه الكرم وصف له على طريق الكنايه الرمزيه فى قولهم: الكرم بين برديه كما فى

ص: ٦٨

١- [١] لاحظ سوره الحديد من حاشيه تفسير البيضاوى للجلبى مفتى الروم. و توجد ترجمته فى: الشقائق النعمانيه ٢/٤٣، الفوائد البهيته: ٧٨. توفى سنة ٩٤٥.

ترجمه الخفاجي

و شهاب الدين الخفاجي من شيوخ مشايخ شاه ولي الله الدهلوي والد عبد العزيز (الدهلوي) كما لا يخفى على من راجع رسالته في أسانيده المسماه ب (الإرشاد).

و قد ترجم للخفاجي محمد أمين المحبي ترجمه حافظه نختصر منها ما يلي:

«الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاء الملقّب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، صاحب التصانيف السائره، و أحد أفراد الدنيا المجمع على تفوّقه و براعته، و كان في عصره بدر سماء العلم و نير أفق النثر و النظم، رأس المؤلفين و رئيس المصنفين، سار ذكره سير المثل، و طلعت أخباره طلوع الشهب في الفلك، و كلّ من رأيناه أو سمعناه به ممن أدرك وقته معترفون له بالتفرد في التقرير و التحرير و حسن الإنشاء، و ليس فيهم من يلحق شأوه و لا يدعى ذلك، مع أن في الخلق من يدعى ما ليس فيه.

و تأليفه كثيره ممتع مقبوله و انتشرت في البلاد، و رزق فيها سعادته عظيمه فإنّ الناس اشتغلوا بها. و أشعاره و منشآتة مسلّمه لا مجال للخدش فيها. و الحاصل إنه فاق كلّ من تقدّمه في كلّ فضيله، و أتعب من يجيء بعده، مع ما حوّله الله تعالى من السعه و كثره الكتب و لطف الطبع و النكته النادره.

و قد ترجم نفسه في آخر ريحانته من حين مبدئه، ثم ذكر أن من تأليفه:

حواشي تفسير القاضي و هي التي سماها عنايه القاضي، و شرح الشفا، و شرح دره الغواص، و الريحانه ...

و أخذ عنه جماعه اشتهروا بالفضل الباهر ...» (٢).

ص: ٦٩

١- [١] عنايه القاضي - حاشيه تفسير البيضاوي. سورة الحديد.

٢- [٢] خلاصه الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١ / ٣٣١.

و ذكر الشيخ سليمان الجمل تفسير (المولى) ب (الأولى) فى حاشيته على تفسير الجلالين حيث قال: «قوله: هِيَ مَوْلَاكُمْ يجوز أن يكون مصدرا أى ولايتكم أى ذات ولايتكم، و أن يكون مكانا أى مكان ولايتكم، و أن يكون بمعنى أولى كقولك: هو مولاه أى أولى به إلخ. سمين.

و فى أبى السعود: هى مولاكم أى أولى بكم، و حقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم، كما يقال هو مثله الكرم، أى مكان لقول القائل إنه لكريم أو مكانكم عن قريب، من الولي و هو القرب، أو ناصركم على طريقه قوله: تحيه بينهم ضرب وجميع. إلخ.

و فى الشهاب: قوله هو مثله الكرم يعنى: إن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأماكن، فإنها مكان للحدث بقطع النظر عمّن صدر عنه. و هذا محل للمفضل على غيره الذى هو صفته، فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتقه منه، كما أن المثنى مأخوذه من أن و ليست مشتقه منها. إلخ.

و قوله: أو ناصركم. فالمعنى لا ناصر لكم إلّا النار، كما أن معنى البيت لا تحيه لهم إلا الضرب على التهكم. و المراد نفى الناصر و نفى التحيه. إلخ شهاب» (١).

ص: ٧٠

(٣٨) جار الله الاله آبادى

و أمّا ذكر المَلّا جار الله الإله آبادى مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء فى حاشيته على تفسير البيضاوى بتفسير الآيه من سورة الحديد حيث قال: «قوله:

و حقيقته محرّاكم من الحرى، فالمولى الحرى، مشتق من الأولى بحذف الزائد» (١).

(٣٩) محبّ الدين الأفندى

و قد فسّر محبّ الدين الأفندى (المولى) ب (الأولى) فى شرح بيت لبىد الذى استشهد به الزمخشري فى الكشاف (٢).

(٤٠) محمد الأمير اليمانى

و ذكر محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليمانى مجىء (المولى) بمعنى

ص: ٧١

١- [١] حاشيه البيضاوى. سورة الحديد. توجد ترجمته فى نزّه الخواطر ٥٤ / ٦.

٢- [٢] تنزيل الآيات فى شرح شواهد الكشاف: ١٤٠. و توجد ترجمته فى: ریحانه الألباء: ٩٩. توفى سنه ١٠١٤.

(الأولى) نقلا عن الفقيه حميد ضمن معانيه حيث قال: «و منها بمعنى الأولى. قال تعالى: هُوَ مَوْلَاكُمْ أَيْ أَوْلَى بَكُمْ وَ بَعْدَابِكُمْ»
(١).

و سيأتى طرف من ترجمه محمد بن اسماعيل الأمير فيما بعد إن شاء الله تعالى.

(٤١) عبد الرحيم بن عبد الكريم

و فسّر عبد الرحيم بن عبد الكريم (المولى) ب (الأولى) فى شرح بيت لبيد العامرى حيث قال: «و أراد بالمولى الأولى .. يقول: فغدت البقره فى كلا الفرجين تحسب أنّ كلّ واحد من الفرجين - و هما خلفها و أمامها - أولى بالمخافه» (٢).

(٤٢) رشيد النبى

و كذا فسّره رشيد النبى فى شرح بيت لبيد المذكور (٣).

ص: ٧٢

١- [١] الروضه النديه - شرح التحفه العلويه.

٢- [٢] شرح المعلقات السبع.

٣- [٣] شرح المعلقات السبع. و توجد ترجمته فى نزهه الخواطر ٧ / ١٧٨.

و ذكر السيد مؤمن بن حسن الشبلنجي (الأولى) من معاني (المولى) نقلا عن العلماء (١).

أقول:

فهل يمكن أن يقال أن (الدهلوى) لم يطلع على هذه الكلمات التي ذكرناها عن كبار الأئمة و مشاهير اللغة و التفسير و الحديث و الأدب؟

و هل يمكن أن يقال إنه لم يراجع شيئا من التفاسير و لم يقف على كلمات المفسرين حتى التفاسير المتداوله كالكشاف و معالم التنزيل و تفسير الجلالين و أنوار التنزيل؟

أللهم كَلِّمًا... إنه ليس إلهما التعصب و العناد، إنه يحاول خديعه العوام و تضليلهم بالأكاذيب و إنكار الحقائق الراهنه، و نحن نكشف النقاب عن ذلك كله بكلمات علماء طائفته و مشاهير أئمتهم فى كل مورد، و الله ولى التوفيق.

ص: ٧٣

إشارة

بل إن بعض مشاهير متكلمي أهل السنّة- فى الوقت الذى ينكرون تواتر حديث الغدير و دلالتة تبعا للفخر الرازى- يعترفون بشيوع استعمال (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرف) و هذا دليل آخر على شدة تعصب (الدهلوى) الذى ينكر هذه الجهة أيضا، و لا بأس بإيراد نصوص عباراتهم فى هذا المقام:

التفتازانى

قال سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى: «و لفظ (المولى) قد يراد به المعتق و الحليف و الجار و ابن العم و الناصر و الأولى بالتصرف. قال الله تعالى:

مَأْوَاكُمْ النَّارُ أَى أَوْلَى بَكُمْ. ذكره أبو عبيده. و

قال النبى صَلَّى الله عليه و سلم: أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها

. أى الأولى بها و المالك لتدبير أمرها.

و مثله فى الشعر كثير.

و بالجمله استعمال (المولى) بمعنى: المتولى و المالك للأمر و الأولى بالتصرف شائع فى كلام العرب منقول عن كثير من أئمة اللغة. و المراد إنه اسم لهذا المعنى، لا أنه صفة بمنزلة الأولى ليعترض بأنه ليس من صيغه أفعال التفضيل و أنه لا

القوشجى

وقال علاء الدين على بن محمد القوشجى: «و لفظ (المولى) قد يراد به المعتق و المعتق و الحليف و الجار و ابن العم و الناصر و الأولى بالتصرف. قال الله تعالى: مَاوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أَى أُولَى بكم ذكره أبو عبيده. و

قال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: أَيّمَا امرأه نكحت بغير إذن مولاها

. أَى الأولى بها فى التصرف و المالك لتدبير أمرها. و مثله فى الشعر كثير» (٢).

و لا يتوهم: أن هذا الكلام من التفتازانى و القوشجى هو تقرير لدلاله حديث الغدير على الامامه من جانب الاماميه و لا يدلّ على قبولهما ذلك.

لأنّ سكوتهما فى مقام الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير عن الجواب عن هذه الناحيه و تعرّضهما لسند حديث الغدير، و جعل ذيل الحديث و هو:

«اللهم وال من والاه و عاد من عاداه»

مشعرا بأنّ المراد من (المولى) هو الناصر و المحب ... دليل على قبولهما شيوع استعمال (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرف)، و أن هذا الكلام لهما و ليس من جانب الشيعة. و إن كنت فى ريب مما ذكرناه فراجع نص عبارتيهما.

و يدل على ما ذكرناه بوضوح تصريح المولى عبد الوهاب القنوجى بذلك حيث أنه بعد أن نقل عن (المواقف و شرحها) إنكار مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) ردّ عليه باعتراف القوشجى شارح التجريد بمجيئه بهذا المعنى ... و لننقل نص عبارته الوارده ضمن ما ذكره فى الجواب عن حديث الغدير:

«و عن الثالث - بمنع صحه الحديث ... و لأنّ عليّاً رضى الله عنه لم يكن

ص: ٧٥

١- [١] شرح المقاصد ٢ / ٢٩٠.

٢- [٢] شرح التجريد: ٣٦٣.

يوم الغدير مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ كَانَ بِالْيَمَنِ. وَرَدَّ هَذَا بِأَنَّ غَيْبَتَهُ لَا تَنَافَى صَحْهُ الْحَدِيثِ، إِلَّا أَنْ يَرَوَى هَكَذَا: أَخَذَ يَدَهُ وَاسْتَحْضَرَهُ وَقَالَ كَذَا وَكَذَا ...

وَلِأَنَّ مَفْعَلًا بِمَعْنَى أَفْعَلٍ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ، وَيُقَالُ أَوْلَى مِنْ كَذَا دُونَ مَوْلَى مِنْ كَذَا، وَأَوْلَى الرَّجُلِينَ وَالرِّجَالُ دُونَ مَوْلَى الرَّجُلِينَ أَوْ الرَّجَالِ. هَكَذَا فِي الْمَوَاقِفِ وَشَرْحِهِ.

وَفِيهِ بَحْثٌ أوردته شارح التجريد حيث قال: قد يراد بالمولى الأولى بالتصرف قال الله تعالى: مَاؤَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أَى أَوْلَى بِكُمْ. ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَ

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا

. أَى الْأَوْلَى بِهَا فِي التَّصَرُّفِ وَالْمَالِكِ لِتَدْبِيرِ أَمْرِهَا. وَمِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ، وَبِالْجُمْلَةِ، اسْتِعْمَالَ الْمَوْلَى بِمَعْنَى الْمَتَوَلَّى وَالْمَالِكِ لِلْأَمْرِ وَالْأَوْلَى بِالتَّصَرُّفِ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، مَنْقُولٌ عَنْ أَثْمَةِ اللَّغَةِ، وَالْمُرَادُ إِنَّهُ اسْمٌ لِهَذَا الْمَعْنَى لَا- صِفَةٌ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَى لِيَعْتَرِضَ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِيغَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَهُ.

وَلَوْ سَلَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَوْلَى هُوَ الْأَوْلَى فَأَيْنَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الْأَوْلَى بِالتَّصَرُّفِ وَالتَّدْبِيرِ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ الْأَوْلَى فِي الْإِخْتِصَاصِ بِهِ وَالْقَرَبِ مِنْهُ ...».

ترجمه التفتازانى

و إِذْ عَلِمْتَ بِاعْتِرَافِ التَّفْتَازَانِيِّ بِمَجِيءِ (الْمَوْلَى) بِمَعْنَى (الْأَوْلَى) وَشَيُوعِ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَلنَذْكُرْ خِلَاصَهُ تَرْجُمَتَهُ:

قَالَ السِّيُوطِيُّ: «مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخِ سَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيِّ، الْإِمَامِ الْعَلَّامِ، عَالِمٌ بِالنُّحُوِّ وَالتَّصْرِيفِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانَ وَالْأَصْلِينَ وَالْمَنْطِقِ وَغَيْرِهَا، شَافِعِيٌّ. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: وُلِدَ سَنَةَ ٧١٢، وَأَخَذَ عَنِ الْقُطْبِ وَالْعَضْدِ، وَتَقَدَّمَ فِي الْفُنُونِ، وَاشْتَهَرَ بِذَلِكَ، وَطَارَ صَيْتُهُ وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِتَصَانِيفِهِ. وَكَانَ فِي لِسَانِهِ لَكِنُهُ

و انتهت إليه معرفه العلوم بالمشرق، مات بسمرقند سنه ٧٩١هـ (١).

و قال الكفوى: «و كان من كبار العلماء الشافعيه، و مع ذلك له آثار جليله فى أصول الحنفيه» (٢).

ترجمه القوشجى

و القوشجى أيضا من كبار علماء أهل السنه المحققين، فقد ذكر فى (كشف الظنون) فى شروح التجريد: «ثم شرح المولى المحقق علاء الدين على بن محمد الشهير بالقوشجى المتوفى سنه ٨٧٩ شرحا لطيفا ممزوجا أوّله: خير الكلام حمد الملك العلام إلخ. لخص فيه فوائد الأقدمين أحسن تلخيص، و أضاف إليها نتائج فكره، مع تحرير سوّده بكرمان و أهدها إلى السلطان أبى سعيد خان. قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد. قال فى ديباجته بعد مدح الفن و المصنف:

إن كتاب التجريد الذى صنّفه المولى العظم قدوه العلماء الرّاسخين، أسوه الحكماء المتألّهين نصير الحق و المله و الدين، تصنيف مخزون بالعجائب و تأليف مشحون بالغرائب. فهو و إن كان صغير الحجم و جيز النظم، فهو كثير العلم جليل الشأن، حسن الانتظام مقبول الأئمه العظام، لم يظفر بمثله علماء الأمصار، مشتمل على إشارات إلى مطالب هى الأمهات، مملو بجواهر كلّها كالفصوص متضمن لبيانات معجزه فى عبارات موجزه، يفجر ينبوع السلاسه من لفظه و لكن معانيه لها السحر، و هو فى الاشتهار كالشمس فى رابعه النهار تداولته أيدي النظر.

ثم إنّ كثيرا من الفضلاء و جّهوا نظرهم إلى شرح هذا الكتاب و نشر معانيه ... و إنى بعد أن صرفت فى الكشف عن حقائق هذا العلم شطرا من عمرى

ص: ٧٧

١- [١] بغيه الوعاہ ٢ / ٢٨٥.

٢- [٢] كتائب الأعلام- مخطوط.

ووقفت على الفحص عن دقائقه قدرا من دهري ... فرأيت أن أشرحه شرحا يذلل صعابه و يكشف نقابه و أضيف إليها فوائد
...» (١).

ص: ٧٨

١- [١] كشف الظنون ١/ ٣٤٨ و للقوشجي ترجمه في: البدر الطالع ١/ ٤٩٥ و غيره.

فهم الشيخين (الأولى) من (المولى)

هذا كله، بالإضافة إلى فهم الشيخين أبي بكر و عمر بالخصوص معنى (الأولى) من لفظ (المولى) يوم الغدير، فقد ذكر ابن حجر المكي في وجوه الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير:

«ثالثها- سلمنا أنه (أولى)، لكن لا نسلم أن المراد أنه الأولى بالامامه، بل بالاتباع و القرب منه، فهو كقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ و لا قاطع بل و لا ظاهر على نفى هذا الاحتمال، بل هو الواقع إذ هو الذى فهمه أبو بكر و عمر، و ناهيك بهما فى الحديث، فإنهما لما سمعاه قالاه: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة. أخرجه الدارقطنى. و أخرج أيضا أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم فقال: إنه مولاي» (١).

و ذكر الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (اللمعات فى شرح المشكاه) هذا الكلام عن ابن حجر المكى و ارتضاه.

و قال شهاب الدين أحمد العجيلى: «و قد توليت الامام المرتضى لقباً و فعلاً

ص: ٧٩

وقولا على بن أبي طالب رضى الله عنه، والمراد بالتولى الولايه، وهو الصديق الناصر، أو الأولى بالاتباع والقرب كقوله تعالى: **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا هُوَ الَّذِي فَهَمَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ لَمَّا سَمِعَهُ قَالَ:**

ليهنك يا ابن أبي طالب أمسيت ولي كل مؤمن و مؤمنه» (1).

تناقض من ابن حجر

لكنَّ العجب من ابن حجر المكي إذ ناقض نفسه فأنكر مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) مطلقا، فإنه مع تنصيبه فى الوجه الثالث على أن كون (المولى) بمعنى (الأولى بالاتباع والقرب من النبى) «هو الواقع إذ هو الذى فهمه أبو بكر و عمر ...» قال فى الوجه الثانى من وجوه الرد على تمسك الشيعة بحديث الغدير:

«و ثانيها: لا نسلم أنّ معنى المولى ما ذكروه، بل معناه الناصر، لأنه مشترك بين معان كالمعتق و العتيق و المتصرف فى الأمر و الناصر و المحبوب، و هو حقيقه فى كل منها، و تعيين بعض معنى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكّم لا يعتد به، و تعميمه فى مفاهيمه كلها لا- يسوغ، لأنه إن كان مشتركا لفظيا بأن تعدّد وضعه بحسب تعدّد معانيه كان فيه خلاف، و الذى عليه جمهور الأصوليين و علماء البيان و اقتضاء الاستعمالات العصماء للمشارك أنه لا يعمّ جميع معانيه، على أنّا لو قلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناء على أنه مشترك معنوى بأن وضع وضع واحد للقدر المشترك و هو القرب المعنوى من الولى بالفتح فيصلح لصدقه على كل مما مر، فلا يتأتى تعميمه هنا، لامتناع إرادته كل من العتق و العتيق.

فتعين إرادته البعض، و نحن و هم متفقون على صحه إرادته الحب بالكسر.

و على رضى الله عنه سيدنا و حبيبنا.

على أنّ كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغيره و لا شرعا. أمّا الثانى فواضح،

ص: ٨٠

و أما الأول فلأن أحدا من أئمة العريبه لم يذكر أن مفعلا يأتي بمعنى أفعل. و قوله تعالى: مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أى مقرّكم أو ناصركم، مبالغه فى نفى النصره، كقولهم: الجوع زاد من لا زاد له.

و أيضا، فالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعل، إذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا، و أولى الرجلين دون مولاهما، و حينئذ فإنما جعلنا من معانيه المتصرف فى الأمور نظرا للروايه الآتیه من كنت وليه. فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه.

و صدّره

بأ لست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا

ليكون أبعث على قبولهم. و كذا بالدعاء له لأجل ذلك أيضا...» (١).

فالعجب منه كيف يصرّ هنا- فى الوجه الثانى- على نفى احتمال إرادته (الأولى) من (المولى) مطلقا، ثم فى الوجه الثالث يدعى بأن المعنى الواقعى من (المولى) فى الحديث هو (الأولى بالاتباع و القرب) استنادا إلى فهم الشيخين هذا المعنى منه، فيبطل تطويلاته و خزعبلاته فى الوجه الثانى بنفسه؟! أليس تلك التطويلات ردا على الشيخين و إبطالا لفهمهما؟! نعم لا بدّ من الردّ على الشيعة و إن استلزم الردّ على أبى بكر و عمر!!

تحريف من عبد الحق الدهلوى

و العجب أيضا من الشيخ عبد الحق الدهلوى إذ اقتفى أثر ابن حجر المكى فى هذا التهافت و التناقض، و نقله فى (اللمعات) من غير تنبيه على ذلك، و أمّا فى ترجمته المشكاه إلى الفارسىه فأورد كلام ابن حجر فى الوجه الثالث مع إسقاط جمله: «بل هو الواقع...» فحيا الله الأمانه!!

ص: ٨١

حديث الغدير بلفظ: «من كنت أولى به ...»

و من الأدله القاطعه على مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) و أنه المراد من حديث الغدير هو:

ورود حديث الغدير فى بعض طرقه بلفظ: «من كنت أولى به من نفسه»

و

فى بعضها بلفظ: «من كنت وليه و أولى بنفسه»:

أخرج الطبرانى فى مسند زيد بن أرقم خطبه الغدير و فيها حديث الثقلين و جاء فى آخرها: «ثم أخذ بيد على رضى الله عنه فقال: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (١).

و قال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشانى: «و للطبرانى فى روايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم رضى الله عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٢).

و قال أيضا: «و عند الطبرانى فى روايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم رضى الله عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٣).

ص: ٨٢

١- [١] المعجم الكبير ٥/ ١٨٦.

٢- [٢] مفتاح النجا فى مناقب آل العبا- مخطوط.

٣- [٣] نزل الأبرار بما صحّ من مناقب آل البيت الأطهار ص: ٢١.

و قال القاضي ثناء الله الهندي- وهو من تلامذه الشاه ولي الله، و الموصوف عند مخاطبنا (الدهلوي) ب «بيهقي الزمان»

كما في (إتحاف النبلاء): «و في بعض طرقه: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (١).

و قال سبط ابن الجوزي: «فتعين العاشر، و معناه: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به. و

قد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصفهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه و قال فيه: فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيد علي و قال:

من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليه» (٢).

الحديث يفسر بعضه بعضا

ثم إن من القضايا المسلمة لدى علماء الحديث «إن الحديث يفسر بعضه بعضا»، و هي قضية يستند إليها المحققون في توضيح مشكلات الأخبار و رفع إشكالاتها، و من ذلك

قول ابن حجر العسقلاني في شرح حديث عائشه الآتي: «استأذنت هاله بنت خويلد أخت خديجه على رسول الله صلى الله عليه و سلم فعرف استيذان خديجه فارتاع لذلك، فقال: اللهم هاله، قالت: فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائر قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها»

فقال:

«قوله: قد أبدلك الله خيرا منها. قال ابن التين: في سكوت النبي صلى الله عليه و سلم على هذه المقالة دليل على أفضليه عائشه على خديجه، إلا أن يكون المراد بالخيريته هنا حسن الصورة و صغر السن انتهى.

ص: ٨٣

١- [١] سيف مسلول- مخطوط.

٢- [٢] تذكره خواص الأمة: ٣٢.

و لا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الطريق أنه صَلَّى الله عليه و سلم ردّ عليها عدم ذلك، بل الواقع أنه صدر منه ردّ لهذه المقاله.
ففي روايه أبي نجیح عن عائشه عند أحمد و الطبرانی في هذه القصه قالت عائشه فقلت: قد أبدلك الله بكبيره السنّ حديثه السنّ، فغضب حتى قلت:

و الذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير. و هذا يؤيد ما تأوّل ابن التين في الخيره المذكوره. و الحديث يفسّر بعضه بعضاً» (١).

و نحن نقول بمقتضى «الحديث يفسّر بعضه بعضاً» إنّ روايه الطبرانی و الاصبهانی تفسّر حديث الغدير، و يتّضح أنّ المراد من (المولى) فيه هو (الأولى).

ص: ٨٤

مجيء (المولى) بمعنى: (المتصرف في الأمر) و (ولي الأمر) و (المليك) و نحوها

اشاره

ص: ٨٥

إشاره

ثم إنه قد صرح جماعه من أعلام أهل السنّه بأنّ من المعانى الحقيقيه للفظ (المولى) هو «المتصرف فى الأمر». وهذا أيضا واف بمطلوب الشيعه، و كاف لاستدلالهم بحديث الغدير، إذ الحاصل من (الأولى بالتصرف) و (المتصرف فى الأمر) واحد... و ممن صرح بمجىء (المولى) بهذا المعنى:

ذكر من نص على ذلك

١- ابن حجر المكي، و قد تقدم نص عبارته قريبا.

٢- عبد الحق الدهلوى، حيث نقل مقاله ابن حجر فى (اللمعات).

٣- كمال الدين بن فخر الدين الجهرمى فى (البراهين القاطعه فى ترجمه الصواعق المحرقه).

٤- محمد بن عبد الرسول البرزنجى، إذ قال فى الجواب عن حديث الغدير: «الثانى - إنه لو سلّمنا تواتره ففيه دلالة و ليس نصّا فى المدعى، لأن القدر المصرح بذكر الخلافه فيه موضوع كما مر التنبيه عليه، و القدر الصحيح غير صريح فيه، لأننا لا نسلّم أن (المولى) هو (الامام)، بل له معان كثيره، فإنه مشترك بين الناصر و المعتق و العتيق و المتصرف فى الأمر و المحبوب و ابن العم و القريب و غيرها.

و هو حقيقه فى الكل، و تعيين بعض معانى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكّم لا يعبأ به...» (١).

٥- الفاضل رشيد الدين خان الدهلوى حيث أورد كلام ابن حجر المذكور فى (إيضاح لطافه المقال) و ارتضاه.

و متى ثبت مجىء (المولى) بمعنى «المتصرف فى الأمر» باعتراف علماء أهل السنه، لم يجدهم إنكار مجيئه بمعنى (الأولى)، لأن غرض الشيعة من الاستدلال بحديث الغدير إثبات دلالتة على الامامه، و هذه الدلاله تامه على كل تقدير، فمن العجيب انكار ابن حجر و الجهرمى و البرزنجى مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) و اثباتهم فى نفس الوقت مجيئه بمعنى (المتصرف فى الأمر)!! و يزيد كون (المتصرف فى الأمر) معنى حقيقيا للفظ (المولى) وضوحا أنهم لا ينكرون على الشيعة قولهم بمجيئه بهذا المعنى، و إن أجابوا عن استدلالهم بذلك على الامامه، فقد قال الحسين بن محمد الطيبى: «قالت الشيعة: المولى هو المتصرف فى الأمور، و قالوا: معنى الحديث إن عليا رضى الله عنه يستحق التصرف فى كل ما يستحق الرسول صلّى الله عليه و سلّم التصرف فيه، و من ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم. أقول: لا- يستقيم أن يحمل الولاية على الامامه التى هى التصرف فى أمور المؤمنين، لأن المتصرف المستقل فى حياته صلّى الله عليه و سلّم هو لا غير، فيجب أن يحمل على المحبه و ولاء الإسلام و نحوهما» (٢).

فترى أن الطيبى لا- ينكر مجىء (المولى) بمعنى (المتصرف فى الأمر). كما أن كلامه ظاهر فى أن التصرف فى أمور المؤمنين هى الامامه بعينها.

و ذكر على بن سلطان القارى كلام الطيبى هذا بنصه فى شرحه على المشكاه حيث قال: «و فى شرح المصابيح للقاضى قالت الشيعة: المولى هو المتصرف

ص: ٨٨

١- [١] نواقض الروافض - مخطوط.

٢- [٢] شرح المشكاه - مخطوط.

وقالوا: معنى الحديث إن علياً رضى الله عنه يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه التصرف فيه، و من ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم. قال الطيبي: لا- يستقيم أن يحمل الولاية على الامامه التي هي التصرف في أمور المؤمنين، لأن المتصرف المستقل في حياته صلى الله عليه و سلم هو لا غير، فيجب أن يحمل على المحبه و ولاء الإسلام و نحوهما» (١).

وقال الفخر الرازي بتفسير قوله تعالى: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ «البحث الثالث- إنه تعالى سَمَى نفسه في هذه الآية باسمين، أحدهما: المولى و قد عرفت أن لفظ المولى و لفظ الولي مشتقان من الولي أى القرب، و هو سبحانه القريب البعيد الظاهر الباطن ...

و أيضا قال: مولا هم الحق. و المعنى إنهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطله، و هى النفس و الشهوه و الغضب، كما قال: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ فَلَمَّا مَاتَ الْإِنْسَانُ تَخَلَّصَ مِنْ تَصْرِفَاتِ الْمَوَالِي الْبَاطِلَةِ، و انتقل إلى تصرفات المولى الحق» (٢).

و قال بتفسير قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ: «و قال القفال:

اجعلوا الله عصمه لكم مما تحذرون، هو مولاكم: سيدكم و المتصرف فيكم. فنعمة المولى: فنعمة السيد. و نعم النصير. فكأنه سبحانه قال: أنا مولاك، بل أنا ناصرك و حسبك» (٣).

و قال النيسابورى بتفسير الآية الأولى: «و المعنى: إنهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطله، و هى النفس و الشهوه و الغضب، فلما ماتوا تخلصوا إلى تصرف المولى الحق» (٤).

ص: ٨٩

١- [١] المرقاه في شرح المشكاة ٥ / ٥٦٨.

٢- [٢] تفسير الرازي ١٣ / ١٧ - ١٨.

٣- [٣] تفسير الرازي ٢٣ / ٧٤.

٤- [٤] تفسير النيسابورى ٧ / ١٢٨.

وقال ابن كثير بتفسيرها: «أى و رجعت الأمور كلّها إلى الله الحكيم العدل ففصلها، و أدخل أهل الجنة و أهل النار النار» (١).

ففسّر ابن كثير (المولى) ب (الحكم)، و لو أنا فسرنا (المولى) فى حديث الغدير بهذا المعنى لثبتت الامامه كذلك.

٢- مجىء (المولى) بمعنى (متولى الأمر)

اشاره

و قد ثبت مجىء (المولى) بمعنى (متولى الأمر) من كلمات علماء العربيه و المفسرين، و هذا المعنى أيضا يفيد الامامه و الخلافه كسابقه، لأنّ (المتولى) هو (المتصرف) كما هو ظاهر جدّا، و به صرح سعيد الجلبى، و الشهاب الخفاجى فى حاشيتيهما على البيضاوى كما سيجىء.

ذكر من قال بذلك

اشاره

و مجىء (المولى) بمعنى (متولى الأمر) قد ثبت من كلمات جماعه من أعلام المحققين فى العلوم المختلفه، و ممن صرح بذلك:

١- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد.

٢- أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالرّاعب الاصفهانى.

٣- أبو الحسن على بن أحمد الواحدى.

٤- أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد.

٥- جار الله محمود بن عمر الزمخشرى.

٦- أبو السعادات مبارك بن محمد الجزرى.

٧- أحمد بن يوسف بن حسن الكواشى.

٨- ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى.

٩- عبد الله بن أحمد النسفى.

١٠- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسى.

١١- نظام الدين حسن بن محمد بن حسين النيسابورى.

١٢- جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.

١٣- محمد طاهر الكجراتى.

١٤- أبو السعود بن محمد العمادى.

١٥- سعيد الجلبى.

١٦- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجى.

(١) محمد بن يزيد المبرّد

قال المبرّد- على ما نقل عنه السيد المرتضى- بعد تأويل قوله تعالى:

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا: «و الولى و المولى معناهما سواء، و هو الحقيق بخلقه المتولى لأموّهم» (١).

(٢) الراغب الاصفهانى

و قال الراغب الاصبهانى فى كتابه (غريب القرآن) الذى قال عنه السيوطى

ص: ٩١

١- [١] الشافى فى الامامه: ١٢٣ عن كتاب العبارة عن صفات الله للمبرّد.

فى ذكر كتب غريب القرآن: «و من أحسنها المفردات للراغب» - قال ما هذا نصه:

«الولاء و التوالى أن يحصل شيان فصاعدا حصولا- ليس بينهما ما ليس منهما، و يستعار ذلك للقرب من حيث المكان، و من حيث النسبه، و من حيث الدين، و من حيث الصداقه و النصره و الاعتقاد، و الولايه النصره، و الولايه تولّى الأمر، و الولى و المولى يستعملان فى كل ذلك، و كلّ واحد منهما يقال فى معنى الفاعل أى الموالى، و فى معنى المفعول أى الموالى، يقال للمؤمن هو ولى الله، و لم يرد مولا» (١).

(٣) أبو الحسن على بن أحمد الواحدى

و قال أبو الحسن الواحدى: ثُمَّ رُدُّوا يعنى العباد يردون بالموت إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ الذى يتولى أمورهم» (٢).

(٤) أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكى

و قال الزاهد الدرواجكى: «قوله مَيَأُوكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَا-كُمْ و المولى فى اللغة: من يتولى مصالحك فهو مولا-ك، يلى القيام بأمرك و ينصرك على أعدائك، و لهذا سمى ابن العم و المعتق مولى، ثم صار اسما لمن لزم الشىء، كما يقال أخ الفقراء و أخ المال» (٣).

ص: ٩٢

١- [١] المفردات: ٥٣٣.

٢- [٢] التفسير الوسيط - مخطوط.

٣- [٣] تفسير الزاهدى - مخطوط.

(٥) جار الله الزمخشري

وقال الزمخشري: «مَوْلانا سيدنا و نحن عبيدك، أو ناصرنا، أو متولى أمورنا فأنصُرنا فمن حق المولى أن ينصر عبيده، فان ذلك عادتك، أو فان ذلك من أمورنا التي عليك توليها» (١).

(٦) أبو السعادات ابن الأثير

وقال المبارك بن محمد بن الأثير الجزري: «وقد تكرر ذكر المولى فى الحديث، و هو اسم يقع على جماعه كثيره ... و كلّ من ولى أمرا أو قام به فهو مولاه و وليه ... و منه

الحديث: أيما امرأه نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل، و فى روايه وليها.

أى متولى أمرها ...» (٢).

ص: ٩٣

١- [١] الكشاف ١/ ٣٣٣.

٢- [٢] النهاية: ولى.

(٧) أحمد بن يوسف الكواشي

وقال أحمد بن يوسف الكواشي: «ولا يوقف على أنت مولانا سيدنا و متولى أمورنا، لوجود الفاء في قوله فَأَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ لَأَنَّكَ سَيِّدُنَا، و السيد ينصر عبده» (١).

(٨) ناصر الدين البيضاوى

وقال ناصر الدين البيضاوى: «مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ هِيَ أَوْلَى بِكُمْ كَقَوْلِ لَبِيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها

... أو متوليكم. تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا و بشس المصير النار» (٢).

ص: ٩٤

١- [١] التلخيص في التفسير. توجد منه في المكتبة الناصريه نسخه مكتوبه في حياه المؤلف تاريخها ٦٧٧.

٢- [٢] تفسير البيضاوى: ٧١٦.

(٩) عبد الله بن أحمد النسفى

وقال النسفى: أنت مَوْلانا سيدنا و نحن عبيدك، أو ناصرنا أو متولى أمورنا» (١).

(١٠) أبو حيان الأندلسى

وقال أبو حيان: «هُوَ مَوْلانا أى ناصرنا و حافظنا قاله الجمهور. و قال الكلبي: أولى بنا من أنفسنا فى الموت و الحياه. و قيل: مالكننا و سيدنا فلهدا يتصرف كيف شاء، فيجب الرضى بما يصدر من جهته. و قال: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ فهو مولانا الذى يتولانا و يتولاهم» (٢).

وقال أبو حيان أيضا: «و معنى إلی اللّٰه إلی عقابه. و قيل: إلى موضع جزائه مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ لا- ما زعموه من أصنامهم، إذ هو المتولى حسابهم، فهو مولاهم فى الملك و الإحاطه لا فى النصر و الرحمه» (٣).

ص: ٩٥

١- [١] تفسير النسفى ١/ ١٤٤.

٢- [٢] البحر المحيط ٥/ ٥٢.

٣- [٣] نفس المصدر ٤/ ١٤٩.

وقال نظام الدين النيسابورى: «... و هو قوله: أَنْتَ مَوْلَانَا فففيه الاعتراف بأنه سبحانه هو المتولى لكل نعمه ينالونها، و هو المعطى لكل مكرمه يفوزون بها، و أنهم بمنزله الطفل الذى لا- تتم مصلحته إلا بتدبير قيمه، و العبد الذى لا ينتظم شمل مهماته إلا بإصلاح مولاه. و بهذا الاعتراف يحق الوصول إلى الحق، من عرف نفسه أى بالإمكان و النقصان عرف ربه أى بالوجوب و التمام» (١).

وقال النيسابورى أيضا: «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ناصركم و متولى أموركم، يحفظكم و يدفع شر الكفار عنكم، فَإِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ فثقوا بولايته و نصرته» (٢).

وقال أيضا: هُوَ مَوْلَانَا لا يتولى أمورنا إلا هو، يفعل بنا ما يريد من أسباب التهانى و التعازى، لا اعتراض لأحد عليه» (٣).

وقال: «وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ متولى أموركم. و قيل: أولى بكم من أنفسكم و نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم» (٤).

وقال: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ حَتَّى تَصَلُوا إِلَيْهِ، هو متولى إفتائكم عنكم، نِعْمَ الْمَوْلَى فى إفتاء وجودكم وَ نِعْمَ النَّصِيرُ فى إبقاءكم بربكم» (٥).

ص: ٩٦

١- [١] تفسير النيسابورى ١١٣/٣.

٢- [٢] نفس المصدر ١٥٣/٩.

٣- [٣] نفس المصدر ١٠٤/١٠.

٤- [٤] نفس المصدر ٨٠/٢٨.

٥- [٥] تفسير النيسابورى ١٢٦/١٧.

(١٢) جلال الدين السيوطي

وقال جلال الدين السيوطي: «أنتَ مَوْلَانَا سيدنا و متولى أمورنا» (١).

وقال: «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ناصركم و متولى أموركم» (٢).

وقال: «لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا إصابته هُوَ مَوْلَانَا ناصرنا و متولى أمورنا» (٣).

(١٣) محمد بن طاهر الكجراتي

وقال محمد طاهر الفتني الكجراتي نقلا- عن النهاية: «... و كلّ من ولى أمرا أو قام به فهو مولاه و وليه ... و منه: أيما امرأه نكحت بغير إذن مولاه».

و روى وليها. أي متولى أمرها» (٤).

ص: ٩٧

١- [١] تفسير الجالين: ٦٦.

٢- [٢] تفسير الجالين: ٢٤٠.

٣- [٣] المصدر نفسه: ٢٥٦.

٤- [٤] مجمع البحار: ولي.

(١٤) أبو السعود العمادى

و قال أبو السعود: هِيَ مَوْلَاكُمْ أَوْ مَتَوَلِيكُمْ تَتَوَلَاكُمْ كَمَا تَوَلَيْتُمْ مَوْجِبَاتِهَا» (١).

(١٥) سعيد الجلبى

و قال سعيد الجلبى بتفسير هِيَ مَوْلَاكُمْ: ... أَوْ مَتَوَلِيكُمْ. أَى الْمَتَصَرَفِ فِيهِ» (٢).

(١٦) الشهاب الخفاجى

إشاره

و قال شهاب الدين الخفاجى: «و قوله: متوليكم. أَى المتصرف فيكم كتصرفكم فيما أوجبها و اقتضاها من أمور الدنيا ...» (٣).

ص: ٩٨

١- [١] تفسير أبى السعود هامش الرازى ٧٣ / ٨.

٢- [٢] حاشيه البيضاوى للجلبى.

٣- [٣] حاشيه البيضاوى للخفاجى.

و إن مجىء (المولى) بمعنى (متولى الأمر) فى غاية الثبوت و الوضوح، حتى فسّر به الفخر الرازى - الذى سعى فى إنكار مجيئه بمعنى (الأولى) - فقال فى تفسير قوله تعالى أنت مولانا فانصبرنا على القوم الكافرين: «و فى قوله: أنت مولانا فائده أخرى، و ذلك: أن هذه الكلمه تدل على نهايه الخضوع و التذلل، و الاعتراف بأنه سبحانه هو المتولى لكل نعمه يصلون إليها، و هو المعطى لكل مكرمه يفوزون بها، فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنهم فى كونهم متكئين على فضله و إحسانه بمنزله الطفل الذى لا تتم مصلحته إلا ببر [بتدبير] قيمه، و العبد الذى لا ينتظم شمل مهماته إلا بإصلاح مولاه، فهو سبحانه قىوم السماوات و الأرض، و القائم بإصلاح مهمات الكل، و هو المتولى فى الحقيقه لكل على ما قال: نَعَمُ الْمَوْلَى وَ نَعَمُ النَّصِيرُ (١)».

٣- مجىء (المولى) بمعنى (الوارث الأولى)

على أن الرازى الذى أطال الكلام فى إنكار مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) بإبداء التشكيكات الواهيه و الاعتراضات السخيفه التى أضلت بعض الهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق - قد ألجأته الحقيقه الراهنه إلى نقل تفسير (المولى) ب (الوارث الأولى) عن أبى على الجبائى، و استحسانه هذا المعنى كالوجوه الأخرى المذكوره بتفسير قوله تعالى: وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي ... و هذا نص كلامه:

«المسأله الثالثه - من الناس من قال: هذه الآيه منسوخه، و منهم من قال:

إنها غير منسوخه. أما القائلون بالنسخ فهم الذين فسروا الآيه بأحد هذه الوجوه

ص: ٩٩

القول الثاني- قول من يقول: الآية غير منسوخه، والقائلون بذلك ذكروا في تأويل الآية وجوها: الأول- تقدير الآية: و لكل شىء مِّمَّا ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم موالى و ورثه فآتوهم نصيبهم. أى: فآتوا الموالى و الورثه نصيبهم. فقوله: والذين عاقدت أيمانكم معطوف على قوله: الوالدان والأقربون، والمعنى: إن ما ترك الذين عاقدت أيمانكم فله وارث هو أولى به، و سَمَّى الله تعالى الوارث المولى، والمعنى: لا- تدفعوا المال إلى الحليف بل إلى المولى و الوارث، و على هذا التقدير فلا نسخ فى الآية. و هذا تأويل أبى على الجبائى».

ثم قال الرازى بعد ذكر ثلاثه وجوه أخرى: «و كل هذه الوجوه حسنه محتمله. و الله أعلم بمراده» (١).

و أيضا، فقد اعترف الرازى فى (نهايه العقول) بحكم أبى عبيده و ابن الأنبارى بأن لفظه (المولى) تأتى ل (الأولى) و هذا نصّ كلامه: «لا نسلم أن كل من قال بأن لفظه المولى محتمله للأولى قال بدلاله الحديث على إمامه على رضى الله عنه. أ ليس أن أبا عبيده و ابن الأنبارى حكما بأن لفظ المولى للأولى مع كونهما قائلين بامامه أبى بكر رضى الله عنه» (٢).

فالحمد لله الذى وقفنا لإظهار بطلان كلامه فى إنكار مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) من كلام نفسه فى (التفسير) و (نهايه العقول). كما أثبتنا بطلان ردّه لحديث الغدير من كلامه فى هذين الكتابين و التفسير. و الله ولى التوفيق.

٤- مجىء (المولى) بمعنى (ولى الأمر)

إشاره

و قد فسّر جماعه من كبار المفسرين لفظه (المولى) ب (ولى الأمر) فقد قال

ص: ١٠٠

١- [١] تفسير الرازى ١٠ / ٨٨.

٢- [٢] نهايه العقول- مخطوط.

جلال الدين المحلى: «وَهُوَ كَلٌّ ثَقِيلٌ عَلَى مَوْلَاهُ وَلى أمره» (١).

وقال الواحدى: «أَنْتَ مَوْلَانَا أَى نَاصِرِنَا وَ الَّذى يلى عَليْنَا أَمُورِنَا» (٢).

وقال النيسابورى: «قوله: وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أصله: من الغلظ الذى هو نقيض الحدّه، يقال: كلّ السكين إذا غلظت شفرته، و كلّ اللسان إذا غلظ فلم يقدر على الكلام، و كلّ فلان عن الكلام إذا ثقل عليه و لم ينبعث فيه، و فلان كلّ على مولاة أى ثقیل و عيال على من يلى أمره و يعوله» (٣).

وقال: «أَنْتَ مَوْلَانَا وَلِينَا فى رِفْعِ وَجُودِنَا وَ نَاصِرِنَا فى نَيْلِ مَقْصُودِنَا» (٤).

و من الواضح: أن (ولى الأمر) مثل (متولى الأمر) كلاهما بمعنى (الامام، الحاكم، الرئيس). فلو كان (المولى) فى حديث الغدير بمعنى (ولى الأمر) لثم استدلال الشيعة به على معتقدهم.

إنكار ولى الله الدهلوى

إلّا أن الشّاه ولى الله الدهلوى أنكر (٥) مجىء (المولى) بمعنى (ولى الأمر).

و ذلك من أصدق الشواهد على دلالة حديث الغدير على هذا التقدير أيضا، ولا ريب فى أن هذا الإنكار مكابره واضح و تعصب مقيت، و ما أوردنا من كلمات علماء القوم كاف لإبطاله.

٥- مجىء (المولى) بمعنى (المليك)

إشارة

فهل يا ترى لم يلحظ شاه ولى الله تفسير الجلالين؟! أو لم يقف على تصريح

ص: ١٠١

١- [١] إزاله الخفا عن سيره الخلفاء.

٢- [٢] تفسير الجلالين: ٣٦٢.

٣- [٣] التفسير الوسيط - مخطوط.

٤- [٤] تفسير النيسابورى ٩٩ / ١٤.

٥- [٥] المصدر ١١٣ / ٣.

البخارى بمجىء (المولى) بمعنى (المليڪ) و هو مرادف (ولى الأمر)؟! قال البخارى فى كتاب التفسير: «باب: وَ لِكَلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً وَ قال معمر: موالى: أولياء ورثه عاقد أيمانكم، هو مولى اليمين و هو الحليف. و المولى أيضا: ابن العم. و المولى: المنعم المعتق و المولى: المعتق.

و المولى: المليڪ. و المولى: مولى فى الدين» (١).

إن مجىء (المولى) بمعنى (المليڪ) أيضا كاف لثبوت مطلوب الشيعة من حديث الغدير، لأن (المليڪ) و (ولى الأمر) فى المعنى واحد، و ان كان لأحد من المكابرين شك من هذا الترادف ننقل له كلمات شراح البخارى فى شرح كلامه المذكور:

قال بدر الدين العينى: «إن لفظ المولى يأتى لمعان كثيرة، و ذكر منها خمسة معان ... الرابع: يقال للمليڪ المولى، لأنه يلى أمور الناس ...» (٢).

و قال شهاب الدين القسطلانى: «... و المولى: المليڪ، لأنه يلى أمور الناس» (٣).

إذن يقال للمليڪ المولى لأنه يلى أمور الناس، فالمولى يستعمل بمعنى (ولى الأمر) و (متولى الأمر) أيضا قطعا.

على أن هذا المعنى ثابت بوضوح من كلمات اللغويين، فقد قال الجوهري «و الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبه، يقال: له ملكوت العراق و ملكوت العراق أيضا، مثال الترقوه. و هو الملك و العز، فهو مليڪ و ملك و ملك، مثال فخذ و فخذ. كأن الملك مخفف من ملك و الملك مقصور من مالڪ أو مليڪ، و الجمع:

الملوك و الأملاك، و الاسم: الملك، و الموضع: المملكه، و تملكه أى ملكه قهرا،

ص: ١٠٢

١- [١] صحيح البخارى ٨ / ١٩٩ بشرح ابن حجر.

٢- [٢] عمده القارى ١٨ / ١٧٠.

٣- [٣] إرشاد السارى ٧ / ٧٧.

و مليك النحل: يعسوبها» (١).

و قد ترجم اللغويون المترجمون للغات العربيه إلى الفارسيه لفظه (الملك) ب (شاه) و (پادشاه) كما لا يخفى على من راجع (صراح اللغه) و (منتهى الأرب في لغات العرب).

ثم إنَّ المراد من «معمر» في كلام البخارى هو (أبو عبيده معمر بن المثنى اللغوى) و به صرح ابن حجر العسقلانى فى الشرح حيث قال: «و معمر هذا بسكون المهمله- و كنت أظنه معمر بن راشد. إلى أن رأيت الكلام المذكور فى المجاز لأبى عبيده و اسمه معمر بن المثنى، و لم أره عن معمر بن راشد، و إنما أخرج عبد الرزاق عنه فى قوله: وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ قَالَ: الموالى الأولياء الأب و الأخ و الابن و غيرهم من الغصبه، و كذا أخرجه إسماعيل القاضى فى الأحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر. و قال أبو عبيده: وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ أَوْلِيَاءَ [و] وَرثه وَ الَّذينَ عَقَدْتُ أَيْمَانُكُمْ فالمولى ابن العم، و ساق ما ذكره البخارى و أنشد فى المولى ابن العم:

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا.

و ممّا لم يذكره و ذكره غيره من أهل اللغه: المولى: المحب. و المولى الجار.

و المولى: الناصر. و المولى: الصهر. و المولى: التابع. و المولى: الولى...» (٢).

فظهر أن المراد من (معمر) هو (أبو عبيده اللغوى معمر بن المثنى).

و قد نقل ابن حجر عن اللغويين مجىء (المولى) بمعنى (الولى).

(المولى) بمعنى (الأولى) من حديث فى الصحيحين

بل إنَّ دلالة (المولى) على الأولويه فى التصرف ثابتة بوضوح من حديث

ص: ١٠٣

١- [١] الصحاح- ولى.

٢- [٢] فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٨ / ١٩٩.

أخرجه الشيخان عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا نَصُهُ فِيهِمَا:

قال البخارى: «حدّثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو عامر، ثنا فليح عن هلال ابن على عن عبد الرحمن بن أبى عمره عن أبى هريره: أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولى به فى الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَ تَرَكَ مَالًا فَلِيرِثَهُ عَصْبَتُهُ مِنْ كَانُوا، وَ مِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِياعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ» (١).

وَ أَخْرَجَهُ مَرَّةً أُخْرَى فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ (٢).

وَ قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحِجَّاجِ: «حدّثنى محمد بن رافع قال: نا شبابه قال: حدّثنى ورقاء عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريره عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: و الذى نفس محمد بيده إن على الأرض من مؤمن إلّا و أنا أولى الناس به، فأَيُّكُمْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِياعًا فَأَنَا مَوْلَاهُ وَ أَيُّكُمْ تَرَكَ مَالًا فَلِى الْعَصْبَةِ مِنْ كَانَ» (٣).

فهذا الحديث ظاهر فى كون (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرف) لأن

النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال أولًا: «ما من مؤمن إلّا و أنا أولى به ...»

ثم فرّع على ذلك

قوله: «فأَيُّمَا مُؤْمِنٍ ...»

فظهر أنّ المراد من

قوله بالتالى: «فأنا مولا»

هو الأولويّة التى نصّ عليها و استدل عليها بالآيه الكريمة.

وَ فى شرح القسطلانى فى كتاب التفسير بشرح

قوله: «و أنا مولا»

ما نصه «أى: ولى الميت أتولى عنه أموره» (٤). و ظاهره أنّ المراد من (المولى) فى هذا الحديث هو (متولى الأمر).

وَ شرح بعضهم بمعنى (القائم بالمصالح) و (ولى الأمر)، فى شرح شمس الدين الكرمانى: «و قضاء دين المعسر كان من خصائصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

ص: ١٠٤

٢- [٢] المصدر ٨ / ٤٢٠ بشرح ابن حجر.

٣- [٣] صحيح مسلم. كتاب الفرائض.

٤- [٤] إرشاد الساري ٧ / ٢٨٠.

و ذلك كان من خالص ماله، و قيل: من بيت المال. و فيه: إنه قائم بمصالح الأمة حيا و ميتا و ولى أمرهم فى الحالين» (١).

و قال النووى: «و معنى هذا الحديث: إنَّ النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال:

أنا قائم بمصالحكم فى حياه أحدكم و موته، و أنا وليه فى الحالين، فإن كان عليه دين قضيته من عندى إن لم يخلف وفاء، و إن كان له مال فهو لورثته لا آخذ منه شيئا، و إن خلّف عيالا محتاجين ضائعين فليأتوا إلىّ فعلىّ نفقتهم و مؤنتهم» (٢).

فالمولى إذن هو (ولى الأمر) و (متولى الأمر) و (القائم بمصالح المتولى عليه).

و فى شرح ابن حجر العسقلانى: «فأنا مولاه. أى: وليه» (٣). و هو يريد (ولى الأمر) قطعاً.

اعتراف الرازى بمجىء (المولى) بمعنى (ولى الأمر)

و لقد بلغ مجىء (المولى) بمعنى (ولى الأمر) فى الثبوت و الشهرة حدّا بحيث لم يتمكّن الرازى مع كثره تعصبه من إنكاره و جحده، بل لقد أثبتّه إذ قال فى (نهاية العقول): «و أما قول الأخطل ع: فأصبحت مولاها من الناس بعده. و قوله ع:

لم يأشروا فيه إذا كانوا مواليه. و قوله: موالى حق يطلبون به.

فالمراد بها: الأولياء. و

مثله قوله عليه السلام: مزينه و جهينه و أسلم و غفار موالى الله و رسوله

. أى: أولياء الله و رسوله. و

قوله عليه السلام: أيما امرأه تزوّجت بغير إذن مولاها

. و الرواية المشهوره مفسّره له. و قوله: ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَى و ليّهم و ناصرهم وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ أَى لا ناصر لهم.

هكذا روى عن ابن عباس و مجاهد و عامه المفسرين.

و من الواضح أن المراد من (الولى) فى هذا المقام هو (ولى الأمر).

ص: ١٠٥

١- [١] الكواكب الدرارى ٢٣ / ١٥٩ كتاب الفرائض.

٢- [٢] المنهاج فى شرح صحيح مسلم هامش - إرشاد السارى. كتاب الفرائض.

فظهر أنّ شاه ولي الله الدهلوي أكثر تعصبا و أشدّ عنادا من الفخر الرازي الشهير بالعناد و التعصّب.

٦- مجيء (المولى) بمعنى (الرئيس)

إشارة

و قال الفخر الرازي: «أما قوله: لَبَسَ الْمَوْلَى وَ لَبَسَ الْعَشِيرَ فالمولى هو الولي و الناصر، و العشير الصاحب و المعاشر. و اعلم أن هذا الوصف بالرؤساء أليق، لأنّ ذلك لا يكاد يستعمل في الأوثان، فيبين تعالى أنّهم يعدلون عن عبادة الله تعالى الذي يجمع خير الدنيا و الآخرة إلى عبادة الأصنام و إلى طاعه الرؤساء.

ثمّ ذمّ الرؤساء بقوله: لبس المولى. المراد به ذم من انتصر بهم و التجأ إليهم» (١).

فظهر أنّ (المولى) يأتي بمعنى (الرئيس) و هو و (ولي الأمر) و (متولّي الأمر) واحد كما لا يخفى.

و ممن قال بمجىء (المولى) بمعنى (ولي الأمر)

جماعه من مشاهير العلماء و محققي اللغويين كالأنباري حيث قال: «و المولى في اللغة ينقسم إلى ثمانية أقسام أولهنّ: المولى المنعم المعتق، ثم المنعم عليه المعتق، و المولى: الولي، و المولى: الأولى بالشىء ...» (٢).

و قد أورد كلام الأنباري هذا ابن البطريق - يحيى بن الحسن الحلبي المتوفى سنه ٦٠٠- قائلا: «و قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه المعروف بتفسير المشكل في القرآن في ذكر أقسام المولى: إنّ المولى: الولي. و المولى: الأولى بالشىء. و استشهد على ذلك بالآيه المقدّم ذكرها، و بيت لبيد أيضا:

كانوا موالى حق يطلبون به فأدر كوه و ما ملّوا و لا تعبوا» (٣)

ص: ١٠٦

١- [١] تفسير الرازي ١٥ / ٢٣.

٢- [٢] مشكل القرآن: ولي.

٣- [٣] العمده لابن بطريق: ٥٥.

و كالسجستاني العزيزي حيث قال: مَوْلَانَا أَي وَلِينَا. و المولى على ثمانيه أوجه: المعتق و المعتق و الولي و الأولى بالشىء و ابن العم و الصهر و الجار و الحليف» (١).

و كأبى زكريا ابن الخطيب التبريزي إذ قال: «المولى عند كثير من الناس هو ابن العم خاصه و ليس هو هكذا، و لكنه الولي و كل ولي للإنسان فهو مولاه، مثل:

الأب و الأخ و ابن الأخ و العم و ابن العم، و ما وراء ذلك من العصبه كلهم. و منه قوله: إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي و مِمَّا يَبِينُ ذَلِكَ- أَي المولى كل ولي-

حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَيَّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتُ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنَكَاحَهَا بَاطِلٌ.

أراد بالمولى الولي. و قال عزّ و جلّ: يَوْمَ لَا- يُعْنَى مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً أَفْتَرَاهُ إِنَّمَا عَنِ ابْنِ الْعَمِ خَاصَهُ دُونَ سَائِرِ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ و يقال للحليف أيضا مولى ...» (٢).

و كالفيروزآبادي: «و المولى: المالك و العبد و المعتق و المعتق و الصاحب و القريب كابن العم و نحوه و الجار و الحليف و الابن و العم و التزويل و الشريك و ابن الأخت و الولي و الرب و الناصر و المنعم و المنعم عليه و المحب و التابع و الصهر ...» (٣).

و كأبى ليث السمرقندي حيث قال: أَنْتَ مَوْلَانَا يَعْنِي وَلِينَا وَ حَافِظُنَا» (٤).

و قال أيضا: بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ يَقُول: أَطِيعُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيمَا يَأْمُرُكُمْ. هُوَ مَوْلَاكُمْ يَعْنِي وَلِيكُمْ وَ نَاصِرَكُمْ» (٥).

و كالثعلبي حيث قال: أَنْتَ مَوْلَانَا أَي نَاصِرُنَا وَ حَافِظُنَا وَ وَلِينَا وَ أَوْلَى

ص: ١٠٧

١- [١] نزهة القلوب: ٢٠٩.

٢- [٢] غريب الحديث: ولي.

٣- [٣] القاموس: ولي.

٤- [٤] تفسير أبى الليث - مخطوط.

٥- [٥] المصدر.

و كالواحدى: بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ناصركم و معينكم. أى فاستغنوا عن موالاه الكفار فلا تستنصروهم، فإتى وليكم و ناصركم» (٢).

و كالبعوى: أَنْتَ مَوْلَانَا ناصرنا و حافظنا و ولينا» (٣).

و كابن الجوزى: وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ أى وليكم و ناصركم» (٤).

و كالمولى: وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ أى وليكم و ناصركم ...» (٥).

و كالنيسابورى: «... بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا أى وليهم و ناصرهم» (٦).

فهؤلاء و غيرهم يفسرون (المولى) ب (الولى)، و حيث أنهم يفسرون (الولى) ب (ولى الأمر) (و متولى الأمر) فإنه يكون معنى (المولى) هو (مولى الأمر) و (متولى الأمر).

و قد جاء تفسير (الولى) بمعنى (ولى الأمر) فى تفسير الرازى حيث قال: «قوله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ... فيه مسألتان. المسأله الأولى: الولى فعيل بمعنى فاعل من قولهم: ولى فلان الشىء يلىه ولايه فهو وال و لى. و أصله من الولى الذى هو القرب، قال الهذلى: عدت عواد دون وليك تشغب. و منه يقال:

دارى تلى دارها أى تقرب منها، و منه يقال للمحب المعاون: ولى لأنه يقرب منك بالمحبه و النصره و لا يفارقك، و منه الوالى لأنه يلى القوم بالتدبير و الأمر و النهى و منه المولى» (٧).

ص: ١٠٨

١- [١] تفسير الثعلبى - مخطوط.

٢- [٢] التفسير الوسيط للواحدى - مخطوط.

٣- [٣] معالم التنزيل ١ / ٢٦٥.

٤- [٤] زاد المسير ٨ / ٣٠٧.

٥- [٥] تكمله تفسير الرازى.

٦- [٦] تفسير النيسابورى ٢٦ / ٢٤.

٧- [٧] تفسير الرازى ٧ / ١٨.

و جاء تفسير (الولى) بمعنى (متولى الأمر) فى تفسير النيسابورى حيث قال:

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا أى متولى أمورهم و كافل مصالحهم. فعيل بمعنى فاعل.

و التركيب يدل على القرب. فالمحب ولى، لأنه يقرب منك بالمحبّه و النصره، و منه الوالى لأنه يلى القوم بالتدبير» (١).

ص: ١٠٩

١- [١] تفسير النيسابورى ٣ / ٢١.

حديث الغدير بلفظ: «من كنت وليه فعلي وليه»

اشاره

و قد جاء في كثير من طرق

حديث الغدير لفظ «من كنت وليه فعلي وليه»

بدل

«من كنت مولاه فعلي مولاه»

و هذا دليل على مجي ء (المولى) بمعنى (الولي) و مجي ء (المفعل) بمعنى (الفعيل). و إليك نصوص بعض الأخبار المشتمله على ذلك:

(١) روايه أحمد بن حنبل

لقد جاء في مسند أحمد ما نصّه: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا وكيع ثنا الأعمش عن سعد بن عبيده عن ابن بريده عن أبيه قال قال رسول الله صلى

ص: ١١٠

اللّٰه عليه و سلّم: من كنت وليه فعلىّ وليه» (١).

وفيه: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريده عن أبيه قال: بعثنا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في سريره قال لَمَّا قدمنا قال: كيف رأيتم صحابه صاحبكم؟ قال: فإمّا شكوته أو شكاه غيري. قال: فرفعت رأسي و كنت رجلا مكبابا، قال: فرأيت النبي صلّى الله عليه و سلّم قد احمرّ وجهه قال و هو يقول: من كنت وليه فعلىّ وليه» (٢).

وفيه: «حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريده عن أبيه: أنه مرّ على مجلس و هم يتناولون من على، فوقف عليهم فقال: إنه قد كان في نفسي على على شيء، و كان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول الله صلّى الله عليه و آله في سريره عليها على و أصبنا سبيا، قال: فأخذ على جاريه من الخمس لنفسه. فقال خالد بن الوليد: دونك. قال: فلتّيا قدمنا على النبي صلّى الله عليه و آله جعلت أحدثه بما كان. ثم قلت: إن عليا أخذ جاريه من الخمس. قال: و كنت رجلا مكبابا. قال فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله صلّى الله عليه و آله قد تغير فقال: من كنت وليه فعلىّ وليه» (٣).

(٢) روايه النسائي

و قال النسائي: «ذكر قول النبي صلّى الله عليه و آله: من كنت وليه فعلىّ وليه.

ص: ١١١

١- [١] مسند أحمد ٥ / ٣٦١.

٢- [٢] المسند ٥ / ٣٥٠.

٣- [٣] المصدر ٥ / ٣٥٨.

أنبأنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال: أخبرنا أبو عوانه عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجه الوداع و نزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأنتى قد دعيت فأجبت، و إنى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله و عترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ثم قال:

ان الله مولاى و أنا ولى كل مؤمن. ثم أخذ بيد على فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: ما كان فى الدوحات أحد إلّا رآه بعينه و سمعه بأذنه.

أخبرنا أبو كريب محمد بن العلاء الكوفى قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن سعيد بن عمير عن ابن بريده عن أبيه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و استعمل علينا عليًا، فلما رجعنا سألنا: كيف رأيتم صحبه صاحبكم؟ فأما شكوته أنا أو شكاه غيرى، فرفعت رأسى و كنت رجلا من مكه [مكبابا] و إذا وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم قد احمر فقال: من كنت وليه فعلى وليه» (١).

«أخبرنا أحمد بن عثمان [البصرى أبو الجوزاء] قال ثنا ابن عثمه- و هو محمد ابن خالد البصرى- عن عائشه بنت سعد عن سعد قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيد على فخطب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أ لم تعلموا أنى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم صدقت يا رسول الله. ثم أخذ بيد على فرفعها فقال: من كنت وليه فهذا وليه، و إن الله ليوالى من والاه و يعادى من عاداه.

أخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن أبى كثير عن مهاجر

ص: ١١٢

ابن مسمار قال أخبرتنى عائشه بنت سعد عن سعد قال: كُنَّا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بطريق مكة وَ هو متوجه إليها، فلَمَّا بلغ غدِير خم وقف للناس، ثم رَدَّ من تبعه وَ لحقه من تخَلَّف، فلَمَّا اجتمع الناس إليه قال: أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ وَلِيِّكُمْ؟

قالوا: اللهُ وَ رسوله- ثلاثا- ثم أخذ بيد علي فأقامه ثم قال: مَنْ كَانَ اللهُ وَ رسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وَ عاد من عاداه» (١).

«أخبرنا الحسين بن حريث المروزي قال أخبرنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال قال علي كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِي الرَّحْبَةِ: أَنشَدَ اللهُ مِنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍ يَقُولُ:

إِنَّ اللهُ وَلِيُّي وَ أَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَ مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ. اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ وَ انصُرْ مِنْ نَصْرِهِ. قال فقال سعيد: فقام إلى جنبى سته. وَ قال زيد بن يثيع من عندى سته- وَ قال عمرو ذو مَرٍّ: أَحَبُّ مِنْ أَحْبِهِ وَ أَبْغَضُ مِنْ أَبْغَضِهِ.

وَ ساق الحديث» (٢).

«أَبَانَا يَوْسُفَ بْنَ عَيْسَى أَبَانَا الْفَضْلَ بْنَ مُوسَى قَالَ ثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الرَّحْبَةِ: أَنشَدَ بِاللَّهِ مِنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍ يَقُولُ: اللهُ وَلِيُّي وَ أَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ...» (٣).

ص: ١١٣

١- [١] الخصائص: ١٠١.

٢- [٢] المصدر: ١٠٣.

٣- [٣] المصدر: ١٠٣.

(٣) روايه ابن ماجه

و قال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني: «ثنا على بن محمد نا أبو الحسين أخبرني حماد بن سلمه عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أفلنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في حجه التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاه جامعه، فأخذ بيد علي فقال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى. قال فهذا ولي من أنا مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (١)

(٤) روايه الطبري

و أخرج محمد بن جرير الطبري أحاديث عديده متضمنه للفظ (الولي) بدلا عن (المولى) و قد روى القارى هذه الأحاديث، و إليك ذلك:

«عن أبي الطفيل عامر بن واثله قال: لَمَّا رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجه الوداع فنزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن. ثم قال: فقال:

كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني

ص: ١١٤

فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: إن الله مولاي و أنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فعلي وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال:

ما كان في الدوحات أحد إلّا قد رآه بعينيه و سمعه بأذنيه. ابن جرير.

أيضا عن عطيه العوفى عن أبى سعيد الخدرى مثل ذلك. ابن جرير» (١).

«عن أبى الضحى عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كنت وليه فعلي وليه. ابن جرير» (٢).

. «عن بريده قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم في سريه و استعمل علينا عليا، فلما جئنا سألنا رسول الله صلى الله عليه و سلم كيف رأيتم صحبه صاحبكم؟ فأما شكوته أنا و إما شكاه غيرى، فرفعت رأسى و كنت رجلا مكبابا إذا حدثت الحديث أكببت، فإذا النبى صلى الله عليه و سلم قد احمرّ وجهه فقال: من كنت وليه فإنّ عليا وليه، فذهب الذى فى نفسى عليه فقلت: لا أذكره بسوء- ابن جرير» (٣).

(٥) روايه الحاكم النيسابورى

و قال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى: «حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن تميم الحنظلى ببغداد، ثنا أبو قلابه عبد الملك بن محمد الرقاشى، ثنا يحيى بن حماد، و حدثنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه و أبو بكر أحمد بن جعفر البزاز قالا:

ص: ١١٥

١- [١] كنز العمال ١٣ / ١٠٤.

٢- [٢] كنز العمال ١٣ / ١٠٥.

٣- [٣] المصدر ١٣ / ١٣٥.

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يحيى بن حماد. و ثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، ثنا خلف ابن سالم المخرمي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانه عن سليمان الأعمش قال ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: لَمَّا رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من حجه الوداع و نزل غدِير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كَأَنِّي قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى، و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: الله عزّ و جلّ مولاي و أنا وليّ كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضى الله عنه فقال: من كنت وليه فهذا وليه. اللهم وال من والاه. و ذكر الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله. شاهده حديث سلمه بن كهيل عن أبي الطفيل أيضا صحيح على شرطهما» (١).

(٦) روايه الخطيب الخوارزمي

و روى الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم حديث الغدير بسنده عن الحاكم النيسابوري كما تقدم مضييفا اليه: «فقلت: أنت سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه و سمعه بأذنه» (٢).

ص: ١١٦

١- [١] المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٠٩.

٢- [٢] مناقب الخوارزمي: ٩٣.

و رواه علي بن محمد الجعفي المعروف بابن المغازلي حيث قال: «أخبرنا أبو يعلى علي بن عبد الله بن العلاف البزار إذنا قال: أخبرنا عبد السلام بن عبد الملك ابن حبيب البزار قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عثمان قال: حدثنا محمد بن بكر ابن عبد الرزاق، حدثنا أبو حاتم مغيرة بن محمد المهلبى قال: حدثني مسلم بن إبراهيم حدثنا نوح بن قيس الحداني حدثنا الوليد بن صالح عن ابن امرأه زيد بن أرقم قالت: أقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع حتى نزل صلى الله عليه و سلم بغدير الجحفة بين مكة و المدينة، فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك، ثم نادى: الصلاة جامعة. فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم في يوم شديد الحرّ، و إنّ منا لمن يضع رداءه على رأسه و بعضه على قدميه من شدة الرّمضاء، حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فصلّى بنا الظهر ثم انصرف إلينا فقال:

الحمد لله نحمده و نستعينه و نؤمن به و نتوكل عليه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، الذى لا هادى لمن أضل، و لا مضلّ لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمدا عبده و رسوله.

أما بعد أيها الناس، فإنه لم يكن لنبى من العمر إلا نصف من عمر من قبله، و إنّ عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، و إنى قد أسرع في العشرين، ألا و إنى يوشك أن أفارقكم، ألا و إنى مسؤل و أنتم مسؤلون فهل بلغتكم؟ فما ذا أنتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبد الله و رسوله، قد بلغت رسالته و جاهدت في سبيله و صدعت بأمره،

و عبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عَنَّا خير ما جرى نبيا عن أمته.

فقال: أستم تشهدون أن لا- إله إلا الله لا- شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله؟ و أن الجنة حق و أن النار حق و تؤمنون بالكتاب كله؟ قالوا: بلى. قال:

فإني أشهد أن قد صدقتكم و صدقتموني، ألا- و إني فرطكم و إنكم تبعي توشكون أن تردوا علي الحوض، فأسألكم حين تلقونني عن ثقلتي كيف خلفتموني فيهما.

قال: فأعيل علينا ما ندرى ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين و قال: بأبي و أمي أنت يا نبي الله ما الثقلان؟

قال صلى الله عليه و آله: الأكبر منهما كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم فتمسكوا به و لا تضلوا، و الأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلي و أجاب دعوتي، فلا تقتلوهم و لا تفهروهم و لا تقصروا عنهم، فإني قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر و خاذلهما لي خاذل، و وليهما لي ولي و عدوهما لي عدو.

ألا و إنها لم تهلك أمه قبلكم حتى تتدين بأهوائها و تظاهر على نبوتها، و تقتل من قام بالقسط، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، و من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. قالها ثلاثا. هذا آخر الخطبه» (١).

ص: ١١٨

(٨) روايه الحمويني

و رواه إبراهيم بن محمد بن حمويه بسنده عن مهاجر بن مسمار عن عائشه بنت سعد عن سعد ... كما تقدم سابقا (١).

(٩) روايه ابن كثير

و رواه اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي عن النسائي في سننه ثم قال: «تفرد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح. و قال ابن ماجه ...

و كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن جدعان عن عدى عن البراء» (٢).

ص: ١١٩

١- [١] فرائد السمطين ١ / ٧٠.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩.

(١٠) روايه ولى الله الدهلوى

و رواه شاه ولى الله الدهلوى عن الحاكم النيسابورى «من طريق سليمان الأعمش عن حبيب عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم ...» (١).

أقول: إلى هنا ظهر:

أولاً: إن (المفعول) يأتي بمعنى (الفعيل).

و ثانياً: إن (المولى) يأتي بمعنى (الولى).

و ثالثاً: إن هذه الأحاديث - و لا سيّما حديث سعد - تدلّ على الامامه بوضوح، لأن الامام هو (ولى الأمر) و (المتصرف فى الأمر) و هو المراد من (الولى) فى هذه الأحاديث قطعاً، لأنّ

النبيّ صلّى الله عليه و آله سأل الأصحاب: «من وليكم» فقالوا: «الله و رسوله»،

فلو كان المراد من (الولى) هو (المحبّ) لم يكن لحصر الولاية بالله و رسوله معنى.

ثم إنه صلّى الله عليه و آله و سلم بعد أن أثبت هذه الولاية لله و رسوله و شهد القوم بذلك قال «من كان الله و رسوله وليه فإنّ هذا وليه» أى: فمن كان الله و رسوله المتصرّف فى أمره فإنّ علياً هو المتصرّف فى أمره.

٧- مجىء (المولى) بمعنى (السيد)

أشاره

و قد ثبت من كلمات جماعه من أعلام القوم و مشاهيرهم مجىء لفظه (المولى) بمعنى (السيد)، و ممّن فسّرها بهذا المعنى و أثبتته:

ص: ١٢٠

أحمد بن الحسن الزاهد بتفسير قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ.

و الزمخشري بتفسير قوله تعالى: أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١).

و ابن الأثير حيث قال: «و قد تكرر ذكر المولى فى الحديث، و هو اسم يقع على جماعه كثيره فهو: الرب و المالك و السيد ...» (٢).

و النووى حيث أورد كلام ابن الأثير (٣).

و أحمد الكواشى و البيضاوى و النسفى بتفسير الآية: أَنْتَ مَوْلَانَا ...

و الطيىبي حيث قال:

«قوله: من كنت مولاه

. نه: المولى يقع على جماعه كثيره: المالك و السيد ...» (٤).

و ابن كثير بتفسيره قوله تعالى: وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (٥).

و جلال الدين السيوطى فى (النشير) و (تفسير الجلالين).

و على بن سلطان القارى فى (شرح المشكاه) (٦).

و الفاضل رشيد الدين خان الدهلوى تلميذ (دهلوى) فى (إيضاح لطافه المقال).

أقول:

و إذ ثبت أنّ (المولى) يأتى بمعنى (السيد) فإنّ (السيد) بمعنى (الامام)

ص: ١٢١

١- [١] الكشاف ١ / ٣٣٣.

٢- [٢] النهايه: ولى.

٣- [٣] تهذيب الأسماء و اللغات ١٩٦ / ٤.

٤- [٤] شرح المشكاه - مخطوط.

٥- [٥] تفسير ابن كثير ٣٠٩ / ٢.

و (الرئيس) كما سيجى ء فيما بعد إن شاء الله تعالى، و بذلك يتم الاستدلال بحديث الغدير من هذا الوجه أيضا.

و من هنا قال الشريف المرتضى رحمه الله: «و ذكرت [يوما] بحضرة الشيخ [أبى عبد الله دام عزه ما ذكره أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبه الرازى رحمه الله فى كتاب الإنصاف حيث ذكر أنّ شيخا من المعتزلة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيدا و إماما. قال: فأنشده قول الأخطل:

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعف و أوفى من أبيك و أمجدا

و أورى بزنديه و لو كان غيره غداه اختلاف الناس أكدي و أصلدا

فأصبحت مولاها من الناس كلهم و أحرى قريش أن تهاب و تحمدا

قال أبو جعفر رحمه الله: فأسكت الشيخ كأنما ألقم حجرا، و جعلت استحسّن ذلك» (١).

فتلخص: أن كلاً من هذه المعانى التى اعترف بها الخصوم للفظه (المولى) يفيد الامامه و الرياسه، و هى معانى متقاربه و متلازمه، يفى أحدها بالعرض من الاستدلال بالحديث، فكيف بجميعها! فما ذكرناه كاف لدفع شبهات المتعصّبين و قمع خرافات الجاحدين، و الحمد لله ربّ العالمين.

دعوى عدم مجى ء (مفعّل) بمعنى (أفعل)

(قوله):

«بل قالوا: إنّ مفعلا لم يجى ء بمعنى أفعل فى ماده من المواد فضلا عن هذه الماده بالخصوص».

ص: ١٢٢

هذه دعوى كاذبه أخرى، فقد وقفت على نصوص كلمات أهل العربية الداله على أنّ (مفعلا) يجى ء بمعنى (أفعل) حيث فسّروا (المولى) بمعنى (الأولى) و بذلك ثبت مجى ء (مفعلا) بمعنى (أفعل) فى خصوص هذه المادّه.

و كم فرق بين هذا الكلام من (الدهلوى) و كلام (الكابلى) فى كتابه (الصواعق) الذى انتحله (الدهلوى). فقد قال الكابلى ما نصّه: «و هو باطل لأن مولى لم يجى ء بمعنى الأولى، و لم يصرّح أحد من أهل العربية أنّ مفعلا جاء بمعنى أفعل».

فالكابلى لم يدّع أنّ أهل العربية قد نصّوا على أن مفعلا ما جاء بمعنى أفعل فى مادّه مطلقا فكيف هذه المادّه بالخصوص! و هذا مما يوضح أنّ ما نسبته (الدهلوى) إلى أهل العربية ليس إلّا كذبا مفترى.

هذاء، و الجدير بالذكر أنّ الفخر الرازى قد سعى سعيا حثيثا و بذل جهدا كثيرا فى إنكار مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى)، و قد ذكر (الدهلوى) خلاصه كلام الرازى مع إسقاط الموارد التى اعترف فيها الرازى بالحق و الحقيقه، مثل تفسير الزجاج و الأخفش و الزمانى لفظ (المولى) ب (الأولى)، و الاستشهاد بشعر ليبيد، و تصريحه بحكم ابن الأنبارى بأنّ (المولى) هو (الأولى). لكنه- أى (الدهلوى)- أضاف إلى كلام الرازى أكاذيب و افتراءات لم يتفوّه بها الرازى.

أكاذيب (الدهلوى) فى هذه الدعوى

فمن تلك الأكاذيب [١] قوله بأنّ أهل العربية قاطبه ينكرون مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى). فإنّ هذا غير موجود فى كلام الرازى، بل ظاهر كلامه تكذيب هذه الدعوى، لأنه تاره ينقل تفسير (المولى) ب (الأولى) و الاستشهاد بشعر ليبيد عن أبى عبيده و الأخفش و الزجاج و الزمانى، و أخرى يصرّح بحكم أبى عبيده و ابن الأنبارى بأنّ (المولى) هو (الأولى).

[٢] قوله: ذكر أهل العربية أن مفعلاً يجىء بمعنى الأفعال في مادة فضلاً عن خصوص هذه المادة. فإن هذه الدعوى غير مذكورة في كلام الرازي، نعم قال بأن أحداً من أئمة النحو واللغة لم يذكر مجيء مفعلاً بمعنى أفعال. والفرق بين الكلامين واضح جداً، لأن الرازي يدعى أن أحداً من علماء العربية لم يذكر هذا المعنى، بينما يدعى (الدهلوي) تصريحهم بعدم مجيء ذلك.

[٣] (الدهلوي) حصر القول بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى) في أبي زيد اللغوي، بينما لم يذكر الرازي هذا الحصر الباطل، بل كلامه ظاهر في بطلانه، إذ ينقل القول بذلك عن جماعة من أئمة اللغة.

[٤] إن جمهور أهل العربية يخطئون أبا زيد تجويزه مجيء (المولى) بمعنى (الأولى). وهذا كذب واضح لم يجزأ عليه الرازي.

[٥] إن أهل العربية يخطئون أبا زيد اعتماده على تفسير أبي عبيدة ل (مولاكم) في الآية الكريمة ب (أولى). وهذا أيضاً لم يتفوه به الرازي.

[٦] إن جمهور أهل العربية قالوا بأنه لو صح هذا القول لزم جواز أن يقال (مولى منك) بدل (أولى منك). لكن هذه الشبهة هي من الرازي نفسه، فإنه قد ذكرها ولم ينسبها إلى أحد من علماء أهل العربية فضلاً عن جمهورهم.

[٧] إن جمهور أهل العربية قالوا بأن (فلاّن مولى منك) باطل منكر بالإجماع. وهذا الكلام يشتمل على كذبتين، أحدهما حكمهم ببطلان هذا الاستعمال. والثانية: دعوى إجماعهم على ذلك، وذلك لأن أهل العربية لم ينصوا على بطلان هذا الاستعمال أبداً.

[٨] إن جمهور أهل العربية قالوا بأن تفسير أبي عبيدة هو بيان حاصل المعنى. وهذه الشبهة ذكرها الرازي نفسه ولم ينسبها إلى أحد أصلاً، فكيف إلى جمهور أهل العربية! [٩] إن جمهور أهل العربية ذكروا حاصل معنى الآية - بصدد تخطئه تفسير أبي عبيدة - بأنه يعني: النار مقرّكم ومصيركم والموضع اللائق بكم. ومن لاحظ

كلماتهم يعلم أنهم ذكروا هذا المعنى ضمن المعانى التى تحتملها الآيه المذكوره، لا بصدد تخطئه أبى عبيده.

[١٠] إن جمهور أهل العربيه قالوا بأن تفسير أبى عبيده ليس كون لفظ (المولى) بمعنى (الأولى).

فظهر أن (للدهلوى) فى كلمته المختصره هذه أكاذيب عشره لم يتفوه الرازى فى تليفقاته المطوله بواحد منها.

الأصل فى هذه الدعوى هو الرازى

ثم إن الأصل فى دعوى عدم مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) و عدم مجىء (مفعل) بمعنى (أفعل) هو الفخر الرازى فإنه قال: «ثم إن سلمنا صحه أصل الحديث و مقدمته، فلا نسلم دلالتة على الامامه، و لا نسلم أن لفظ المولى محتمله للأولى، و الدليل عليه أمران: أحدهما- إن (أفعل من) موضوع ليدل على معنى التفضيل، و (مفعل) موضوع ليدل على الحدثان أو الزمان أو المكان، و لم يذكر أحد من أئمة النحو و اللغه أن المفعل قد يكون بمعنى أفعل التفضيل، و ذلك يوجب امتناع إفاده المولى بمعنى الأولى» (١).

إبطال كلام الرازى

لقد ذكر الرازى للمفعل ثلاثه معان (١) الحدثان (٢) الزمان (٣) المكان و لم يذكر له معنى غيرها، و الحال أن لفظ (المفعل) يأتى لإفاده معنى (الفاعل) و (المفعول) و (الفعيل)، كما سيعلم ذلك من كلمات أئمة اللغه الذين عليهم مدار علم العربيه، و إن مجيئه بهذه المعانى بلغ من الشهره و الظهور إلى حد لم يتمكن أحد من المتعصبيين إنكاره، بل إن الرازى نفسه يعترف بمجيئه بمعنى (الفاعل) و (الفعيل). فقد قال فى (نهايه العقول): «و أما قول الأخطل:

ص: ١٢٥

قد أصبحت مولاها من الناس بعده.

و قوله: لم تأشروا فيه إذ كنتم مواليه.

و قوله: موالى حق يطلبون.

فالمراد بها الأولياء.

و مثله

قوله عليه السلام: مزينه و جهينه و أسلم و غفار موالى الله و رسوله.

أى: أولياء الله و رسوله.

و قوله عليه السلام: أيما امرأه تزوّجت بغير إذن مولاها

. و الروايه المشهوره مفسره له.

و قوله: ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا- أى: وليهم و ناصرهم- و أن الكافرين لا مولى لهم- أى لا ناصر لهم هكذا روى ابن عباس و مجاهد و عامه المفسرين».

فإن كان مراد الرازى من قوله: «مفعل موضوع ليدل على الحدثان أو الزمان أو المكان» هو حصره فى هذه المعانى، كان اللازم بطلان مجيئه بمعنى الفاعل و الفاعل و المفعول، و إن لم يكن مراده الحصر كان هذا الكلام لغوا لا محصل له.

و أما قوله: «و لم يذكر أحد من أئمة النحو و اللغه أن المفعول قد يكون بمعنى أفعال التفصيل» فيبطله تصريح كبار أئمة اللغه و التفسير بإفاده (المولى) معنى (الأولى) بالخصوص.

على أنه لا ملازمه عقلا و نقلا بين عدم مجىء (المفعول) بمعنى (الأفعال)- فى ماده لو ثبت- و بين عدم مجىء (المولى) بمعنى (الأولى). فقوله: «و ذلك يوجب امتناع إفاده المولى لمعنى الأولى» باطل جدّا، و إلّا لزم بطلان الاستعمالات النادره و الألفاظ المستعمله فى الكتاب و السنه و كلام العرب، و التى لا نظير لها فى العربية.

من الاستعمالات التى لا نظير لها فى العربية

و لا يخفى على من مارس ألفاظ الكتاب و السنه، و وقف على كلمات علماء

العربييه، كثره هذه الاستعمالات التي لا- نظير لها، و شيوع استعمال الألفاظ النادره، و نحن نتعرض هنا لنماذج من تلك الاستعمالات:

فمن ذلك «عجاف» و هو جمع «أعجف» قال الله تعالى: وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ... (١). و لا- نظير لهذا اللفظ في العربييه، قال السيوطي: «و قال- أي ابن فارس- ليس في الكلام أفعل مجموعا على فعال إلا أعجف و عجاف» (٢)، و قال الجوهري: «العجف بالتحريك:

الهزال، و الأ-عجف المهزول، و قد عجف، و الأ-نثى عجفاء، و الجمع عجاف على غير قياس، لأن أفعل و فعلاء لا يجمع على فعال، و لكنهم بنوه على سمان، و العرب قد تبنى الشئ على ضده» (٣).

و قال الفخر الرازي نفسه بتفسير الآيه المباركه: «المسأله الأولى: قال الليث: العجف ذهاب السمن، و الفعل عجف يعجف، و الذكر أعجف، و الأنثى عجفاء، و الجمع عجاف في الذكران و الإناث. و ليس في كلام العرب أفعل و فعلاء جمعا على فعال غير أعجف و عجاف، و هي شاذه حملوها على لفظ سمان فقالوا: سمان و عجاف، لأنهما نقيضان. و من دأبهم حمل النظر على النظر و النقيض على النقيض» (٤).

و من ذلك «هاؤم»، قال السيوطي: «قال ابن هشام في تذكرته: اعلم أن هاؤما و هاؤم نادر في العربييه لا نظير له، ألا ترى أن غيره من صه و مه لا يظهر فيه الضمير البتة، و هو مع ندوره غير شاذ في الاستعمال ففي التنزيل: هاؤم أقرؤا كتابيه» (٥).

ص: ١٢٧

١- [١] سورة يوسف: ٤٣.

٢- [٢] المزهر في اللغة ٧٧ / ٢.

٣- [٣] الصحاح- العجف.

٤- [٤] تفسير الرازي ١٤٧ / ١٨.

٥- [٥] الأشباه و النظائر ٨٩ / ٢.

و من ذلك «ميسره» بضم السين - وهو قراءه عطاء - قال السيوطى: «قال سيويه: و ليس فى الكلام مفعول. قال ابن خالويه فى شرح الدرديده: و ذكر الكسائى و المبرد مكرما و معونا و مألكا. فقال من يحجّ لسيويه: إن هذه أسماء جموع، و إنما قال سيويه لا يكون اسم واحد على مفعول. قال ابن خالويه: و قد وجدت أنا فى القرآن حرفاً فنظرة إلى ميسره كذا قرأها عطاء» (١).

و من ذلك «جماليات»، قال السيوطى: «ليس فى كلامهم جمع جمع ست مرات إلّا الجملة، فإنهم جمعوا جملا أجملا ثم أجمالا ثم جاملا ثم جمالا ثم جماله ثم جمالات، قال تعالى: جمالت صُنْفَرٌ فجمالات جمع جمع جمع الجمع» (٢).

و من ذلك «تفاوت» فتح الواو و كسرهما. قال السيوطى: «ليس فى كلامهم مصدر فاعل إلّا على التفاعل بضم العين، إلّا على التفاعل بضم العين، إلّا حرف واحد جاء مفتوحا و مكسورا و مضموما: تفاوت الأمر تفاوتا و تفاوتا و تفاوتا، و هو غريب مליح. حكاه أبو زيد» (٣).

و من ذلك «تكاد» مضارع كدت بضم الكاف قال السيوطى: «قال ابن قتيبه: كل ما كان على فعل فمستقبله بالضم، لم يأت غير ذلك إلّا فى حرف واحد من المعتل، روى سيويه أنّ بعض العرب قال: كدت تكاد» (٤).

و من ذلك «سقط فى أيديهم» قال السيوطى: «فى شرح المقامات للمطرزى قال الزجاجى: سقط فى أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن، و لا عرفته العرب، و لم يوجد ذلك فى أشعارهم...» (٥).

ص: ١٢٨

١- [١] المزهر ٢ / ٣٣.

٢- [٢] المصدر نفسه ٢ / ٥٨.

٣- [٣] المصدر نفسه ٢ / ٦١.

٤- [٤] المزهر ٢ / ٦١.

٥- [٥] المصدر نفسه ٢ / ١٥٣.

و من ذلك «نشدتك بالله لَمَّا فعلت» قال السيوطي: «و قال الزمخشري: في الأحاجي: قولهم نشدتك بالله لَمَّا فعلت. كلام محزّف عن وجهه، معدول عن طريقه، مذهب مذهب ما أغربوا به على السامعين من أمثالهم و نوادر ألغازهم و أحاجيهم و ملحهم و أعاجيب كلامهم ...» (١).

و إنّ هذه الألفاظ و الاستعمالات التي ذكرناها هي من باب التمثيل، و من شاء المزيد فليراجع كتاب (المزهر) و كتاب (الأشباه و النظائر) للسيوطي و غيرهما من كتب هذا الشأن.

و قال السيوطي: «قال ابن جنى في الخصائص: المسموع الفرد هل يقبل و يحتج به؟ له أحوال أحدها: أن يكون فردا، بمعنى أنه لا- نظير له في الألفاظ المسموعة، مع إطباق العرب على النطق به. فهذا يقبل و يحتج به و يقاس عليه إجماعا، كما قيس على قولهم في شئونه شئاءى، مع أنه لم يسمع غيره، لأنّه لم يسمع ما يخالفه، و قد أطبقوا على النطق به ...» (٢).

و من طرائف الأمور ذكر الرازي موردا لا- نظير له حيث قال في (نهاية العقول): «و أما بيت لبيد قال حكى عن الأصمعي فيه قولان أحدهما: إن المولى فيه اسم لموضع الولي كما بينا، أى تحسب البقره أن كلا- من الجانبين موضع المخافه، و إنما جاء مفتوح العين تغليبا لحكم اللام على الفاء، على أن الفتح في معتل الفاء قد جاء كثيرا، منه موهب، موحد، و موضع، و موحل، و الكسر في معتل اللام لم يسمع إلّا في كلمه واحده و هي مأوى...» (٣).

جواب لطيف عن الدعوى

و من الأجوبه عن دعوى عدم مجيء (المولى) بمعنى (الأفعل)، و عدم

ص: ١٢٩

١- [١] الأشباه و النظائر ١ / ١٨٨.

٢- [٢] المزهر ١ / ١٤٧.

٣- [٣] بغيه الوعاء ١ / ٥٦٧.

ورود (مولى منك) فى مكان (أولى منك) ما انقدح فى ذهنى بىركه أهل البيت عليهم السّلام و هو: إن عدم مجىء (المفعل) بمعنى (الأفعل) فى المواد الأخرى، و عدم صحه استعمال (مولى منك) بدل (أولى منك) يدل على أن فى لفظه (المولى) شعاعا من نور لفظ الجلاله (الله)، لأن الله تعالى قد أطلق هذا اللفظ على نفسه، و قرنه بلفظ الجلاله و نحوه من غير فصل، فى موارد من القرآن الكريم:

ففى سوره البقره: رَبَّنَا وَ لَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

و فى سوره آل عمران: بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ.

و فى سوره الأنعام: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ.

و فى سوره الأنفال: وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ.

و فى سوره التوبه: قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

و فى سوره يونس: وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.

و فى سوره الحج: فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ.

و فى سوره محمد: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ.

و فى سوره التحريم: قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّهُ أَيَّمَانِكُمْ وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.

و أيضا فى سوره التحريم: وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ.

فالأولى و الأحق بإطلاق لفظ (المولى) عليه هو (الله) سبحانه ثم (النبي)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَيَدُنَا (أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ مِنْ هُنَا أُطْلِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَ اخْتَارَ هَذَا اللَّفْظَ فِي مَقَامِ بَيَانِ إِمَامِهِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَمَا أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَ النَّبِيَّ وَ الْإِمَامَ خِصَائِصًا، فَإِنَّ لِهَذَا اللَّفْظِ أَيْضًا مِنَ الْخِصَائِصِ مَا لَا نَصِيبَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ مِنْهَا.

فَيَكُونُ لِلْفِظِ (الْمَوْلَى) خِصَائِصٌ كَمَا لِلْفِظِ (اللَّهُ) خِصَائِصٌ اخْتَصَّ بِهَا:

قَالَ نَجْمُ الْأَثْمَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَسْتِرْآبَادِيِّ* تَرْجَمَ لَهُ السِّيُوطِيُّ بِقَوْلِهِ: «الرَّضَى الْإِمَامَ الْمَشْهُورَ، صَاحِبَ شَرْحِ الْكَافِيَةِ لِابْنِ الْحَاجِبِ، الَّذِي لَمْ يُؤَلَّفْ عَلَيْهَا بَلْ وَ لَا فِي غَالِبِ كُتُبِ النَّحْوِ مِثْلِهِ، جَمْعًا وَ تَحْقِيقًا وَ حَسَنَ تَعْلِيلٍ. وَ قَدْ أَكْبَّ النَّاسُ عَلَيْهِ وَ تَدَاوَلُوهُ، وَ اعْتَمَدَهُ شَيْخُ هَذَا الْعَصْرِ فَمَنْ قَبْلَهُمْ فِي مَصْنُفَاتِهِمْ وَ دَرُوسِهِمْ، وَ لَهُ فِيهِ أَبْحَاثٌ كَثِيرَةٌ مَعَ النَّحَاهِ وَ اخْتِيَارَاتٍ جَمَّةٌ وَ مَذَاهِبٌ تَفْرَدُ بِهَا. وَ لَقَبَهُ نَجْمُ الْأَثْمَةِ. وَ لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ وَ لَا شَيْءٍ مِنْ تَرْجُمَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُ فَرَّغَ مِنْ تَأْلِيفِ هَذَا الشَّرْحِ سَنَةَ ٦٨٣. وَ أَخْبَرَنِي صَاحِبُنَا شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ عَرَمٍ بِمَكَّةَ أَنَّ وَفَاتَهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَ ثَمَانِينَ أَوْ سِتِّ. الشُّكُّ مِنِّي، وَ لَهُ شَرْحٌ عَلَى الشَّافِيَةِ (١)» * «وَ الْأَكْثَرُ فِي (يَا اللَّهُ) قَطْعُ الْهَمْزِهِ، وَ ذَلِكَ لِلْإِيذَانِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْأَلْفَ وَ اللَّامَ خَرَجَا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ فِي الْأَصْلِ، وَ صَارَا كَجُزْءِ الْكَلِمَةِ، حَتَّى لَا يَسْتَكْرِهُ اجْتِمَاعُ يَا وَ اللَّامِ، فَلَوْ كَانَ بَقِيَا عَلَى أَصْلِهِمَا لَسَقَطَ الْهَمْزَةُ فِي الدَّرَجِ، إِذْ هَمْزَةُ اللَّامِ الْمَعْرُوفَةُ هَمْزَةُ وَصَلٍ. وَ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ: يَا اللَّهُ بِالْوَصْلِ عَلَى الْأَصْلِ، وَ جَوَّزَ سَيِّبِيُّهُ أَنَّ يَكُونَ (اللَّهُ) مِنْ لَاهِ يَلِيهِ لِيَهَا، أَيْ اسْتَتَرَ، فَيُقَالُ فِي قَطْعِ هَمْزَتِهِ وَ اجْتِمَاعِ اللَّامِ وَ يَا: إِنْ هَذَا اللَّفْظُ اخْتَصَّ بِأَشْيَاءٍ لَا تَجُوزُ فِي غَيْرِهِ، كَاخْتِصَاصِ مَسْمَاهُ تَعَالَى.

وَ خِوَاصُّهُ مَا فِي اللَّهُمَّ وَ تَاللَّهُ وَ آللَّهُ وَ هَا اللَّهُ وَ ذَا اللَّهُ مَجْرُورًا بِحَرْفِ مُقَدَّرٍ فِي السَّعَةِ، وَ أَفَاللَّهُ بِقَطْعِ الْهَمْزِهِ كَمَا يَجِيءُ فِي بَابِ الْقِسْمِ، وَ قَوْلُهُ:

مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمَّتْ قَلْبِي وَ أَنْتَ بَخِيلُهُ بِالْوَصْلِ عَنِّي

ص: ١٣١

١- [١] بغيه الوعاه في طبقات اللغويين و النحاه ١/ ٥٦٧.

شاذ، و وجه جوازه مع الشذوذ لزوم اللّام. و قوله:

فيا الغلامان اللذان فرا إياكما ان تبغيا لى شرا

أشد.

و بعض الكوفيين يجوّز دخول يا على ذى اللام مطلقا فى السعه.

و الميمان فى اللهم عوض من يا أخرتا تبرّكا باسمه تعالى...» (١).

[ما ادعاه الدهلوى حول قول ابو زيد اللغوى بمجى المولى بمعنى الاولى]

(قوله):

«ألا أبا زيد اللغوى فانه جوّز ذلك».

[رد ما ادعاه الدهلوى حول قول ابو زيد اللغوى]

إشارة

(أقول):

١- هذه الدعوى كاذبه

إن القول بأنّ مجوّز مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) ليس إلّا أبو زيد اللغوى كذب صريح، و افتراء محض، فقد علمت فيما تقدّم أنّ القائلين بإفاده (المولى) لمعنى (الأولى) هم جمع كثير، و جم غفير من أساطين أئمه اللغه، و مشاهير علوم العربيه و رجال الأدب.

٢- فيها رد على الكابلى

إلّا أنّ إقرار (الدهلوى) بتجويز أبى زيد اللغوى ذلك، فيه الردّ على دعوى شيخه الكابلى عدم صحه ثبوت قول أبى زيد ذلك، حيث قال فى جواب حديث الغدير من (الصواقع): «و هو باطل، لأن مولى لم يجى ء بمعنى الأولى و لم يصرّح أحد من أهل العربيه أن مفعلا جاء بمعنى أفعال، و ما روى عن أبى زيد ثبوته لم يصح».

ص: ١٣٢

٣- كلام الرازي يكذب هذه الدعوى

و يتضح بطلان نسبه القول بجواز ذلك إلى أبي زيد فحسب من كلام الفخر الرازي- الذى هو الأصل فى هذه الشبهات-، إذ تقدّم فى البحوث السابقه نقله تفسير (المولى) ب (الأولى) عن جماعه من أئمه اللغه و الأدب، كأبى عبيده و الأخفش و الزجاج و الرمانى و ابن الأنبارى.

٤- لو لم يكن غير أبى زيد لكفى لوجوه

إشاره

هذا كله ... مع أنه لو فرض أنّ أحدا من أئمه اللغه لم يجوز ذلك، إلما أبا زيد اللغوى، فإن قول أبى زيد وحده يكفينا فى الاستدلال، و به يتم مرام أهل الحق لوجوه عديده نذكرها باختصار:

الوجه الأول:

قال السيوطى: «النوع الخامس: معرفه الأفراد، و هو: ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغه، و لم ينقله أحد غيره، و حكمه القبول إن كان المتفرد به من أهل الضبط و الإتقان، كأبى زيد، و الخليل، و الأصمعى، و أبى حاتم، و أبى عبيده و أضرابهم و شرطه أن لا يخالفه فيه من هو أكثر عددا منه، و هذه نبذه من أمثله:

فمن افراد أبى زيد الأوسى الأنصارى قال فى الجمهره: المنشبه: المال.

هكذا قال أبو زيد و لم يقله غيره. و فيها: رجل ثط. و لا يقال أئط. قال أبو حاتم قال أبو زيد مره: أئط. فقلت له: أ تقول أئط؟ فقال: سمعتها. و الثطط خفّه اللّحيه فى العارضين ...» (١).

فلو سلّمنا انفراد أبى زيد بروايه مجىء (المولى) بمعنى (الأولى)، فإنّ حكمه

ص: ١٣٣

القبول، لأنه من أهل الضبط و الإتيان كما نصّ عليه السيوطي، و لم يخالفه واحد من الأئمة فضلا عن العدد الكثير.

الوجه الثاني:

قال السيوطي: «قال ابن الأنباري: نقل أهل الأهواء مقبول في اللغة و غيرها، إلّا أن يكونوا ممن يتدينون بالكذب، كالخطايه من الرافضه، و ذلك لأن المبتدع إذا لم تكن بدعته حامله له على الكذب فالظاهر صدقه» (١).

فإذا كان نقل أهل الأهواء مقبولا، فنقل أبي زيد يكون مقبولا بالأولويه.

الوجه الثالث:

قال السيوطي: «قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاواه: أعتمد في العريه على أشعار العرب و هم كفّار، لبعث التدليس فيها، كما أعتمد في الطب و هو في الأصل مأخوذ عن قوم كفار كذلك. انتهى.

و يؤخذ من هذا أنّ العري الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة، بخلاف راوى الاشعار و اللغات، و كذلك لم يشترطوا في العري الذي يحتج بقوله البلوغ، فأخذوا عن الصبيان» (٢).

إذن، يقبل قول أبي زيد اللغوي بالأولويه القطعيه من جهات.

الوجه الرابع:

قال السيوطي: «إذا سئل العري أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفي، قال في الجمهوره: ذكر الأصمعي عن عيسى بن عمر قال:

ص: ١٣٤

١- [١] المصدر نفسه ٨٤ / ١.

٢- [٢] المصدر نفسه و ذكره في (تدريب الراوى) أيضا ١ / ١٥٢.

سألت ذا الرّمه عن النضناض. فلم يزدنى على أن حرّك لسانه فى فيه. انتهى.

قال ابن دريد يقال: نضنض الحيه لسانه فى فيه إذا حرّكته و به سمى الحيه نضناضا» (١).

و من المعلوم أنّ أبا زيد عربى و شيخ فلا وجه لردّ قوله.

الوجه الخامس:

قال السيوطى: «و قال ابن جنى فى الخصائص: من قال إنّ اللغة لا تعرف إلّا نقلا فقد أخطأ، فإنها قد تعلم بالقرائن أيضا، فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات و وحدانا

يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات» (٢).

فإذا كانت اللغة تعلم بالقرائن أيضا، فإنّ النقل الصريح يفيد العلم بها بالأولويه القطعيه.

الوجه السادس:

تجويز ابن هشام الاحتجاج بالشواهد التى لم يعرف قائلوها، فإنه قال فى جواب من استشكل ذلك: «و لو صح ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سيبويه، فإنّ فيه ألف بيت قد عرف قائلوها و خمسين مجهوله القائل» (٣).

و عليه فالاحتجاج بقول أبى زيد اللغوى الامام المشهور جائز بالأولويه القطعيه.

ص: ١٣٥

١- [١] المزهر ١ / ٨٦.

٢- [٢] المصدر نفسه ١ / ٣٧.

٣- [٣] المصدر نفسه ١ / ٨٥.

ثم إنّ كلمات كبار علماء أهل السنه و مشاهير أئمتهم فى ترجمه أبى زيد و الثناء عليه، لخير شاهد و دليل على عظمه الرجل و جلالته، و أنّه من أئمه اللغه و الأدب، المعتمد عليهم فى معرفه اللغات، و ممّن إليه الرجوع فى علوم العربيه، و إليك بعض كلماتهم فى حقه:

١- النووى: «أبو زيد الأنصارى النحوى اللغوى، صاحب الشافعى، و شيخ أبى عبيد القاسم بن سلّام، هو: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصارى، الامام فى النحو و اللغه... قال الخطيب: و كان ثقّه ثبّتا من أهل البصره، و قدم بغداد.

ثم ذكر الخطيب بإسناده عن أبى عثمان المازنى قال: كُنّا عند أبى زيد فجاء الأَصمعى فأكبّ على رأسه و جلس و قال: هذا عالمنا و معلّمنا منذ ثلاثين سنه، فبينا نحن كذلك إذ جاء خلف الأحمر فأكبّ على رأسه و جلس فقال: هذا عالمنا و معلّمنا منذ عشر سنين.

و سئل الأَصمعى و أبو عبيده عنه فقالا: ما شئت من عفاف و تقوى و إسلام. و قال صالح بن محمد الحافظ: أبو زيد ثقّه.

توفى سنه ٢١٥. و قيل سنه ٥١٤. قال المبرد حدّثنا الرياشى و أبو حاتم:

إنه توفى سنه ٢١٥، و له ثلاث و تسعون سنه، توفى بالبصره رحمه الله» (١).

٢- الذهبى: «العلّامه أبو زيد الأنصارى... قال بعض العلماء: كان الأَصمعى يحفظ ثلث اللغه، و كان أبو زيد يحفظ ثلثى اللغه. و كان صدوقا صالحا» (٢).

٣- اليافعى: «... قال أصحاب التاريخ: كان من أئمه الأدب، و غلبت

ص: ١٣٦

١- [١] تهذيب الأسماء و اللغات ١/ ٢٣٥.

٢- [٢] العبر- حوادث ٢١٥.

عليه اللغات و النوادر و الغريب، و كان ثقته في روايته، و قال أبو عثمان المازني: رأيت الأصمعي و قد جاء إلى حلقه أبي زيد المذكور، فقبل رأسه و جلس بين يديه و قال:

أنت رئيسنا و سيدنا منذ خمسين سنة. و كان الامام أبو سفيان الثوري يقول: أمّا الأصمعي فأحفظ الناس، و أما أبو عبيده فأجمعهم، و أما أبو زيد الأنصاري فأوثقهم ... و كان صدوقا صالحا» (١).

٤- الجزري: «... قال الحافظ أبو العلاء: كان أبو زيد الأنصاري من أجلة أصحاب أبي عمرو و كبرائهم، و من خيار أهل النحو و اللغة و الشعر و نبلائهم، مات سنة ٢١٥ بالبصرة عن أربع أو خمس و تسعين سنة» (٢).

٥- السيوطي: «... أبو زيد الأنصاري الامام المشهور. كان إماما نحويا، صاحب تصانيف أدبيه و لغويه. غلبت عليه اللغة و النوادر و الغريب ...

و روى له أبو داود و الترمذي ... قال السيرافي: كان أبو زيد يقول: كلما قال سيبويه أخبرني الثقة فأنا أخبرته به. و قيل: كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغة، و أبو زيد ثلثي اللغة، و الخليل بن أحمد نصف اللغة ...» (٣).

٦- و قد تقدّم بترجمه أبي عبيده طرف من مناقب أبي زيد اللغوي عن كتاب (المزهر في اللغة) عن أبي الطيب اللغوي، و فيه من ذلك ما لم نقله سابقا فليراجع.

دعوى (الدهلوي) أن مستمسك أبي زيد قول أبي عبيده

(قوله):

«و مستمسكه قول أبي عبيده في تفسيره هي مؤلأكم أي: أولى بكم».

ص: ١٣٧

١- [١] مرآة الجنان- حوادث ٢١٥.

٢- [٢] طبقات الحفاظ ١/ ٣٠٥.

٣- [٣] بغيه الوعاء ١/ ٥٨٢.

لا دليل على هذه الدعوى

هذه الدعوى لا دليل عليها، و أبو زيد كان معاصرا لأبي عبيده، و كان يقاربه في السن أيضا، فأبو زيد ولادته سنة «١٢٠» كما في (طبقات القراء) لابن الجزرى و توفي كما ذكر النووى سنة «٢١٥» و له من العمر «٩٣» و كذا ذكر الذهبى فى (العبر) و الياضى فى (مرآة الجنان).

و أبو عبيده ولد سنة «١١٢» و مات سنة سبع، و قيل عشر، و قيل إحدى عشره و مائتين كما فى (بغية الوعاة).

ثم إنَّ أبا زيد كان أعلم و أفضل من أبى عبيده، كما تفيد عبارات المبرّد و غيره.

على أنّ كلام (الدهلوى) هذا يشتمل على تكذيب الكابلى، فإنَّ الكابلى نفى صحه ثبوت مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) عن أبى زيد، لكنَّ (الدهلوى) يصرّح بتجويز أبى زيد ذلك، و يدعى أنه قد اعتمد فى هذا القول على قول أبى عبيده، و هذا كلّ ردّ على الكابلى و تكذيب لإنكاره ثبوت قول أبى زيد بهذا المعنى، و لله الحمد على ذلك.

كما أنّ ظاهر كلام (الدهلوى) هو الاعتراف بتفسير أبى عبيده هى مؤلّاكم بقوله: «أى أولى بكم» فأبو عبيده أيضا ممن يقول بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى)، و به فسّر هذا اللفظ فى الكلام الإلهى، فاستنكار (الدهلوى) أخذ (المولى) بمعنى (الأولى) فى حديث الغدير فى غايه البطلان. و أمّا حمله تفسير أبى عبيده على أنه بيان لحاصل معنى الآية فىأتى جوابه عن قريب، و خلاصته: أن هذا الحمل دعوى لا- دليل عليها، على أنه- لو سلّم- لا- ينافى استفاده معنى (الأولى) من تلك اللفظه بوجه من الوجوه.

هذا، مضافا إلى أن اعتراف (الدهلوى) بتفسير أبى عبيده يدلّ على شدّه تعصب الكابلى الذى لم يتطرق إلى هذا الموضوع، و كأنّه يحاول إسدال الستار على هذه الحقيقه الراهنه.

دعوى (الدهلوى) إنكار جمهور اللغويين

(قوله):

«لكن جمهور أهل العربيه يخطئون هذا القول و هذا التمسك».

أقول:

هذه الدعوى كاذبه

كبرت كلمه تخرج من أفواههم إنّ يقولون إلّا كذبا، سبحان الله!! ما هذه الكذبات المتكرره، و الافتراءات المتواليه؟! نعم، إنه يريد إثبات أن «الولد على سرّ أبيه»، فقد أنكر أبوه من قبل مجىء (المولى) بمعنى (ولى الأمر)، بالرغم من أنّ الفخر الرازى و أتباعه لم يناقشوا فى هذا المعنى قط، أمّا ولده (الدهلوى) فأنه - و إن لم ينكر مجيئه بهذا المعنى لكنه - نفى مجيئه بمعنى (الأولى)، و زعم أن ذلك مذهب جمهور أهل العربيه، مع أن جمهورهم لم يخطئوا هذا القول أبدا، و المدعى مطالب بالدليل.

بل إنّ كثيرا من أساطينهم كالفرّاء، و أبى عبيده، و الأخفش، و أبى العباس ثعلب، و المبرّد، و الزجاج، و ابن الأنبارى، و السجستانى، و الزّمانى، و الجوهرى و الثعلبى، و الواحدى، و الأعلم الشتمرى، و الزوزنى، و البغوى، و الزمخشرى ... و غيرهم، ممن سمعت أسمائهم يوافقون أبا زيد فى إثبات مجىء (المولى) بمعنى (الأولى)، و يقولون بقوله ... فإن كانت هذه الموافقه تخطئه فلا مشاحه

ص: ١٣٩

و مما يوضّح شناعه هذه الأكذوبه أن الرازى- مع أنه رئيس المنكرين و مقتدى الجاحدين- لم يجترئ عليها، و إن أتباعه كالاصفهانى، و الإيجى، و الجرجانى، و البرزنجى، و ابن حجر، و الكابلى، لم يتفوّها بها، مع كونهم فى مقام الردّ على حديث الغدير، و إبطال الاستدلال به.

كما أنّ هذه الدعوى تثبت كذب الكابلى فى نفي صحه نسبه هذا القول إلى أبى زيد، فإنّ صريح كلام (الدهلوى) هو دعوى إنكار جمهور أهل العربيه على أبى زيد هذا القول، فيكون قول أبى زيد بذلك ثابتا لدى الجمهور.

و من الغريب أنّ (الدهلوى) يحتج بقول أبى زيد اللغوى فى باب المكايد من كتابه (التحفة)، لكنه هنا حيث يرى موافقه قول أبى زيد لمذهب أهل الحق يحاول إبطال هذا القول، و لو بالأكاذيب و الافتراءات المتواليه المتكرره.

هذا، و لو فرضنا أن أحدا من اللغويين قد أنكر بصراحه على أبى زيد قوله، لم يكن فى إنكاره حجه، لأنّ المثبت مقدّم على النافى، و لأنّ إثبات المثبتين كاف لصحه استدلال أهل الحق الميامين.

على أنه قد علم مما تقدم أن أبا زيد أعلم و أفضل من أبى عبيده، و الأصمعى، بل الخليل، و علم أيضا انتهاء علم العربيه إلى هؤلاء الثلاثة، فيكون مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) ثابتا بقول أفضل الثلاثة، الذين انتهى إليهم علم العربيه، و بقول واحد آخر منهم و هو أبو عبيده، إذ فسّر (المولى) فى الآيه الكريمه ب (الأولى).

وجوه إبطال النقص بلزوم استعمال (مولى منك) فى موضع (أولى منك)

إشارة

ص: ١٤١

(قوله):

«قائلين بأنه لو صح هذا القول لزم جواز أن يقال «مولى منك» فى موضع «أولى منك»، و هو باطل منكر بالإجماع».

أقول:

هذا الكلام باطل من وجوه:

١- نسبه إلى الجمهور كذب

فأول ما فيه: إن نسبه هذا النقض إلى جمهور أهل العربية كاذبه، فالله حسيب (الدهلوى) على هذه الأكاذيب الفاضحه و الدعوى الباطله.

٢- الأصل فيه هو الرازى

بل الأصل فى هذا الكلام الباطل هو الرازى و أتباعه، الذين لا يد لهم فى علم العربية و لا نصيب، و لو كان لهم أدنى مناسبه بذلك لما تفوهوا به، و لذا أعرض عنه الكابلى، فلم يذكره و لم يورط نفسه.

ص: ١٤٣

ثم إن هذه الشبهه المذكوره مع جوابها فى أوائل الكتب التى يدرسها المبتدئون مثل (سلم الثبوت) و (شروحه)، و لكن (الدهلوى) قد غفل عن ذلك لشده انهماكه فى الخرافات، و سعيه وراء إنكار الحقائق بالشبهات.

٣- نص كلام الرازى

و لَمَّا كان كلام (الدهلوى) هذا ملخصًا لكلام الفخر الرازى فإننا نورد نص عباره الرازى فى (نهايه العقول) فى هذا المقام، ثم نشرع فى استيصال شبهاته بالتفصيل، فيكون كلام (الدهلوى) هباء منثورا، و هذه عباره الرازى بعينها:

«ثانيهما: إن (المولى) لو كان يجىء بمعنى (الأولى) لصح أن يقرن بأحدهما كل ما يصح قرنه بالآخر، لكنه ليس كذلك، فامتنع كون المولى بمعنى الأولى.

بيان الشرطيه: إن تصرف الواضع ليس إلّا فى وضع الألفاظ المفرده للمعاني المفرده، فأما ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض - بعد صيروره كلّ واحد منها موضوعا لمعناه المفرد - فذلك عقلى. مثلا إذا قلنا «الإنسان حيوان» إفاده لفظه «الإنسان» للحقيقه المخصوصه بالوضع، و إفاده لفظ «الحيوان» للحقيقه المخصوصه أيضا بالوضع. فأما نسبه الحيوان إلى الإنسان بعد المساعده على كون كل واحد من هاتين اللفظتين موضوعه للمعنى المخصوص، فذلك بالعقل لا بالوضع.

و إذا ثبت ذلك فلفظه «الأولى» إذا كانت موضوعه لمعنى، و لفظه «من» موضوعه لمعنى آخر، فصحه دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل.

و إذا ثبت ذلك فلو كان المفهوم من لفظه «الأولى» بتمامه من غير زياده و لا نقصان هو المفهوم من لفظه «المولى»، و العقل حكم بصحه اقتران المفهوم من لفظه «من» بالمفهوم من لفظه «الأولى»، و جب صحه اقترانه أيضا بالمفهوم من لفظه «المولى»، لأن صحه ذلك الاقتران ليست بين اللفظتين بل بين مفهوميهما.

بيان أنه ليس كَلِّما يصح دخوله على أحدهما صح دخوله على الآخر أنه لا يقال: «هو مولى من فلان» كما يقال: «هو أولى من فلان»، و يصح أن يقال: «هو مولى» و «هما مولى» و لا يصح أن يقال: «هو أولى» بدون «من» و «هما أوليان».

و تقول: «هو مولى الرجل» و «مولى زيد» و لا- تقول: «هو أولى الرجل» و لا- «أولى زيد»، و لا تقول: «هما أولى رجلين» و «هم أولى رجال»، و لا- تقول: «هما مولى رجلين» و لا- «هم مولى رجال»، و يقال: «هو مولا-ه و مولا-ك» و لا- يقال: «هو أولاه و أولاك».

لا- يقال: أليس يقال «ما أولاه»؟ لأننا نقول: ذاك أفعل التعجب، لا أفعل التفضيل. على أن ذاك فعل و هذا اسم، الضمير هناك منصوب و هنا مجرور.

فثبت بهذين الوجهين أنه لا يجوز حمل المولى على (الأولى).

و هذا الوجه فيه نظر مذكور في الأصول».

٤- الرد على كلام الرازي بالتفصيل

و كلام الرازي هذا يشتمل على مكابرات و أباطيل كثيرة، نوضحها فيما يلي بالتفصيل:

(١) قوله: «إن تصرف الواضع ليس إلما في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة، فأما ضم بعض تلك الألفاظ إلى البعض - بعد صيروره كل واحد منهما موضوعا لمعناه المفرد - فذلك أمر عقلي» ادعاء محض و لم يذكر له دليلا.

(٢) قوله: «مثلا- إذا قلنا الإنسان حيوان ...» فرار من ذكر الدليل على الدعوى، و من الواضح أن ذكر المثال يكون بعد الدليل، و لا يغنى التمثيل عن الدليل بحال من الأحوال.

(٣) قوله: «فأما نسبه الحيوان إلى الإنسان بعد المساعدة على كون كل واحد من هاتين اللفظتين موضوعه للمعنى المخصوص فذلك بالعقل لا بالوضع» خبط و ذهول، إذ الكلام في ضم بعض الألفاظ المفردة إلى البعض الآخر، كما هو

صريح كلامه سابقا حيث قال: «فأما ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض بعد صيروره كل واحد منهما موضوعا لمعناه المفرد فذلك أمر عقلي». و من المعلوم أن ضمّ بعض الألفاظ إلى البعض عبارته عن التركيب بين الألفاظ بحسب القواعد في ذلك اللسان، كضم الفعل إلى الفاعل، و المضاف إلى المضاف إليه، و المبتدأ إلى الخبر ... و هكذا ... و ضمّ بعض الألفاظ إلى البعض هو بحسب الاستعمال و النطق، و أنا نسبه الحيوان إلى الإنسان فهو بحسب التصور و التعقل، فالتمثيل بهذا المثال لذاك المعنى تهافت و ذهول، لأن كلامنا في صحه اقتران لفظ بلفظ في الاستعمال، و ليس الكلام في نسبه المفاهيم و المصاديق، و كون الأول من الأمور المنقوله و الثاني من الأمور المعقوله غير مخفى على أحد، كما لا يخفى بطلان قياس أحدهما على الآخر.

(٤) قوله: «و إذا ثبت ذلك فلفظه ...».

ما الذى ثبت؟! الذى ذكره أمران، أحدهما ادعاء، و الآخر تمثيل، فأما الدعوى المحضه فلا تثبت أمرا، و أما التمثيل فكذلك إن كان مطابقا للممثل له، فكيف بهذا المثال الذى ذكره، البعيد عن الممثل له غاية البعد؟! (٥) إن قياس معنى «من» على معنى «الإنسان» و «الحيوان» من البطلان بمكان، لأن كلا من اللفظتين مستقله بالمفهوميه، بخلاف «من» فإن معناها غير مستقل، و لا مناسبة بين المستقل و غير المستقل.

(٦) «فصح دخول أحدهما على الآخر لا- يكون بالوضع بل بالعقل» من غرائب المجازفات و عجائب التقولات، لا تجده في أبسط كتاب من كتب النحو، و لا- يتفوه به أحد من أصاغر الطلبة، و لو صح ما ذكره لبطل الكثير من القواعد النحويه، و وقع الاختلال العظيم في المحاورات العرفيه ...

إنه يجب حذف الخبر في مواضع ذكرها النحويون ... قال الشيخ ابن الحاجب في (الكافيه): «و قد يحذف المبتدأ لقيام قرينه جوازا كقول المستهل:

الهلال و الله. و الخبر جوازا مثل: خرجت فإذا السبع. و وجوبا فيما التزم فى موضعه غيره مثل: لو لا زيد لهلك عمر، و مثل: ضربى زيدا قائما، و مثل: كل رجل و ضيعته، و مثل: لعمر ك لأفعلن كذا».

و لو كان ضم بعض الألفاظ إلى بعض بالعقل لا بالوضع، لم يكن وجه لوجوب حذف الخبر فى هذه المواضع الأربعة، لعدم لزوم أى استحاله عقليه من ذكره فيها.

و يجب حذف فعل المفعول المطلق سماعا و قياسا، قال ابن الحاجب: «و قد يحذف الفعل لقيام قرينه جوازا، كقولك لمن قدم: خير مقدم. و وجوبا سماعا نحو: سقيا و رعيا، و خيبه و جدعا، و حمدا و شكرا، و عجا. و قياسا فى مواضع، منها: ما وقع مثبتا بعد نفى أو معنى نفى داخل على اسم لا- يكون خيرا عنه، أو وقع مكررا نحو: ما أنت إلا سيرا، و ما أنت إلا سيرا، و إنما أنت سيرا، و زيد سيرا سيرا. و منها: ما وقع تفصيلا لأثر مضمون جمله متقدمه مثل فَشَدُّوا الْوَتَاقَ فَأَمَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ و منها: ما وقع للتشبيه علاجا بعد جمله مشتمله على اسم بمعناه و صاحبه مثل: مررت به فإذا له صوت صوت حمار و صراخ صراخ الثكلى.

و منها: ما وقع مضمون جمله لا محتمل لها غيره نحو: له على ألف درهم اعترافا، و يسمى تأكيدا لنفسه. و منها: ما وقع مضمون جمله لها محتمل غيره مثل: زيد قائم حقا و يسمى تأكيدا لغيره. و منها: ما وقع مثنى مثل لييك و سعديك».

و لو كان ضم بعض الألفاظ إلى بعض و التركيب بينها بالعقل لا بالوضع، لم يمتنع ذكر الفعل فى هذه المواضع، لعدم لزوم أى استحاله عقليه من ذلك.

و قد يجب حذف الفعل العامل فى المفعول به، قال ابن الحاجب: «و قد يحذف الفعل لقيام قرينه جوازا نحو: زيدا لمن قال: من أضرب؟ و وجوبا فى أربعة مواضع: الأول سماعى نحو: أمرا و نفسه. و انتهوا خيرا لكم و أهلا و سهلا...». و لو كان التركيب بين الألفاظ دائرا مدار حكم العقل لجاز ذكر الفعل فى هذه المواضع.

و قال السيوطي: «الأصول المرفوضة، منها: جملة الاستقرار الذى يتعلق به الظرف الواقع خبرا. قال ابن يعيش: حذف الخبر الذى هو استقر و مستقر، و أقيم الظرف مقامه و صار الظرف هو الخبر، و المعامله معه، و نقل الضمير الذى كان فى الاستقرار إلى الظرف، و صار مرتفعا بالظرف، كما كان مرتفعا بالاستقرار، ثم حذف الاستقرار و صار أصلا مرفوضا، لا يجوز إظهاره للاستغناء عنه بالظرف.

و منها: خبر المبتدأ الواقع بعد لو لا، نحو: لو لا زيد لخرج عمر، و تقديره لو لا زيد حاضرا. قال ابن يعيش: ارتبطت الجملتان، و صارتا كالجمله الواحده، و حذف خبر المبتدأ من الجمله الأولى، لكثرة الاستعمال، حتى رفض ظهوره و لم يجز استعماله.

و منها: قولهم افعل هذا أمّا لا. قال ابن يعيش: و معناه: إنّ رجلا أمر بأشياء يفعلها فتوقف فى فعلها فقبل له: افعل هذا إن كنت لا تفعل الجميع، و زادوا على إن ما و حذف الفعل و ما يتصل به، و كثر حتى صار الأصل مهجورا.

و منها: قال ابن يعيش: بنو تميم لا يجيزون ظهور خبر لا المثبتة و يقولون هو من الأصول المرفوضه. و قال الأستاذ أبو الحسن بن أبى الربيع فى شرح الإيضاح: الإخبار عن سبحانه الله يصح كما يصح الإخبار عن البراءه من السوء، لكن العرب رفضت ذلك، كما أن «مذاكير» جمع لمفرد لم ينطق به، و كذلك «ليليه» تصغير لشيء لم ينطق به، و «أصيلان» تصغير لشيء لم ينطق به، و إن كان أصله أن ينطق به، و كذلك «سبحان» إذا نظرت إلى معناه وجدت الإخبار عنه صحيحا، لكنّ العرب رفضت ذلك، و كذلك «لكاع و لكع» و جميع الأسماء التى لا تستعمل إلّا فى النداء، إذا رجعت إلى معانيها وجدت الإخبار ممكنا فيها، بدليل الإخبار عمّا هى فى معناه، لكن العرب رفضت ذلك.

و قال أيضا فى قولك زيدا أضربه: ضعف فيه الرفع على الابتداء، و المختار النصب، و فيه إشكال من جهة الإسناد، لأن حقيقه المسند و المسند إليه ما لا يستقل الكلام بأحدهما دون صاحبه، و اضرب و نحوه يستقل به الكلام وحده،

و لا تقدر هنا أن تقدر مفردا تكون هذه الجملة فى موضعه، كما قدرت فى زيد ضربته. فان قلت: فكيف جاء هذا مرفوعا و أنت لا تقدر على مفرد يعطى هذا المعنى؟ قلت: جاء على تقدير شىء رفض و لم ينطق به، و استغنى عنه بهذا الذى وضع مكانه، و هذا و إن كان الأصل فيه بعد إذا أنت تدبرته وجدت له نظائر، ألا ترى أن «قام» أجمع النحويون على أن أصله قوم، و هذا ما سمع قط فيه و لا فى نظيره فكذلك زيد أضربه كأن أضربه وضع موضع مفرد مسند إلى زيد على معنى الأمر، و لم ينطق قط به و يكون كقام.

و قال أيضا: مصدر عسى لا يستعمل و إن كان الأصل لأنه أصل مرفوض» (١).

أقول: و هذا القدر كاف للرد على ما ادعاه الرازى و ارتضاه أتباعه.

(٧) قوله: «و إذا ثبت فلفظه «الأولى» إذا كانت موضوعه لمعنى و لفظه «من» موضوعه لمعنى آخر، فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل». واضح البطلان، لأن اقتران «من» ب «الأولى» مأخوذ من النقل و السماع، و إلّا لجاز اقتران غيره من الحروف مثل «عن» و «على» و «إلى» و «فى». فأى مانع عقلا- من أن يقال: «زيد أولى من عمرو» أو يقال: «زيد أولى على عمرو»؟

و ممّا يؤيد ما ذكرنا من كون اقتران «من» ب «أولى» مأخوذا من الاستعمال و الوضع كلام الشيخ خالد الأزهرى فى أحكام أفعال التفضيل و هذا نصه:

«و الحكم الثانى فيما بعد أفعال: أن تؤتى «من» الجاره للمفضول كما تقدّم من الأمثلة، و هى عند المبرد و سيبويه لا بتداء الارتفاع فى نحو أفضل منه و ابتداء الانحطاط فى نحو شر منه. و اعترضه ابن مالك بأنها لا تقع بعدها «إلى» و اختار أنها للمجاوزه، فإن معنى زيد أفضل من عمرو: جاوز زيد عمرا فى الفضل.

و اعترضه فى المغنى: بأنها لو كانت للمجاوزه لصح فى موضعها «عن». و دفع بأن

ص: ١٤٩

(٨) لقد نصّ المحققون من أهل اللغة و النحو على عدم جواز تركيب ما في لغه، من غير أن يسمع لذلك التركيب نظائر، قال السيوطي: «قال أبو حيان في شرح التسهيل: العجب ممن يجيز تركيباً ما في لغه من اللغات من غير أن يسمع من ذلك التركيب نظائر. و هل التراكيب العربيه إلّا كالمفردات العربيه؟ فكما لا يجوز إحداث لفظ مفرد كذلك لا يجوز في التراكيب، لأن جميع ذلك أمور وضعيه، و الأمور الوضعيه تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان، و الفرق بين علم النحو و بين علم اللغه: أن علم النحو موضوعه أمور كليته، و موضوع علم اللغه أشياء جزئيه، و قد اشتركا معا في الوضع» (١).

و قد نقل السيوطي هذا عن القرافي و نقل عن غيره أنه عزاه إلى الجمهور.

قلت: و على هذا فكيف يجوز القول بأن اقتران لفظ بلفظ آخر يكون بالعقل فقط؟

(٩) قوله: «و إذا ثبت ذلك ...».

قلت: أى شىء ثبت؟ إنه لم يسبق هذا إلّا قوله: «فصح دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل» و قد عرفت أنه ادعاء محض، بل عرفت بطلانه.

(١٠) قوله: «وجب صحه اقتراانه أيضا بالمفهوم من لفظه «المولى»، لأن صحه ذلك الاقتران ليس بين اللفظتين بل بين مفهوميهما».

أقول: هذا الكلام يناقض ما تقدّم منه، لأنه قد ادعى أنه لو كان (المولى)

بمعنى (الأولى) لزم صحه أن يقال «فلان مولى من فلان»، لكنه بهذا الكلام ينفى ذاك اللزوم، لأنه يقول بأن الاقتران ليس بين اللفظتين، بل إن مفهوم قوله: «بل بين مفهوميهما» هو أن الاقتران ليس إلّا بين المفهومين، مع أن مورد الإلزام فى كلامه السابق و أصل الدعوى هو الاقتران بين اللفظين، فقد قال سابقا:

«و ثانيهما: إنّ «المولى» لو كان يجىء بمعنى «الأولى» لصحّ أن يقترن بأحدهما كلّ ما يصح قرنه بالآخر» بل ذلك هو صريح الجملة الأخرى من كلامه و هى قوله:

«فأمّا ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض» و هكذا قوله: فلفظه «الأولى» إذا كانت موضوعه لمعنى و لفظه من ...»، و هو أيضا صريح الجملة اللاحقه من كلامه:

«... لا يقال: هو مولى من فلان، كما يقال هو أولى من فلان».

فظهر بطلان قوله: «لأن صحه ذلك الاقتران ليس بين اللفظتين بل بين مفهوميهما» من كلامه نفسه سابقا و لا حقا.

ثم إنه لم يوضح مراده من أن الاقتران بين المفهومين لا- بين اللفظتين، و أى نفع له فى هذا الكلام الفارغ؟ أو أى ضرر على خصمه فيه؟!

وصول الكلام إلى النقض الذى أخذه (الدهلوى)

إشاره

و أما قوله: «بيان أنه ليس كلما يصح دخوله على أحدهما يصح دخوله على الآخر ...» ففيه: أنه أول دليل ذكره على هذه الدعوى قوله: «إنه لا يقال هو مولى من فلان كما يقال هو أولى من فلان» و لم يدخل فى هذا المثال «من» على «الأولى»، كما لا يدلّ على عدم جواز دخولها على «المولى»، بل إنّ «من» فيه متأخره عن «الأولى».

و أما قوله: «لا- يقال: هو مولى من فلان، كما يقال هو أولى من فلان» فهذا ما ذكره (الدهلوى) هنا، و نحن و إن بيّنا فساد مقدمات هذا الاستدلال- المستلزم لفساده- نذكر وجوها على بطلانه استنادا إلى كلمات الرازى و كبار محققى علماء اللغة و النحو من مشاهير أهل السنه:

١- إن كان الاقتران بالعقل فلا مانع

لقد ذكر الفخر الرازى أنّ صحه اقتران لفظ بلفظ هو بالعقل لا بالوضع، و على هذا الأساس فلا مانع من أن يقال: «هو مولى من فلان» كما يقال «هو أولى من فلان».

٢- جواب شارح المقاصد و التجريد عن النقص

لقد أجاب شارح المقاصد و شارح التجريد عن هذه الشبهة بأنّ (المولى) اسم بمعنى (الأولى)، لا أنه وصف بمنزلته حتى يعترض بعدم كون (المولى) من صيغ اسم التفضيل، و أنه لا يستعمل استعماله.

و قد تقدّم نصّ عبارتهما سابقا، كما أورد صاحب (بحر المذاهب) عبارته شارح التجريد للردّ على توهم صاحب المواقف و شارحها.

٣- بقاء (المولى) على معناه الأصلي عند جماعه

و قال الزمخشري و البيضاوي و الخفاجي و غيرهم ببقاء (المولى) الوارد بمعنى (الأولى) على أصله و هو الظرفيّة، و عليه، فلا يلزم أن يكون استعمال (المولى) مثل استعمال (الأولى) و ان كان بمعناه، حتى لو ثبت جواز إقامه المرادف مقام مرادفه، لأن جواز ذلك مشروط بعدم إرادته معنى الظرفيه من (المولى)، مثلاً: «مئنه» ظرف مأخوذ من «أنّ» يقال: «فلا-ن مئنه للكرم» و الجار و المجرور يتعلّق به، كما يقال «البلد الفلاني مجمع للعلماء» لكن لا يجوز استعماله مثل استعمال «إنه لكريم»، فلا يقال: «زيد مئنه لكريم» مع أنه و «إن زيدا لكريم» بمعنى واحد.

٤- بطلان النقص من كلام (الدهلوي)

لقد أبطل (الدهلوي) كلمات الرازى هذه بنفسه من حيث لا يشعر، فقد

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

بأنّ «الأولى» هنا مشتقه من «الولاية» بمعنى المحبه، يعنى: أ لست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم ... فنقول: إن معنى هذا الكلام كون «الأولى» مرادفاً «للأحب»، مع أن استعمال اللفظتين ليس واحداً، لأن صلة «أولى» هي «الباء» كما في هذا الكلام النبوي في هذا الحديث الشريف، و صلة «أحب» هي «إلى» كما قال (الدهلوى) نفسه.

فلو كان من اللازم اتحاد المترادفين في الاستعمال للزم جواز أن يقوم «أولى إليه» مقام «أحب إليه» في كل كلام، و هو غير مسموع ... إذن ... كما أن عدم اقتران «إلى» مع «أولى» ليس بقادح في مجيئه بمعنى «الأحب» كما يدعى (الدهلوى)، فكذلك لا يقدح عدم اقتران «من» ب «المولى» في كون «المولى» بمعنى «الأولى».

٥- بطلان النقص من كلام الرازى

لقد عدل الفخر الرازى عن لجاجه و رجع إلى صوابه فى كتاب (المحصل) و قبل الحق الحقيق بالقبول، فقد قال جلال الدين المحلّى «و الحق وقوع كلّ من الرديفين أى اللفظين المتّحدى المعنى مكان الآخر، إن لم يكن تعبّد بلفظه، أى يصح ذلك فى كلّ رديفين بأن يؤتى بكل منهما مكان الآخر فى الكلام، إذ لا مانع من ذلك، خلافاً للإمام الرازى فى نفيه ذلك مطلقاً، أى من لغتين أو لغه، قال:

لأنك لو أتيت مكان من فى قولك مثلاً: خرجت من الدار بمرادفها بالفارسيه أى «أز» بفتح الهمزه و سكون الزاى، لم يستقم الكلام، لأن ضم لغه إلى أخرى بمثابه ضم مهمل إلى مستعمل. قال: و إذا عقل ذلك فى لغتين فلم لا يجوز مثله فى لغه. أى لا مانع من ذلك. و قال: إن القول الأول أى الجواز الأظهر فى أول النظر و الثانى الحق».

و إن هذا الرأى من الرازى مذکور فى كتاب سلّم العلوم و شروحه.

لكن من دأب المتعصب العنيد أن يخالف الحق مكابره، و ينكره لغرض إبطال استدلال خصمه!!

٦- اعتراف الرازى بأن هذا الوجه فيه نظر

لقد ذكر الرازى فى آخر كلامه الذى شحنه بالأباطيل بأن «هذا الوجه فيه نظر مذكور فى الأصول» يعنى أن الحق ما ذهب إليه فى المحصول من منع القول بلزوم وقوع أحد المترادفين مقام الآخر.

أقول: فإذا كان هذا الوجه مردودا، فأى وجه لذكره مع هذا التطويل؟

و الأغرّب من ذلك استحسان الاصفهانى و الإيجى و الشريف الجرجانى و ابن حجر المكى و البرزنجى و السهارنفورى الوجه المردود مع عدم تعرضهم لكونه مردودا منظورا فيه كما اعترف الرازى نفسه!! ثم جاء (الدهلوى) فرحا مستبشرا فقلّد الرازى فى ذكره، و غصّ النظر عن وجه النظر فيه، مخالفا للكابلى الذى أعرّض عن ذكر النقض من أصله لعلمه بوهنه و بطلانه.

٧- قول المحققين بعدم وجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر

و كما أن القول بوجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر ممنوع عند الرازى فى (المحصول) و منظور فيه عنده فى (نهايه العقول)، فإنّ سائر المحققين من أهل السنه يذهبون إلى هذا المذهب، و يصرّحون بعدم وجوب ذلك. فقد قال القاضى محب الله البهارى فى (سلم العلوم): «و لا يجب قيام كلّ مقام الآخر و إن كانا من لغه، فإن صحه الضم من العوارض، يقال: صلّى عليه، و لا يقال دعا عليه».

و قد تبعه على ذلك شراح كتابه (مسلم الثبوت) و أقاموا الأدله على هذا القول فليرجع إليها.

و قد تقدّم نص كلام الشيخ خالد الأزهرى من محققى النحاه (١).

و قال رضى الدين الأسترآبى- و هو من محققى النحاه أيضا- فى مبحث أفعال القلوب: «و لا يتوهم أن بين علمت و عرفت فرقا من حيث المعنى كما قال بعضهم. فإنّ معنى علمت أن زيدا قائم و عرفت أن زيدا قائم واحد، إلّا أن عرف لا ينصب جزئى الاسميه كما ينصبهما علم، لا- لفرق معنوى بينهما، بل هو موكول إلى اختيار العرب، فإنهم قد يخصّون أحد المتساويين فى المعنى بحكم لفظى دون الآخر».

و قال أيضا- بعد أن ذكر إلحاق أفعال عديده بصار: «و ليس إلحاق مثل هذه الأفعال بصار قياسا بل سماعا، ألا ترى أن انتقل لا يلحق به مع أنه بمعنى تحوّل».

٨- من أمثله عدم قيام أحد المترادفين مقام الآخر

لقد مثل البهارى لعدم الجواز بأن «دعا» لا يقوم مقام «صلّى»، و عرفت أنّ «عرف» لا يقوم مقام «علم» و أن «انتقل» لا يقوم مقام «تحوّل».

لكن أمثله امتناع قيام أحد المترادفين مقام الآخر كثيره جدّا، إلّا أن الوقوف على طرف منها يستلزم التتبع لكلمات علماء الفن و معرفه اللغات و الألفاظ، و الرازى و أتباعه بعيدون عن ذلك، و نحن نشير هنا إلى بعض تلك الأمثله و الموارد:

فمنها: الفروق الموجوده بين «حتى» و «إلى» مع أنهما متساويان فى الدلاله على الغايه، كدخول «إلى» على المضممر بخلاف «حتى»، و وقوع الأول فى موضع الخبر مثل: و الأمر إليك، بخلاف الثانى ...

و منها: الفروق بين «الواو» و «حتى العاطفه» و هى ثلاثه فروق كما فى (مغنى

ص: ١٥٥

١- [١] توجد ترجمته فى الضوء اللامع ٣/ ١٧١ و غيره.

الليبي) و (الأشباه و النظائر) نقلا عنه.

و منها: الفروق بين «إلّا» و «غير» و هما بمعنى واحد. قال السيوطي «ذكر ما افترق فيه إلّا و غير. قال أبو الحسن الآبدي في شرح الجزوليه: افتقرت إلّا و غير في ثلاثه أشياء أحدها: إنّ غيرا يوصف بها حيث لا يتصور الاستثناء و إلّا ليست كذلك، تقول: عندي درهم غير جيد. و لو قلت عندي درهم إلّا جيد لم يجز.

الثاني: إنّ إلّا إذا كانت مع ما بعدها صفه لم يجز حذف الموصوف و إقامه الصفه مقامه، فتقول: قام القوم إلّا زيدا. و لو قلت: قام إلّا زيد لم يجز، بخلاف غير، إذ تقول: قام القوم غير زيد و قام غير زيد. و سبب ذلك إنّ إلّا حرف لم يتمكن في الوصفيه فلا يكون صفه إلّا تابعا، كما أن «أجمعين» لا يستعمل في التأكيد إلّا تابعا. الثالث: إنك إذا عطفت على الاسم الواقع بعد إلّا كان إعراب المعطوف على حسب المعطوف عليه، و إذا عطفت على الاسم الواقع بعد غير جاز الجر و الحمل على المعنى» (١).

و منها: الفروق بين «عند» و «لدى» و «لدى»، و هي في سته أشياء كما في (الأشباه و النظائر).

و منها: الفروق بين «المصدر» و «أن مع صلتها» و هي في اثني عشر شىء، كما يظهر بالرجوع إلى (الأشباه و النظائر).

و منها: الفروق بين «أم» و «أو» و كلاهما يستعمل للترديد، و هي في أربعة أشياء، كما في (الأشباه و النظائر) عن ابن العطار.

و منها: الفروق العديده بين ألفاظ الإغراء و ألفاظ الأمر، ذكرها السيوطي في (الأشباه و النظائر) نقلا عن الأندلسي.

و منها: الفروق بين «هل» و «همزه الاستفهام» و هي كما في (الأشباه و النظائر) عن ابن هشام- في عشره أشياء.

ص: ١٥٦

و منها: الفروق بين «أيان» و «حتى» يظهر من (الأشبهاء و النظائر) أنها فى ثلاثة أشياء.

و منها: الفروق بين «كم» و «كأين» و هى كما يفهم من (مغنى اللبيب) فى خمسة أشياء.

هذا، و لا يتوهم أن الموارد المذكوره غير مشتركه فى الماده بخلاف «المولى» و «الأولى» فإنهما من ماده واحده، لأن كلام الرازى ليس من جهه الاشتراك فى الماده، لأن صريح كلامه لزوم اتحاد المترادفين فى الاستعمال بسبب اتحادهما فى المعنى من غير دخل للاتحاد فى الماده فى هذا الباب.

على أنا وجدنا مترادفين مشتركين فى الماده مع تنصيب المحققين و أئمه اللغه بعدم جواز استعمال أحدهما فى مقام الآخر، ففى (الصحاح): «و يقال: يا نومان للكثير النوم و لا تقل: رجل نومان. لأنه يختص بالنداء» (١).

و فى (الصحاح) أيضا: «و قولهم فى النداء: يأفل مخففا إنما هو محذوف من يا فلان لا على سبيل الترخيم، و لو كان ترخيما لقالوا: يا فلا. و ربما قيل ذلك فى غير النداء للضرورة. قال أبو النجم: فى لجه أمسك فلانا عن فل» (٢).

هذا و قد أجاب الشهيد التستري رحمه الله عن هذه الشبهه فى وجوه ردّ كلام صاحب المواقف بقوله: «و منها: ان مجىء مفعول بمعنى أفعول مما نقله الشارح الجديد للتجريد عن أبى عبيده من أئمه اللغه، و أنه فسّر قوله تعالى: هِيَ مَوْلَاكُمْ بأولاكم. و قال النبى صلى الله عليه و سلم: أيما امرأه نكحت بغير إذن مولاها أى الأولى بها و المالك لتدبيرها. و مثله فى الشعر كثير، و بالجمله استعمال المولى بمعنى المتولى و المالك للأمر و الأولى بالتصرف شائع فى كلام العرب منقول عن أئمه اللغه، و المراد إنه اسم لهذا المعنى لا صفه بمنزله الأولى ليعترض بأنه

ص: ١٥٧

١- [١] الصحاح: نوم.

٢- [٢] المصدر نفسه: فلن.

ليس من صيغه اسم التفضيل، وانه لا يستعمل استعماله.

و أيضا كون اللفظين بمعنى واحد لا يقتضى صحه اقتران كل منهما فى الاستعمال بما يقترن به الآخر، لأنّ صحه اقتران اللفظ باللفظ من عوارض الألفاظ لا من عوارض المعانى، ولأنّ الصلاه مثلا بمعنى الدعاء و الصلاه إنما تقترن بعلى و الدعاء باللام يقال: صلّى عليه و دعا له، و لو قيل: دعا عليه لم يكن بمعناه. و قد صرّح الشيخ الرضى بمرادفه العلم و المعرفه مع أن العلم يتعدى إلى مفعولين دون المعرفه، و كذا يقال إنك عالم و لا يقال إن أنت عالم، مع أن المتصل و المنفصل هاهنا مترادفان كما صرّحوا به، و أمثال ذلك كثير.

و فى كتاب (عماد الإسلام) ما نصه: «قد صرّح الشيخ الرضى بمرادفه العلم و المعرفه، مع أن العلم يتعدى إلى مفعولين دون المعرفه، و كذا يقال: إنك عالم و لا يقال إن أنت عالم، مع أن المتصل و المنفصل هاهنا مترادفان كما صرّحوا به و أمثال ذلك كثير.

و بوجه آخر: قد مرّ فى مبحث الرؤيه من كتاب التوحيد ما يندفع به كلام الرازى هذا، و حاصله: إن اقتران اللفظ باللفظ من عوارض الألفاظ لا- من عوارض المعنى، فيجوز أن يكون من عوارض لفظ «الانتظار» ما لم يكن من عوارض «النظر» الذى هو بمعناه، و هكذا بالعكس، لتحقق التغاير اللفظى بينهما.

و أيضا: جاء «بصر بى» و لم يجىء «نظر بى» و «رأى بى». و هكذا على قول الأشاعره جاء: «نظر إليه» و لم يجىء «بصر إليه».

و أيضا: لو تم دليلك لزم أن يصح «نظرته» كما صح «رأيته»، و الحال أن الرازى حكم بطلانه فى مبحث الرؤيه، و صح «ان أنت عالم» كما صح «إنك عالم»، و صح «جاءنى إلّا زيد» كما صح «غير زيد» و جاز «عندى درهم إلّا جيّد» كما صح «عندى غير درهم جيّد». مع أن إلّا بمعنى غير فى الأمثله، و صرّح بعدم صحتها صاحب المغنى.

ص: ١٥٨

و بالجمله، لا يليق بمن يكون ملقباً بإمام الأشاعره أن يدعى أمراً خلافاً للواقع ترويجا لمذهبه.

٩- عدم جريان القياس في اللغة

لقد تسالم المحققون من العلماء على أنه لا-يجرى القياس في اللغة، وذلك غير خاف على من نظر في كتبهم و وقف على كلماتهم، و قال السيوطي: «قال الكيا الهراسي في تعليقه: الذي استقر عليه آراء المحققين من الأصوليين أن اللغة لا تثبت قياساً و لا يجرى القياس فيها» (١).

١٠- لا يعارض الظن القطع

و لو فرضنا جريان القياس في اللغة، فإن غاية ما يفيد القياس هو الظن، لكن مفاد نصوص الأساطين المثبتين لمجيء «المولى» بمعنى «الأولى» هو القطع، و لا يعارض الظن القطع قطعاً.

١١- الشهادة على النفي غير مسموعة

إن حاصل هذا النقص المردود و الشبهه المدحوضه هو نفي مجيء «المولى» بمعنى «الأولى»، و هذه شهاده على النفي، و قد نصّ الرازي نفسه أيضاً في مثل هذا المقام على أن الشهاده على النفي غير مقبوله. قال الرازي: «عابوا عليه- أي على الشافعي- قوله الباء في قوله تعالى: وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ تفيد التبويض، و نقلوا عن أئمة اللغة أنهم قالوا لا فرق بين: و امسحوا برؤوسكم، و بين قوله:

و امسحوا برؤوسكم. و الجواب: قول من قال أنه ليس في اللغة أن الباء للتبويض شهاده على النفي فلا تقبل...» (٢).

ص: ١٥٩

١- [١] المزهر ١/ ٣٧.

٢- [٢] مناقب الشافعي.

و ذكر الرازى أنه لا يجوز قول «هو أولى» و «هما أوليان». و لكننا لا نسلّم هذا القول لوجهين:

الأول: إن رأى الرازى هو أن اقتران لفظ بلفظ ليس بالوضع بل العقل، فإذا كان كذلك فإن العقل لا يأبى من قول «هو أولى» و «هما أوليان»، و لا استحاله عقليه فى هذا الإطلاق إطلاقاً.

و الثانى: إن هذه الدعوى تردّها قواعد العرييه و تصريحات أئمه اللغه و التفسير، لأن اسم التفضيل قد استعمل فى آيات عديده فى القرآن الكريم مجرداً من «من» و الاضافه و حرف التعريف، ففى سورة البقره: وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ و أيضاً فى سورة البقره: ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَ أَطَهَّرُ و فى سورة الأنعام: قُلْ أَى شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ و فى سورة التوبه: وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُ لَهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالاً وَ أَوْلَاداً و أيضاً فى سورة التوبه وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ و أيضاً فى سورة التوبه: قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا و فى سورة بنى إسرائيل: وَ لِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلاً و فى سورة الكهف أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَ أَعَزُّ نَفَرًا و فى سورة طه: وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنِنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَ أَبْقَى و أيضاً فى سورة طه: وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى و فى سورة القصص:

وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى و فى سورة الأعلى: وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى

إذن، يجوز استعمال اسم التفضيل من دون «من» فدعوى عدم جواز «هو أولى» و «هما أوليان» باطله.

بل إن خصوص «أولى» ورد استعماله فى القرآن بلا «من» قال الله تعالى:

وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ.

بل إن ظاهر كلمات المحققين من النحاه صحه تركيب «هو أولى» و «هما أوليان»، فإنهم قد صرحوا بجواز حذف «من و مجرورها» بعد اسم التفضيل، و لهم على ذلك شواهد من الكتاب و أشعار العرب: قال الأزهرى: «وقد تحذف من مع مجرورها للعلم بهما، نحو: وَ الْمَآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْتَقَى أَى من الحياه الدنيا. و قد جاء الإثبات و الحذف فى: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفْرًا أَى منك. و إلى ذلك أشار الناظم بقوله:

و أفعل التفضيل صلّه أبدا تقديرا أو لفظا بمن إن جرّدا

و أكثر ما تحذف من مع المفضول إذا كان أفعل خبرا فى الحال أو فى الأصل، فيشمل خبر المبتدأ و خبر كان و ان و ثانى مفعولى ظن و ثالث مفاعيل أعلم...» (١).

و قال الرضى: «و إذا علم المفضول جاز حذفه غالبا إن كان أفعل خبرا كما يقال لك: أنت أسن أم أنا؟ فتجيب بقولك: أنا أسن. و منه قوله: الله أكبر... و يجوز أن يقال فى مثل هذه المواضع: إن المحذوف هو المضاف إليه، أى أكبر كلّ شىء... و يجوز أن يقال: إن من مع مجروره محذوف، أى أكبر من كلّ شىء...» (٢).

و الأعجب من كل ذلك غفله الرازى عن صيغه التكبير الذى يفتح به الصلاه فى كل صباح و مساء.

١٣- وجوه بطلان منع «هو أولى الرجل»

و أما قول الرازى: «و تقول: هو مولى الرجل و مولى زيد و لا تقول هو أولى الرجل و لا أولى زيد» فيبطله وجوه:

ص: ١٦١

١- [١] التصريح فى شرح التوضيح ١٠٢/٢.

٢- [٢] شرح الكافية: مبحث أفعل التفضيل.

الأول: إذا كان ملاك التركيب لدى الرازي هو العقل لا الوضع، فأى استحاله عقليه تلزم من هذا التركيب؟

الثانى: إنَّ إضافة «أولى» إلى «رجل» و «زيد» جائزه بحسب القاعده فى علم النحو، لأن استعمال اسم التفضيل مضافا هو أحد طرق استعماله، كما صرح به النحويون بأجمعهم من غير خلاف. فأى مانع من إضافة «أولى» و هو اسم تفضيل إلى «زيد» و «الرجل»؟

الثالث: إنه بالاضافه إلى جواز هذا الاستعمال بحسب القاعده، فقد وقع هذا الاستعمال و ورد فى حديث نبوى مذكور فى الصحيحين،

ففى باب ميراث الولد من أبيه و أمه من كتاب الفرائض من صحيح البخارى:

«حدَّثنا موسى بن إسماعيل [قال حدَّثنا وهيب [قال حدَّثنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس [رضى الله عنهما] عن النبي صَلَّى الله عليه و سلَّم قال: ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر» (١).

و قد أخرجه فى باب ميراث الجد مع الأب و الأخوه (٢).

و فى باب ابني عم أحدهما أخ للأُم و الآخر زوج (٣).

و أخرجه مسلم فى صحيحه حيث قال: «حدَّثنا عبد الأعلى بن حماد- و هو النرسى- [قال نا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلَّم: ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر.

حدَّثنا أميه بن بسطام العيشى [قال نا يزيد بن زريع [قال نا روح بن القاسم عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلَّم قال: ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر.

ص: ١٦٢

١- [١] صحيح البخارى ٨ / ١٨٧.

٢- [٢] نفس المصدر ٨ / ١٨٨.

٣- [٣] نفس المصدر ٨ / ١٩٠.

حدّثنا إسحاق بن إبراهيم و محمد بن رافع و عبد بن حميد- و اللفظ لابن رافع- قال إسحاق نا و قال الآخران أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم: أقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله [تعالى] فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر» (١).

فإن زعم الرازي أنا نمنع إضافته إلى المفرد المعرفه. فنقول: إن لاسم التفضيل عند إضافته معنيين، و لا يجوز إضافته إلى المفرد المعرفه بناء على أحدهما دون الآخر، قال ابن الحاجب: «فإذا أضيف فله معنيان، أحدهما- و هو الأكثر- أن تقصد به الزيادة على من أضيف إليه، و شرطه أن يكون منهم، نحو زيد أفضل الناس، و لا- يجوز يوسف أحسن أخوته. و الثانى: أن تقصد زياده مطلقه و يضاف للتوضيح...».

و قال الرضى فى شرحه: «قوله: و الثانى أن يقصد زياده مطلقه. أى يقصد تفضيله على كل من سواه مطلقا، لا على المضاف إليه وحده، و إنما تضيفه إلى شىء لمجرد التخصيص و التوضيح، كما تضيف سائر الصفات، نحو: مصارع مصر، و حسن القوم، مما لا- تفصيل فيه، فلا يشترط كونه بعض المضاف إليه، فيجوز بهذا المعنى أن تضيفه إلى جماعه هو داخل فيهم نحو قولك: نبينا صَلَّى الله عليه و آله و سلّم أفضل قریش، بمعنى أفضل الناس من بين قریش. و أن تضيفه إلى جماعه من جنسه ليس داخلا فيهم، كقولك: يوسف أحسن أخوته، فإنّ يوسف لا يدخل فى جملة أخوه يوسف، بدليل أنك لو سئلت عن عدد إخوته لم يجز لك عدّه فيهم، بلى يدخل لو قلت: أحسن الأخواه، أو أحسن بنى يعقوب. و أن تضيفه إلى غير جماعه نحو: فلان أعلم بغداد، أى أعلم ممن سواه و هو مختص ببغداد، لأنّها منشؤه أو مسكنه، و إن قدّرت المضاف أى أعلم أهل بغداد فهو مضاف إلى جماعه يجوز أن يدخل فيهم» (٢).

ص: ١٦٣

١- [١] صحيح مسلم ٥/ ٥٩- ٦٠.

٢- [٢] شرح الكافية- مبحث أفعال التفضيل.

أقول: و على هذا فمتى أريد من «أولى» التفضيل و الزيادة المطلقة- لا- الزيادة على من أضيف إليه فقط- جازت إضافته إلى «الرجل» و «زيد»، لأجل مجرد التخصيص و التوضيح.

١٤- جواب منع «هما مولى رجلين»

و أما قول الرازي: «هما أولى رجلين، و هم أولى رجال، و لا- تقول: «هما مولى رجلين و لا- هم مولى رجال» فهو توهم تدفعه كلمات المحققين الماضيه، الداله على أن الترادف لا يقتضى المساواه فى جميع الأحكام.

على أنه لا تلزم أيّه استحاله عقليه من هذا الاستعمال، بناء على ما ذكره الرازي من كون مدار الاستعمال و الإطلاق هو العقل لا الوضع.

١٥- منع «هو أولاه» و «هو أولاك» غير مسلم

و أما قوله: «و يقال: هو مولاة و مولاك، و لا يقال: هو أولاه و أولاك» فغير مسلم، فإنه إذا كان الغرض هو التفضيل المطلق جاز إضافه اسم التفضيل إلى المفرد المعرفه لمجرد التخصيص و التوضيح، و عليه فلا مانع من إضافته إلى الضمير أيضا. و قال ابن حجر العسقلانى بشرح «فما بقى فهو لأولى رجل ذكر» نقلا عن السهيلي: «فإن قيل: كيف يضاف «أى أولى» للواحد و ليس بجزء منه؟ فالجواب:

إذا كان معناه الأقرب فى النسب جازت إضافته و إن لم يكن جزءا منه،

كقوله صلى الله عليه و سلم فى البر «بَرَّ أُمَّكَ ثم أباك ثم أدناك» (١).

و قد أضيف فى هذا الحديث «أدنى» - و هو اسم تفضيل - إلى الضمير.

على أن الملاك لدى الرازي هو تجويز العقل كما تقدّم مرارا، و لا استحاله فى إضافه اسم التفضيل إلى الضمير عقلا.

ص: ١٦٤

ثم إن الرازى قال فى خاتمه كلامه: «و هذا الوجه فيه نظر مذكور فى الأصول».

فنقول له: أيها المجادل الغفول، الآتى بكل كلام مدخول! إذا كان عندك فى هذا الوجه نظر مذكور فى الأصول، فلم أتعبت النفس بتزوير هذا الهذر و الفضول! الذى يردّه المنقول و تأباه العقول! و تبطله إفادات المحققين الفحول؟! و بما ذكرنا ظهر بطلان قول (الدهلوى): «و هو منكر بالإجماع».

على أن الرازى قد قال فى وجوه إثبات مجىء «الباء» للتبعيض كما هو مذهب الشافعى: «الثانى: النقل المستفيض حاصل بأن حروف الجر يقام بعضها مقام بعض، فوجب أن يكون إقامه حرف «الباء» مقام «من» جائزا. و على هذا التقدير يحصل المقصود».

فنقول: لا ريب فى جواز «فلان مولى لك». و بناء على ما ذكره من أن حروف الجر يقام بعضها مقام بعض، يجب أن يكون إقامه حرف «من» مقام اللام «جائزا» و أن يستعمل «فلان مولى منك» بدل (فلان أولى منك) و على هذا التقدير يحصل المقصود.

ص: ١٦٥

وجوه بطلان شبهه إن قول أبي عبيده بيان لحاصل معنى الآية و شبهات أخرى

اشاره

ص: ١٦٧

(قوله):

«و أيضا: فإنّ تفسير أبى عبيده بيان لحاصل معنى الآية...».

أقول: هذا باطل لوجوه:

١- لم يقل هذا أحد من أهل العربية

إن (الدهلوى) قد نسب هذا القول إلى جمهور أهل العربية، مع أن أحدا منهم لم يقله، بل إنّ الأصل فى هذه الشبهه هو الرازى كما سيأتى، وقد ذكر من ترجم للرازى أنه لم يكن له اطلاع فى علوم العربية، قال ابن الشحنة: «و كانت له اليد الطولى فى العلوم خلا العربية» (١).

٢- لو كان كذلك فلما ذا خطّوا أبى زيد كما زعم؟

إنه لو أمكن حمل تفسير أبى عبيده على ما ذكر، فلما ذا خطّوا جمهور أهل العربية أبى زيد فى تفسيره الذى تبع فيه أبى عبيده- حسب زعم (الدهلوى)-؟ و لما ذا

ص: ١٦٩

١- [١] روضه المناظر- حوادث سنه ٦٠٦.

لم يحملوا تفسيره على هذا المعنى كذلك؟

٣- لم ينفرد أبو عبيده بهذا التفسير

إنه و إن كان الأصل فى هذه الشبهه هو الرازى، لكن الرازى اعترف بأن جماعه من أئمه اللغه و التفسير يفسرون الآيه كذلك، و ليس أبو عبيده منفردا به، قال الرازى بعد عبارته السابقه: «و أما الذى نقلوا عن أئمه اللغه أن «المولى» بمعنى «الأولى» فلا حجه لهم، و إنما يبين ذلك بتقديم مقدمتين-.

إحدهما: إن أمثال هذا النقل لا يصلح أن يحتج به فى إثبات اللغه، فنقول: أن أبا عبيده و إن قال فى قوله تعالى: مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ هى أولى بكم. و ذكر هذا أيضا: الأخفش و الزجاج و على بن عيسى، و استشهدوا بيت لبيد، و لكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمه لا تحقيق، لأن الأكابر من النقلة مثل الخليل و أضرابه لم يذكروه، و الأكثرون لم يذكروه إلّا فى تفسير هذه الآيه أو آيه أخرى مرسلا غير مسند، و لم يذكروه فى الكتب الأصلية من اللغه، و ليس كل ما يذكر فى التفاسير كان ذلك لغه أصلية، ألا- تراهم يفسرون اليمين بالقوه فى قوله تعالى: وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ. و القلب بالعقل فى قوله لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ. مع أن ذلك ليس لغه أصلية، فكذلك هاهنا» (١).

لكن (الدهلوى) يحاول إسدال الستار على هذه الحقيقه الراهنه، فيدعى أن جمهور أهل العربيه يحملون تفسير أبى عبيده على انه بيان للمعنى لا تفسير، و كأن أبا عبيده منفرد بهذا التفسير، و قد رأينا أن مخترع هذه الشبهه- و هو الرازى- يعترف بأن جماعه آخرين يفسرون الآيه كذلك.

و أما قول الرازى: «و لكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمه لا- تحقيق» فساقط جدا. إذ لا طريق لنا إلى معرفه مفاهيم الألفاظ إلّا بتنصيحات أئمه اللغه، فإن

ص: ١٧٠

حملت كلماتهم على التساهل سقطت عن الحجية، وبطلت الاستدلالات و الحجج، بل إن كلام الرازي هذا خير وسيله و ذريعه للملحدين و جحده الدين في إنكار حقائق الدين الإسلامي، إذ متى أريد إلزامهم بأمر من أمور الدين استنادا إلى تصريحات اللغويين كان لهم أن يقولوا: «ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة لا تحقيق»، بل يكون اعتراضهم أقوى، و اعتذارهم عن القبول و التسليم أبلغ، لأنهم يخالفون أئمة اللغة في الدين أيضا، بخلاف الرازي فإنه و إياهم من أهل مله واحده... و بذلك ينهدم أساس دين الإسلام، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذا، و لا عجب من تأييد الرازي للملحدين، فقد عرفت من تصريح الذهبي (١) أن للرازي تشكيكات على دعائم الإسلام، و في (لسان الميزان) (٢) عن الرازي أن عنده شبهات عديدة في دين الإسلام، و أنه كان يبذل غايه جهده في تقرير مذاهب المخالفين و المبتدعين، ثم يتهاون و يتساهل في دفعها و الجواب عنها.

٤- الأصل في هذه الدعوى أيضا هو الرازي

ثم إن الأصل في هذه الشبهه أيضا هو الرازي كما عرفت من كلامه السابق، و قال بتفسير قوله تعالى: مَا وَأَكُمُ النَّارُ مَا نَصَهُ:

«و في لفظ «المولى» هاهنا أقوال- أحدها: قال ابن عباس: مولا-كم أى مصيركم. و تحقيقه: إن المولى موضع «الولى» و هو القرب. فالمعنى: إن النار هي موضعكم الذى تقربون منه و تصلون إليه.

و الثانى: قال الكلبي: يعنى أولى بكم، و هو قول الزجاج و الفراء و أبى عبيده. و اعلم: أن هذا الذى قالوه معنى و ليس بتفسير للفظ، لأنه لو كان «مولى»

ص: ١٧١

١- [١] ميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠.

٢- [٢] لسان الميزان ٤ / ٤٢٦.

و «أولى» بمعنى واحد فى اللغة لصح استعمال كل واحد منهما فى مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: «هذا مولى من فلان» كما يقال: «هذا أولى من فلان» و يصح أن يقال: «هذا أولى فلان» كما يقال: «هذا مولى فلان». و لما بطل ذلك علمنا أن الذى قالوه معنى و ليس بتفسير.

و إنما تبهنا على هذه الدقيقه لأن الشريف المرتضى لما تمسك فى إمامه على

بقوله [عليه السلام: «من كنت مولاة فعلى مولاة»]

قال: أحد معانى «مولى» أنه «أولى» و احتج فى ذلك بأقوال أئمة اللغة فى تفسير هذه الآية بأن مولى معناه أولى.

و إذا ثبت أن اللفظ محتمل له و جب حمله عليه، لأن ما عداه إما بين الثبوت ككونه ابن العم و الناصر، أو بين الانتفاء كالمعتق و المعتق، فيكون على التقدير الأول عبثا، و على التقدير الثانى كذبا.

و أما نحن فقد بينا بالدليل أن قول هؤلاء فى هذا الموضوع معنى لا تفسير، و حينئذ يسقط الاستدلال» (1).

٥- خدشه النيسابورى لكلام الرازى

و لكن ما أسلفنا من البحوث كاف لإسقاط و إبطال هذا الكلام، على أنه قد بلغ من السقوط و الهوان حدًا لم يتمكن النيسابورى من السكوت عليه، بالرغم من متابعتة للرازى فى كثير من المواضع، قال النيسابورى ما نصه: «هى مولاكم قيل: المراد أنها تتولى أموركم كما توليتم فى الدنيا أعمال أهل النار. و قيل أراد هى أولى بكم، قال جار الله: حقيقته هى محراكم و مقمنكم. أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم، كما قيل: هو مثنه الكرم، أى مكان لقول القائل إنه لكريم.

قال فى التفسير الكبير: هذا معنى و ليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة، و غرضه أن الشريف المرتضى لما تمسك فى إمامه على

بقوله صلى الله عليه و سلم:

ص: ١٧٢

من كنت مولاه فهذا علي مولاه

، احتج بقول الأئمة في تفسير الآية: إن «المولى» معناه «الأولى» و إذا ثبت أن اللفظ محتمل له و جب حمله عليه، لأن ما عداه بين الثبوت ككونه ابن العم و الناصر، أو بين الانتفاء كالمعتق و المعتق، فيكون على التقدير الأول عبثاً، و على التقدير الثاني كذباً. قال: و إذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيراً بحسب اللغة سقط الاستدلال.

قلت: في هذا الإسقاط بحث لا يخفى» (١).

ص: ١٧٣

١- [١] تفسير النيسابوري ٩٧ / ٢٧.

إشارة

هذا، وقد بقيت شبهات أخرى فى هذا المقام، نذكرها مع وجوه دفعها إتماماً للمرام:

١- عدم ذكر بعض اللغويين هذا المعنى

إشارة

فالشبهه الأولى: إنه و إن ذكر جماعه من أئمه اللغة هذا المعنى، إلا أن بعضهم لم يذكروه. ذكر هذه الشبهه الفخر الرازى حيث قال: «لأن الأكاير من النقله مثل الخليل و أضرابه لم يذكروه».

وجوه دفعها

و هذه الشبهه مندفعه بوجوه:

الأول: لا اعتبار بالنفى الصريح فى مقابله الإثبات، فكيف بعدم الذكر و السكوت؟ إن صحت النسبه إلى الخليل؟

و الثانى: إن كتاب «العين للخليل» موصوف بالاضطراب و التصريف

الفاسد، قال أحمد بن الحسين الجاربردى بعد ذكر بيت جاء فيه لفظه «أمهتي» و الهاء زائده، لأنّ أما فعل بدليل الأمومه فى مصدره و أمات فى جمعه» ثم قال بعد بيت جاء فيه لفظه «أمات»: «و أجيب عن ذلك بمنع أن أما فعل و الهاء زائده، و سنده: إن الهاء يجوز أن يكون أصلا، لما نقل خليل بن أحمد فى كتاب العين من قولهم «تأمهت» بمعنى: اتخذت أما. هذا يدل على أصله الهاء».

ثم قال: «قال فى شرح الهادى: الحكم بزياده الهاء أصح لقولهم: أم بنيه الأمومه. و قولهم: «تأمهت» شاذ مسترذل» قال: «فى كتاب العين من الاضطراب و التصريف الفاسد ما لا يدفع» (١).

فإذا كان هذا حال (كتاب العين) بالنسبه إلى ما ورد فيه، فكيف يكون عدم ورود معنى فيه سنداً لإنكاره؟! الثالث: إنه بالاضافه إلى ما تقدم فقد قدح طائفه من كبار المحققين فى «كتاب العين» كما لا يخفى على من راجع (المزهر) و (كشف الظنون) (٢).

الرابع: لقد صرح الرازى نفسه بإطباق الجمهور من أهل اللغه على القدح فى (العين) فقد قال السيوطى فى (المزهر): «أول من صنف فى جمع اللغه الخليل ابن أحمد. أُلّف فى ذلك كتاب العين المشهور. قال الامام فخر الدين الرازى فى المحصول: أصل الكتب المصنفة فى اللغه كتاب العين، و قد أطبق الجمهور من أهل اللغه على القدح فيه».

فالعجب من الرازى يقول هذا ثم يحتج بعدم ذكر الخليل (الأولى) فى جملة معانى (المولى) ... و إذا كان ذلك رأى الجمهور من أهل اللغه فلا ينفع دفاع السيوطى عن (العين).

الخامس: دعواه عدم ذكر أضراب الخليل هذا المعنى للفظ المذكور كذب

ص: ١٧٥

١- [١] شرح الجار بردى على الشافيه لابن الحاجب ١٤٩- ١٥٠.

٢- [٢] كشف الظنون ٢ / ١٤٤٢.

واضح، فإن (أبا زيد) من أضرابه و معاصريه- بل ذكر المترجمون له تقدّمه على الخليل كما تقدم- قد ذكر ذلك، كما اعترف به الخصوم حتى (الدهلوى)، و فسر (أبو عبيده) لفظه «المولى» ب «الأولى» كما اعترف به الجماعه حتى الرازى نفسه، و (أبو عبيده) من أضراب الخليل و معاصريه، بل أفضل منه كما علم من تراجمه، و كذلك (الفراء) من معاصريه و قد فسّر «المولى» ب «الأولى».

فثبت كذب الرازى فى هذه الدعوى.

السادس: لقد فسر محمد بن السائب الكلبى «المولى» ب «الأولى»، و قد توفى الكلبى سنة «١٤٦» فهو متقدم على الخليل المتوفى سنة «١٧٥» و قيل «١٧٠» و قيل «١٦٠» كما ذكر السيوطى (١).

السابع: لقد علمت مما تقدم أن جماعه كبيره من مشاهير الأئمه الأساطين- غير من ذكرنا- قد أثبتوا مجىء «المولى» بمعنى «الأولى»، و استشهدوا لذلك بشعر ليبيد، فعدم ذكر الخليل ذلك- إن ثبت- لا يليق للاحتجاج بعد إثبات هؤلاء الأثبات للمعنى المذكور.

الثامن: لقد علمت سابقا أن البخارى ذكر للمولى خمس معان، فقال ابن حجر و غيره بأن أهل اللغه يذكرون له معان أخرى غيرها. فمن هنا يظهر أن عدم ذكر البخارى لتلك المعانى لا ينفى ثبوتها، فكذلك عدم ذكر الخليل «الأولى» ضمن معانى «المولى» - على تقدير تسليم ذلك- غير قادح فى ثبوته، لأن غيره من الأئمه قد ذكروه.

ثم قال الرازى: «و الأكثرون لم يذكروه إلّا فى تفسير هذه الآيه أو آيه أخرى».

و هذا الكلام فيه كفايه لأهل الدرايه.

قال: «مرسلا غير مسند».

ص: ١٧٦

و يدفعه ما تقدم فى دفع دعواه أن ذلك معنى لا تفسير.

قال: «و لم يذكره فى الكتب الأصلية».

و يدفعه: تصريح ابن الأنبارى و محمد بن أبى بكر الرازى بكون «الأولى بالشىء» من جملة معانى «المولى». بل ورود تفسيره بهذا المعنى فى (الصحاح للجوهرى) و هو من الكتب الأصلية فى اللغة بلا ريب.

و أمّا قوله: «ألا- تراهم يفسرون اليمين بالقوه...» فيفيد جواز استعمال «المولى» بمعنى «الأولى» مثل استعمال «اليمين» بمعنى «القوه» و «القلب» بمعنى «العقل».

ثم قال الرازى: ما نصه: «و ثانيها: - إن أصل تركيب (ولى) يدل على معنى القرب و الدنو، يقال: وليته و إليه واليا، أى دنوت منه، و أوليته إياه: أدنيته، و تباعدنا بعد ولى. و منه قول علقمه:

وعدت عواد دون وليك تشعب.

و كل مما يليك، و جلست مما يليه، و منه: الولى و هو المطر الذى يلى الوسمى، و الوليه: البرذعه لأنها تلى ظهر الدابه، و ولى اليتيم و القليل و ولى البلد، لأن من تولى الأمر فقد قرب منه. و منه قوله تعالى: فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ قَوْلِهِمْ: و لاه ركبته، أى جعلها مما يليه. و أما ولى عنى إذا أدبر فهو من باب ما يثقل الحشو فيه للسلب، و قولهم: فلان أولى من فلان أى أحق، أفعل التفضيل من الوالى أو الولى كالأدنى و الأقرب من الدانى و القريب، و فيه معنى القرب أيضا، لأن من كان أحق بالشىء كان أقرب إليه، و المولى اسم لموضع الولى، كالمرمى و المبنى لموضع الرمى و البناء».

أقول: هذه المقدمه لا علاقته لها بمطلوب الرازى الذى هو نفى مجىء «المولى» بمعنى «الأولى» أصلا، لأن حاصل هذا الكلام هو كون أصلا تركيب «ولى» دالا- على معنى القرب، و كون «المولى» اسما لموضع الولى، و هذان الأمران لا دلالة فيهما على نفى مجىء «المولى» بمعنى «الأولى» أبدا، و إلا لزم أن لا يكون

«المعتق» و «المعتق» و غيرهما من معانى «المولى» أيضا.

٢- تفسير أبى عبيده يقتضى أن يكون للكفار فى الجنة حق

إشاره

ثم قال الرازى: «و إذا ثبت هاتان المقدمتان فلنشرع فى التفصيل قوله:

إن أبى عبيده قال فى قوله تعالى: مَا أَوَّكُنَّ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ معناه: هى أولى بكم. قلنا: إن ذلك ليس حقيقه بوجهين أحدهما: إن ذلك يقتضى أن يكون للكفار فى الجنة حق، إلا أن النار أحق، لأن ذلك من لوازم أفعال التفضيل و إنه باطل».

وجوه دفعها

و هذه الشبهه حول تفسير أبى عبيده يدفعها وجوه:

الأول: إنه يحتمل أن يكون المعنى: نار جهنم أولى بإحراق الكفار من نار الدنيا، لا أن المراد أولويه النار بهم من الجنة.

الثانى: إنه لما كان زعم الكفار استحقاتهم دخول الجنة، فإنه بهذا السبب يثبت أولويه النار بهم من الجنة أيضا. قال نجم الأئمه الرضى الأسترآبادى: «و لا يخلو المجرور بمن التفضيليه من مشاركته المفضل فى المعنى، إمّا تحقيقا نحو: زيد أحسن من عمرو، أو تقديرا

كقول على عليه السلام: «لئن أصوم يوما من شعبان أحب إليّ من أن أفطر يوما من رمضان».

لأن إفطار يوم الشك الذى يمكن أن يكون من رمضان محبوب عند المخالف، فقدّره عليه السلام محبوبا إلى نفسه أيضا، ثم فضّل صوم شعبان عليه، فكأنه قال: هب أنه محبوب عندى أيضا، أليس صوم من شعبان أحبّ منه. و

قال عليه السلام: «اللهم أبدلنى بهم خيرا منهم»

أى فى اعتقادهم لا فى نفس الأمر، فإنه ليس فيهم خير،

«و أبدلهم بى شرا منى»

أى فى اعتقادهم أيضا، و إلا فلم يكن فيه عليه السلام شر. و مثل قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقراً كأنهم لما اختاروا موجب النار. و يقال فى

التهكم: أنت أعلم من الحمار، فكأنك قلت: إن أمكن أن يكون للحمار علم فأنت مثله مع زياده، و ليس المقصود بيان الزيادة، بل الغرض التشريك بينهما في شىء معلوم انتفاؤه من الحمار» (١).

الثالث: إن المستفاد من الأحاديث العديده هو أن لكل واحد من المكلفين مكانا فى الجنة و مكانا فى النار. و قال الرازى نفسه بتفسير قوله تعالى: «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (و هاهنا سؤالات - السؤال الأول: لم سمي ما يجدونه من الثواب و الجنة بالميراث، مع أنه سبحانه حكم بأن الجنة حقهم فى قوله: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ؟ الجواب من وجوه:

الأول: ما روى عن الرسول صلى الله عليه و سلم - و هو أبين ما يقال فيه:

و هو: أنه لا مكلف إلا أعد الله له فى النار ما يستحقه إن عصى، و فى الجنة ما يستحقه إن أطاع، و جعل لذلك علامه، فإذا آمن منهم البعض و لم يؤمن البعض صار [منزل منازل من لم يؤمن كالمقول، و صار مصيرهم إلى النار الذى لا بد معها] معه من حرمان الثواب كموتهم، فسمى ذلك ميراثا لهذا الوجه» (٢).

٣- لو كان الأمر كما ذكر أبو عبيده ل قيل هى مولاتكم

إشاره

ثم قال الرازى: «ثانيهما: لو كان الأمر كما اعتقدوا فى أن «المولى» هاهنا بمعنى «الأولى» ل قيل هى مولاتكم...».

وجوه دفعها

و هذه شبهه أخرى حول تفسير أبى عبيده، و هى مندفعه بوجوه:

ص: ١٧٩

١- [١] شرح الكافيه - مبحث أفعال التفضيل.

٢- [٢] تفسير الرازى ٨٢ / ٢٣.

الأول: لقد نسي الرازي أو تناسى إصراره على لزوم التساوي بين المترادفين في جميع الاستعمالات، فإنه بناء على ذلك لا يبقى مورد لهذه الشبهه، لأنه إذا كان «المولى» بمعنى «الأولى» جاز استعمال كل منهما مكان الآخر، فإذا وقع «الأولى» خبراً لمبتدأ كان المذكر والمؤنث فيه على حد سواء فكذلك «المولى» الذي بمعناه يستوى فيه المذكر والمؤنث في صورته وقوعه خبراً، فالشبهه مندفعه بناء على ما ذهب إليه وألح عليه.

الثاني: دعوى اختصاص استواء التذكير والتأنيث باسم التفضيل كذب صريح وغلط محض، لثبوت الاستواء المذكور في مواضع آخر، قال ابن هشام:

«الغالب في «التاء» أن تكون لفصل صفة المؤنث من صفة المذكر كقائمه وقائم، ولا تدخل هذه التاء في خمسه أوزان، أحدها: فَعُول، كرجل صبور بمعنى صابر و امرأه صبور بمعنى صابره، ومنه: وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا والثاني: فَعِيل بمعنى مفعول، نحو رجل جريح و امرأه جريح. والثالث: مفعال كمنحار، يقال رجل منحار و امرأه منحار، و شذ ميقانه. والرابع: مفعيل كمعطير، و شذ امرأه مسكينه، و سمع امرأه مسكين. والخامس: مفعل كمغشم و مدعى» (١).

الثالث: إن تذكير المؤنث بحمل أحدهما على الآخر شائع في الاستعمال كتأنيث المذكر، قال السيوطي: «الحمل على المعنى. قال في الخصائص: اعلم أن هذا الشرح غور من العريبه بعيد و مذهب نازح فسيح. وقد ورد به القرآن و فصيح الكلام منشورا و منظوما، كتأنيث المذكر و تذكير المؤنث، و تصور معنى الواحد في الجماعه و الجماعه في الواحد، و في حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا و غير ذلك، فمن تذكير المؤنث قوله تعالى:

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي أَى هَذَا الشَّخْصِ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَأَنْ الْمَوْعِظَةُ وَالْوَعظُ وَاحِدٌ. إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ أَرَادَ

ص: ١٨٠

بالرحمة هنا المطر...» (١).

الرابع: إنّ تأنيث النار ليس تأنيثاً حقيقياً، و تأنيث المؤنث غير الحقيقي ليس بلازم، كما نصّ عليه الرازي نفسه، إذ قال بتفسير قوله تعالى: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ «المسألة الثانية: لقائل أن يقول: الجمع مؤنث، فكان ينبغي أن يقال: يحرفون الكلم عن مواضعها. و الجواب: قال الواحدى: هذا جمع حروفه أقل من حروف واحده، و كل جمع يكون كذلك فإنه يجوز تذكيره.

و يمكن أن يقال: كون الجمع مؤنثاً ليس أمراً حقيقياً، بل هو أمر لفظى، فكان التذكير و التأنيث فيه جائزاً» (٢).

و قال بتفسير إنّ رَحِمَتِ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ «المسألة الرابعة: - لقائل أن يقول: مقتضى علم الإعراب أن يقال: إن رحمة الله قريبه من المحسنين فما السبب فى حذف علامه التأنيث؟ و ذكروا فى الجواب عنه وجوها «الأول»: إن الرحمة تأنيثها ليس بحقيقى، و ما كان كذلك فإنه يجوز فيه التذكير و التأنيث عند أهل اللغه. «الثانى» قال الزجاج: إنما قال قريب لأن الرحمة و الغفران و العفو و الانعام بمعنى واحد، فقوله: إن رحمة الله قريب بمعنى إنعام الله قريب و ثواب الله قريب، فأجرى حكم أحد اللفظين على الآخر. «الثالث» قال النضر بن شميل: الرحمة مصدر، و من حق المصادر التذكير كقوله: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ.

و هذا راجع إلى قول الزجاج، لأن الموعظه أريد بها الوعظ فلذلك ذكره. قال الشاعر: «ان السماحه و المروه ضمنا ...» قيل: المراد بالسماحه السخاء، و بالمروه الكرم...» (٣).

و أمّا قول الرازى: «لأن اسم المكان إذا وقع خبراً لم يؤنث» فهو فى نفسه

ص: ١٨١

١- [١] الأشباه و النظائر ١ / ١٨٥.

٢- [٢] تفسير الرازى ١٠ / ١١٧.

٣- [٣] تفسير الرازى ١٤ / ١٣٦.

كلام صحيح، لكنه يتنافى مع ما تقدم منه من الحكم بكون استواء التذكير و التأنيث من خصائص أفعال التفضيل، فما ذكره هنا اعتراف ببطلان دعواه الاختصاص المذكور.

و أما قوله: «و قال صاحب الكشاف على جهة التقريب ...» فإن أراد من قوله «على جهة التقريب» تقريب الزمخشري المعنى المقصود إلى الأفهام فلا- عائبه فيه و لا- يخالف المقصود و لا- ينافية، و إن أراد نفى أن يكون ذلك المعنى هو المراد حقيقه فيكذّبه قول صاحب الكشاف الذى نقله الرازى أيضا و هو: «حقيقته محراكم ...» فإنه يدل دلالة صريحة على أن ما ذكره على طريقه الحقيقه التى هى بالإذعان و التصديق حقيقه.

و ما ذكره الزمخشري من احتمال كون معنى «المولى» هو «الناصر» لا- يضعف استدلالنا، لأننا ندعى جواز إرادته «الأولى» من «المولى» و مجيئه بهذا المعنى و لا- نفى أن يكون بمعنى آخر، و تجويز كون «المولى» هنا بمعنى «الناصر» لا ينفى جواز مجيئه بمعنى «الأولى» كما هو واضح.

و أما قول الرازى: «و عن الحسن البصرى: «هى مولا-كم» أى أنتم توليتموها فى الدنيا ...» فلا- يصادم مطلوبنا، بل إن مجىء «المولى» بمعنى «المتولى» أيضا يفيد المطلوب.

كما أن ما ذكره بقوله: «و قيل أيضا: المولى يكون بمعنى العاقبه ...» لا ينافى المطلوب و استدلالنا بالآيه الكريمة.

٤- شبهه الرازى حول بيت لبید

إشارة

و قال الرازى: «و أما بيت لبید، فقد حكى عن الأصمعى فيه قولان أحدهما: إن المولى فيه اسم لموضع الولى كما بيّننا، أى كلا من الجانبين موضع المخافه، و إنما جاء مفتوح العين تغليبا لحكم اللام على الفاعل، على أن الفتح فى المعتل الفاء قد جاء كثيرا، منه: موهب و موحد و موضع و موحل. و الكسر فى المعتل

اللّام لم يسمع إلّا فى كلمه واحده و هى مأوى.

الثانى: إنه أراد بالمخافه الكلاب، و بمولاها صاحبها.

وجوه دفعها

و ما ذكره حول بيت لبيد المستشهد به على مجىء «المولى» بمعنى «الأولى» يندفع بوجوه:

الأول: إن حكاية القولين المذكورين عن الأصمعى فى بيت لبيد لا ينافى الاستشهاد به على المطلوب المذكور، لأن أبا عبيده قد استشهد به على ذلك، و هو أفضل من الأصمعى بلا كلام، و قد اعترف بذلك الأصمعى نفسه كما تقدّم.

الثانى: إنه قد استشهد بهذا البيت - بالاضافه إلى أبى عبيده - جماعه من كبار الأئمه، كالزجاج و الأخفش و الرمانى كما ذكر الرازى نفسه ذلك، كما أن ثعلب فسر «المولى» فيه ب «الأولى» كما صرح به الزوزنى فى شرح المعلّقات، و لا ريب فى تقدم ما ذكره هؤلاء الأئمه على ما تفرّد به الأصمعى.

الثالث: لقد علمت سابقا تفسير الجوهري و الثعلبى و عمر القزوينى و الخفاجى و غيرهم «المولى» فى هذا البيت ب «الأولى»، و قد نص بعضهم على أن الوجوه الأخرى المذكوره له لا تخلو من الضعف.

الرابع: أن نقول: إما أن القولين المحكيين عن الأصمعى ينافيان تفسير أبى عبيده و إمّا لا، فإن كانا ينافيان تفسيره كان بين قولى الأصمعى تناف أيضا، بخلاف تفسير أبى عبيده و الزجاج و الأخفش و الرمانى و ثعلب و غيرهم، إذ لم يحك عنهم فى البيت ما ينافى هذا التفسير، و إن لم يكن بين القولين و التفسير تناف و تعارض و لا - فيما بين القولين أنفسهما، بل يمكن الجمع بين الجميع بنحو من الأنحاء كان ذكر القولين فى مقابله تفسير الأئمه عبثا.

الخامس: لقد قدح الرازى فى كتابه (المحصل) - كما نقل عنه السيوطى - فى الأصمعى، و أسقطه عن الاعتبار فى نقل اللغه فى الكتاب المذكور، و هذا نص

كلامه: «و أيضا فالأصمعي كان منسوباً إلى الخلاعه و مشهوراً بأنه كان يزيد في اللغة ما لم يكن منها».

و أما قول الرازي: «و الكسر في المعتل اللام لم يسمع إلّا في كلمه واحده و هي مأوى» فكلّام أجرأه الحق على لسانه، لأنه يبطل ما تقدّم منه من إنكاره مجيء «المولى» بمعنى «الأولى» بسبب عدم مجيء «المفعول» في المواد الأخرى بمعنى «الأفعل».

٥- شبهات حول الشواهد الأخرى

إشاره

لم يكن الشاهد على مجيء «المولى» بمعنى «الأولى» منحصراً بتفسير أبي عبيده و غيره للآيه الكريمة، و بيت لبيد العامري، بل هناك شواهد أخرى على مجيء «المولى» من الكتاب و السنه و أشعار العرب، و قد ذكرها الرازي مع شبهات له حولها و تأويلات و محامل لها، حتى تكون أجنبيه عن مورد الاستدلال و الاستشهاد، و نحن ننقل نصّ كلامه ثم نتبعه بدفع شبهاته:

قال الرازي: «و أما قوله تعالى: وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ مَعْنَاهُ: وَرِثَاتُهُمْ مَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ. و قال السدي في قوله: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي أَيْ الْعَصْبَةَ، و قيل: بنى العم، لأنهم الذي يلونه في النسب و عليه قول الحارث:

زعموا أن من ضرب العسير موال لنا و إنا الولاء

و قال أبو عمرو: الموالى في هذا الموضع بنو العم.

و أما قول الأخطل:

فأصبحت مولاها من الناس بعده.

و قوله:

لم تأشروا فيه إذ كنتم مواليه.

ص: ١٨٤

و قوله:

موالى حق يطلبون به.

فالمراد بها الأولياء.

و مثله

قوله عليه السّلام: مزينه و جهينه و أسلم و غفار موالى لله و رسوله.

و قوله عليه السّلام: أيما امرأه تزوجت بغير إذن مولاها.

فالروايه المشهوره مفسره له.

و قوله: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَي: وليهم و ناصرهم وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ أَي: لا ناصر لهم. هكذا روى عن ابن عباس و مجاهد و عامه المفسرين.

فقد تلخص مما قلنا: إن لفظه المولى غير محتمله للأولى».

بيان اندفاع هذه الشبهات

و هذه الشبهات لا تبطل استدلال الشيعة و استشهادهم بهذه الشواهد، و قد ذكر الرازى فى كلامه أيضا ما لم يستشهد به الشيعة أصلا، و نحن نبين كل ذلك فنقول:

أما تفسير «المولى» فى قوله تعالى: وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ ب «الوارث» فقد علمت آنفا- من نقل الرازى نفسه- أن أبا على الجبائى قد فسر «المولى» فى الآية بوارث هو أولى به اى بالمتروك، و هذه عبارته: «و المعنى: إن ما تركه الذين عاقدت أيمانكم فله وارث هو أولى به. و سمي الله تعالى الوارث المولى ...» و قد قال الرازى بعد هذا الوجه و الوجوه الأخرى المذكوره فى الآية المباركه:

«و كلّ هذه الوجوه حسنه محتمله»، و قول الرازى هنا: «ورثا يلون ما تركه الوالدان» لا ينافى ذلك الوجه، لأن الوارث هم أولى بما تركه مورثوهم.

و أما ذكره قوله تعالى: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي فَلَا وَجْهَ لَهُ، لعدم استشهاد الإماميه بهذه الآية على مجىء «المولى» بمعنى «الأولى».

و مثله قول الحارث ... نعم ذكر السيد المرتضى فى كتاب (الشافى فى

الامامه) عن غلام ثعلب فى شرح هذا البيت: أن من معانى «المولى» هو «السيد» و إن لم يكن مالكا، و إنه قد فسر «المولى» ب «الولى». فالسيد المرتضى طاب ثراه بصدد إثبات أن «السيد» «و الولى» من معانى «المولى» و لم يحتج بهذا البيت أصلا حتى يذكره الرازى فى جملة شواهد الاماميه على ما يذهبون إليه.

و أما حملة «المولى» فى قول الأخطل: فأصبحت مولاها ...

و قوله: لم تأشروا فيه إذ كنتم مواليه.

و قول الشاعر: موالى حق يطلبون به.

على «الأولياء» فلا- يضرّ ما نحن بصدده، لأن «الولى» أيضا بمعنى «الأولى» كما صرح به المبرد. و لفظتا «أصبحت» و «بعده» قرينتان تدلان على أن المراد هو «الأولى بالتصرف».

كما أن الشطر الثانى من البيت- و هو كما فى (الشافى):

(و أحرى قریش أن تهاب و تحمدا) قرينه أخرى على أن المراد من «المولى» هو «الأولى بالتصرف».

و أمّا قول الشاعر: (موالى حق يطلبون به) فشطره الثانى هو: (فأدر كوه و ما ملّوا و ما تعبوا) و فيه قرائن على أن المراد من «موالى حق» هم الذين يكونون أولى بحقوقهم.

و أمّا

حديث: (مزينه و جهينه و أسلم و غفار موالى الله و رسوله)

فليس مما يستشهد به الاماميه، فذكره هنا عبث.

و أمّا حمل «المولى» فى

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: (أیما امرأه تزوجت بغير إذن مولاها)

على «الولى» للروايه المشهوره المفسره له فلا يضر بالاستشهاد به، لأن المراد من «الولى» فيه هو «ولى الأمر» كما قال ابن الأثير: «و منه

الحديث: أيما امرأه نکحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل. و فى روايه وليها

. أى متولى أمرها».

و أمّا ذكره الآيه المباركه: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ فلا وجه له، لعدم استشهاد الاماميه بها.

فظهر بما ذكرنا بطلان قوله: «فقد تلخص بما قلنا: إن لفظه المولى غير محتمله للأولى». و الحمد لله رب العالمين.

عود إلى كلام الدهلوى

قوله: «يعنى النار مقركم و مصيركم و الموضوع اللائق بكم، لا أن لفظه المولى بمعنى الأولى».

أقول: عجباً!! إن أبا عبيده ينص على أن المراد من «المولى» فى الآيه الكريمة هو «الأولى»، ثم يستشهد لذلك ببيت لبيد، و يصرح بأن «المولى» فيه هو «الأولى» كذلك، فكيف يقبل من (الدهلوى) هذا التحكم و التروير؟!

ما الدليل على كون الصله «بالتصرف»؟

قوله: «الثانى: إن كان «المولى» بمعنى «الأولى» فجعل صلته «بالتصرف» فى أى لغه؟».

أقول: إن أراد (الدهلوى) عدم جواز جعل «بالتصرف» صله ل «الأولى» فهذا توهم فضيح، لأن ثبوت مجىء «المولى» بمعنى «الأولى» كاف للمطلوب، و جعل «بالتصرف» صله له هو بحسب القرائن المقاميه كما سيجىء إن شاء الله تعالى.

على أن صريح كلام التفتازانى و القوشجى - الذى أورده صاحب بحر المذاهب أيضا- هو شيوع مجىء «المولى» بمعنى «الأولى» بالتصرف» فى كلام العرب، و أن ذلك منقول عن أئمه اللغه.

بل إن مجىء «المولى» بمعنى «المتصرف فى الأمر» و «متولى الأمر» و «ولى الأمر» و «المليك» - كما ظهر لك كل ذلك سابقا- يكفينا لاثبات المرام.

مجمل واقعه الغدير

و إن أراد (الدهلوى) أنه إن كان «المولى» بمعنى «الأولى» فما الدليل على

كون المراد منه في حديث الغدير هو «الأولوية في التصرف»؟

فيظهر جوابه من النظر فيما وقع يوم غدیر خم، و مجمله- كما تفيد روايات القوم-

أن الله تعالى أوحى إلى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأن يبلغ الناس بأن عليا عليه السلام مولاهم، فخشى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن تقع الفتنة بين الناس إن بلغهم ذلك، فشكى إلى ربه عزَّ وجلَّ وحدثه وقله أصحابه المخلصين و أن القوم سيكذبونه، فأوحى اللهُ تعالى إليه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَنَزَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِغَدِيرِ خَمٍّ وَ لَيْسَ بِالْمَوْضِعِ اللَّائِقِ لِلنَّزُولِ، وَ كَانَ يَوْمًا هَاجَرًا جَدًّا يَسْتَتِلُّ النَّاسُ فِيهِ بِأُرْدِيَتِهِمْ وَ دَوَابِّهِمْ، ثُمَّ أَمَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَمَّ مَا كَانَ هُنَالِكَ مِنْ شَوْكٍ وَ صَنَعَ لَهُ مِنْبَرًا مِنْ أَقْتَابِ الْإِبِلِ، وَ كَانَ عِدَدُ الْحَاضِرِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِائَةً وَ عَشْرِينَ أَلْفًا نَسَمَهُ، وَ قَدْ عَلِمَ الْجَمِيعُ بِأَنَّ هَذَا آخِرُ اجْتِمَاعٍ لَهُمْ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُوَشِّكُ أَنْ يَدْعِيَ إِلَى رَبِّهِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ أَنْ يَرُدَّ مِنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ، وَ يَحْبِسَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَعِدَ الْمَنْبَرَ وَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَرَفَعَهَا حَتَّى رَأَى بِيَاضَ آبَاطِهِمَا وَ عَرَفَهُ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُ لَنْ يَعْمَرَ نَبِيٌّ إِلَّا مِثْلَ عَمْرِ الَّذِي قَبْلَهُ (١)، وَ إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعِيَ فَأَجِيبُ، وَ إِنِّي مَسْئُولٌ وَ أَنْتُمْ مَسْئُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَ جَهَدْتَ وَ نَصَحْتَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا. قَالَ:

أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَ أَنَّ جَنَّتَهُ حَقٌّ وَ نَارَهُ حَقٌّ، وَ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَ أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَ أَنَّ اللهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟ قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ بِذَلِكَ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: إِنَّ اللهُ مَوْلَايَ وَ أَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ. ثُمَّ

ص: ١٨٨

١- [١] هذه الجملة وردت في بعض ألفاظ الحديث عند القوم، و فيها كلام كما لا يخفى.

قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حيث دار.

ثم أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالتمسك بالثقلين الكتاب و العتره، و ذكر أنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض.

فلَمَّا انتهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خطبته نزلت الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَ رِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين عليه السَّلام، و ممن هُنا في مقدّم الصحابه أزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و الشيخان أبو بكر و عمر، و قال حسان بن ثابت أبياته المعروفه

. كما ستعرف ذلك كلّ بالتفصيل.

و بعد، فلا أظن أن عاقلا يحمل هذه الخطبه المقترنه بهذه الأمور، على أمر سوى الامامه العظمى و الخلافه الكبرى بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

و بهذه البحوث التي تراها يتضح لك مدى تعصّب القوم للهوى و مخالفتهم للحق، حتى أنهم قد يلتجئون إلى الكذب و الافتراء، و يتذرّعون بالشبهات الواهيه و يتفوّهون بما لا طائل تحته، فكأنهم آلوا على أنفسهم جحد الحق و تقويه الباطل مهما كلف الأمر ... و ستتضح لك تلك الحقيقه أكثر فأكثر من خلال البحوث الآتيه إن شاء الله تعالى، و الله المستعان.

من وجوه دلاله حديث الندير

اشاره

ص: ١٩١

(١) نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

إشاره

ص: ١٩٣

من وجوه دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام نزول قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ في واقعه يوم غدیر خم.

ذكر بعض من روى ذلك

اشاره

وقد روى ذلك جماعه من كبار أئمه أهل السنه، و مشاهير أعيان علمائهم و منهم:

- ١- ابن أبى حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى ٢- أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى.
- ٣- أحمد بن موسى بن مردويه.
- ٤- أحمد بن محمد الثعلبى.
- ٥- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهانى.
- ٦- أبو الحسن على بن أحمد الواحدى.
- ٧- مسعود بن ناصر السجستانى.
- ٨- عبد الله بن عبيد الله الحسكانى.

ص: ١٩٥

- ٩- ابن عساكر على بن الحسن الدمشقي.
- ١٠- فخر الدين محمد بن عمر الرازي.
- ١١- محمد بن طلحه النصيبي الشافعي.
- ١٢- عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني.
- ١٣- حسن بن محمد النيسابوري.
- ١٤- علي بن شهاب الدين الهمداني.
- ١٥- علي بن محمد المعروف بابن الصبّاغ المالكي.
- ١٦- محمود بن أحمد العيني.
- ١٧- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- ١٨- محمد محبوب عالم.
- ١٩- الحاج عبد الوهاب بن محمد.
- ٢٠- جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي.
- ٢١- شهاب الدين أحمد.
- ٢٢- الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي.

(١) روايه ابن أبي حاتم

اشاره

قال جلال الدين السيوطي: «أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غدير خم في علي بن أبي طالب» (١).

ص: ١٩٦

١- الذهبي: «عبد الرحمن العلامة الحافظ يكنى أبا محمد، ولد سنة أربعين و مائتين أو إحدى و أربعين. قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب في ترجمه عملها لابن أبي حاتم: كان رحمه الله قد كساه الله نورا و بهاء يسر من نظر إليه ... و كان بحرا لا تكدره الدلاء. روى عنه: ابن عدي، و حسين ابن علي التميمي، و القاضي يوسف الميانجي، و أبو الشيخ ابن حيان، و أبو أحمد الحاكم، و علي بن عبد العزيز بن مدرك ... و خلق سواهم.

قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه و أبي زرعه، و كان بحرا في العلوم و معرفه الرجال، صنّف في الفقه و في اختلاف الصحابه و التابعين و علماء الأمصار. قال: و كان زاهدا يعدّ من الأبدال.

و قال الرازي المذكور في ترجمه عبد الرحمن: سمعت علي بن محمد المصري- و نحن في جنازه ابن أبي حاتم- يقول: قلنسوه عبد الرحمن من السماء، و ما هو بعجب رجل منذ ثمانين سنه علي و تيره واحده لم ينحرف عن الطريق.

و سمعت علي بن أحمد الفرضي يقول: ما رأيت أحدا ممّن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهاله قط.

و سمعت عباس بن أحمد يقول: بلغني أن أبا حاتم قال: و من يقوى علي عباده عبد الرحمن؟ لا أعرف لعبد الرحمن ذنبا.

و سمعت عبد الرحمن يقول: لم يدعني أبي أشغل في الحديث حتى قرأت القرآن علي الفضل بن شاذان الرازي ثم كتبت الحديث.

قال الخليلي: يقال إن السنّه بالرى ختمت بابن أبي حاتم.

قال الامام أبو الوليد الباجي: عبد الرحمن بن أبي حاتم ثقة حافظ ... (١).

٢- الذهبي أيضا: «ابن أبي حاتم الامام الحافظ الناقد، شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس ... ولد سنه أربعين، و ارتحل به أبوه، و أدرك الأسانيد العاليه ... قال أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه و أبي زرعه ...»

قلت: كتابه فى الجرح و التعديل يقضى له بالرتبه المتقنه فى الحفظ، و كتابه فى التفسير عده مجلدات، و له مصنف كبير فى الرد على الجهميه يدل على إمامته ...» (١).

٣- جمال الدين الأسنوى: «كان إماما فى التفسير و الحديث و الحفظ، زاهدا، أخذ عن أبيه و جماعه، و روى الكثير، و صنّف الكتب النفيسه، منها كتاب فى مناقب الشافعي. ذكره ابن الصلاح فى طبقاته و لم يؤرخ وفاته. توفى سنه سبع و عشرين و ثلاثمائه. ذكره الذهبي فى العبر» (٢).

٤- الأسنوى أيضا: «كان بحرا فى العلوم و معرفه الرجال زاهدا يعدّ من الأبدال. أخذ عن جماعه من أصحاب الشافعي، و صنّف فى الفقه و غيره كالجرح و التعديل و كتاب العلل و مناقب الشافعي ...» (٣).

٥- ابن قاضى شهبه: «أحد الأئمه فى الحديث و التفسير و العباده و الزهد و الصلاح، حافظ ابن حافظ، أخذ عن أبيه و أبي زرعه، و صنّف الكتب المهمه كالتفسير الجليل المقدار، عامته فى أربع مجلدات عامته آثار مسنده ... قال يحيى ابن منده: صنّف المصنف فى ألف جزء. و توفى سنه سبع - بتقديم السين - و عشرين و ثلاثمائه. قارب التسعين» (٤).

٦- جلال الدين السيوطى: «ابن أبي حاتم الامام الحافظ الناقد شيخ

ص: ١٩٨

١- [١] تذكره الحفاظ ٣ / ٤٦.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ١ / ٤١٦.

٣- [٣] نفس المصدر.

٤- [٤] طبقات الشافعيه ١ / ١١٢.

الإسلام أبو محمد ... قال الخليلي: أخذ علم أبيه و أبي زرعه ... قال ابن السبكي في الطبقات: حكى أنه لما هدم بعض سور طوس احتيج في بنائه إلى ألف دينار، فقال ابن أبي حاتم لأهل مجلسه الذين كان يلقي إليهم التفسير: من رجل يبنى ما هدم من هذا السور و أنا ضامن له عند الله قصرا؟ فقام إليه رجل من العجم فقال: هذه ألف دينار و اكتب لي خطك بالضمان. فكتب له رقعته بذلك و بنى ذلك السور.

و قدر موت ذلك الأعجمي، فلما دفن دفنت معه تلك الرقعة، فجاءت ريح فحملتها و وضعتها في حجر ابن أبي حاتم و قد كتب في ظهرها: قد وفينا بما وعدت، و لا تعد إلى ذلك.

مات في محرم سنة ٣٢٧هـ (١).

٧- البدخشاني: «هو من كبار الحفاظ» (٢).

التزامه في التفسير بأصح ما ورد ثم إنه قد ثبت أن ابن أبي حاتم قد التزم في تفسيره بإخراج أصح ما ورد في تفسير كل آية، و قد نصّ على ذلك السيوطي في (اللاآلي المصنوعه) حيث قال بعد حديث: «و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، و قد التزم أن يخرج فيه أصح ما ورد، و لم يخرج فيه حديثا موضوعا البتة».

و قال في (الإتقان) بعد أن ذكر تفسير السدي: «و لم يورد منه ابن أبي حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد» (٣).

ص: ١٩٩

١- [١] طبقات الحفاظ: ٣٤٥.

٢- [٢] تراجم الحفاظ - مخطوط.

٣- [٣] الإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٨٨.

ذكر سيف الله الملتاني في كتابه الذى سماه (تنبيه السفينه) فى جواب روايه للكشى من أصحابنا طاب ثراه حول زرارہ بن أعين: «و أيضا، فى هذه الروايه أن أبا جعفر خاطب زرارہ بقوله: فَإِنَّكَ وَاللَّهِ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ وَمِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىَّ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَإِنَّكَ أَفْضَلُ سَفِينِ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْقَمَقَامِ إِلَىَّ آخِرِهِ. وَ الْحَالُ أَنَّهُ قَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ مَا رَأَى زَرَّارَةَ أَبَا جَعْفَرٍ».

أقول: فكيف تكون روايه ابن أبى حاتم هذه حجه- مع أنها عن سفيان الثورى المعلوم حاله- ولا تكون روايته فى تفسير تلك الآيه الكريمه حجه؟

أفيجوز أن يقال بأن روايه ابن أبى حاتم حجه على الإماميه فى تكذيب روايه لأحد علمائهم، أما روايته فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام فليست بحجه على أهل السنه؟!

(٢) روايه أبى بكر الشيرازى

اشاره

روى نزول الآيه المذكوره فى غدیر خم فى كتابه (ما نزل من القرآن فى على) كما ذكر ابن شهر آشوب طاب ثراه (١) حيث قال فى كتاب (المناقب) و عنه فى (بحار الأنوار):

ص: ٢٠٠

١- [١] توجد ترجمته فى: الوافى بالوفيات ١٦٤ / ٤ مع التصريح بكونه صدوق اللهجه. البلغه فى تراجم أئمه النحو و اللغه: ٢٤٠. بغيه الوعاه فى تراجم اللغويين و النحاه ١ / ١٨١.

«الواحدى فى أسباب نزول القرآن ياسناده عن الأعمش و أبى الجحاف عن عطيه عن أبى سعيد الخدرى. و أبو بكر الشيرازى فى ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السلام بالإسناد عن ابن عباس. و المرزبانى فى كتابه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يوم غدیر خم فى على بن أبى طالب» (١).

ترجمه أبى بكر الشيرازى

١- الذهبى: «الشيرازى الإمام الحافظ الجوال أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن موسى الفارسى صاحب كتاب الألقاب. سمع أبى القاسم الطبرانى بإصبهان، و أبى بحر البربهارى و طبقة بغداد، و عبد الله بن عدى بجرجان، و محمد بن الحسن السراج بنيسابور، و عبد الله بن عمر بن علك بمرور، و سعيد بن القاسم المطوعى ببلاد الترك، و محمد بن محمد بن صابر ببخارى، و سمع بالبصره و واسط و شيراز و عده مدائن.

روى عنه: محمد بن عيسى الهمدانى، و أبو مسلم بن عروه، و حميد بن المأمون، و آخرون.

قال شيرويه نا عنه أبو الفرج البجلي. قال: كان صدوقا حافظا، يحسن هذا الشأن جيّدا. خرج من عندنا سنه ٤٠٤ الى شيراز. و أخبرت أنه مات فى سنه ٤١١. و ذكره جعفر المستغفرى فقال: كان يفهم و يحفظ، كتبت عنه...» (٢).

٢- الذهبى: «و فيها توفى أبو بكر الشيرازى أحمد بن عبد الرحمن الحافظ مصنف الألقاب. كان أحد من عنى بهذا الشأن، و أكثر الترحال فى البلدان، و وصل إلى بلاد الترك، و سمع من الطبرانى و طبقة. قال عبد الرحمن ابن منده:

ص: ٢٠١

١- [١] بحار الأنوار ٣٧ / ١٥٥ عن المناقب لابن شهر آشوب.

٢- [٢] تذكره الحفاظ ٣ / ١٠٦٥ - ١٠٦٦.

مات فى شوال» (١).

٣- اليافعى: «و فىها توفى الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى مصنف كتاب الألقاب» (٢).

٤- السيوطى: «الشيرازى صاحب الألقاب، الامام الحافظ الجوال أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسى. سمع الطبرانى و طبقته.

و كان صدوقا حافظا يحسن هذا الشأن جيدا. مات سنة ٤٠٧ قال جعفر المستغفرى: كان يفهم و يحفظ...» (٣).

(٣) روايه ابن مردويه

اشاره

و روى ذلك أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهانى كما علمت من عبارته (الدر المنثور) السالفه الذكر.

و فيه أيضا: «و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (٤).

و ستعلم روايته أيضا من عبارته البدخشى الآتية.

ص: ٢٠٢

١- [١] العبر حوادث ٤٠٧.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث ٤٠٧.

٣- [٣] طبقات الحفاظ: ٤١٥.

٤- [٤] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٢/ ٢٩٨.

١- الذهبي: «ابن مردويه الحافظ الثبت العلامة أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الاصفهاني صاحب التفسير و التاريخ و غير ذلك».

روى عن أبي سهل بن زياد القطان، و ميمون بن إسحاق الخراساني، و محمد بن عبد الله بن علم الصفار، و إسماعيل الخطبي، و محمد بن علي بن دحيم الشيباني، و أحمد بن عبد الله بن دليل، و إسحاق بن محمد بن علي الكوفي، و محمد ابن أحمد بن علي الأسواري، و أحمد بن عيسى الخفاف، و أحمد بن محمد بن عاصم الكراني، و طبقتهم.

و روى عنه: أبو القاسم عبد الرحمن بن منده، و أخوه عبد الوهاب، و أبو الخير محمد بن أحمد، و أبو منصور محمد بن سكرويه، و أبو بكر محمد بن الحسن ابن محمد بن سليم، و أبو عبد الله الثقفي، و أبو مطيع محمد بن عبد الواحد المصري، و خلق كثير.

و عمل المستخرج على صحيح البخاري، و كان قيما بمعرفه هذا الشأن، بصيرا بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف.

ولد سنة ٣٢٣. و مات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠. يقع عواليه في الثقفيات و غيرها» (١).

٢- الذهبي أيضا: «و فيها توفي أحمد بن موسى بن مردويه، أبو بكر الحافظ الاصبهاني، صاحب التفسير و التاريخ و التصانيف، لست بقين من رمضان، و قد قارب التسعين، سمع بأصبهان و العراق، و روى عن أبي سهل ابن زياد القطان و طبقتهم» (٢).

ص: ٢٠٣

١- [١] تذكره الحفاظ ٣ / ١٠٥٠.

٢- [٢] العبر حوادث ٤١٠.

٣- السيوطي: «ابن مردويه الحافظ الكبير العلامه ... كان قيما بهذا الشأن، بصيرا بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف، ولد سنه ٣٢٣. و مات لست بقين من رمضان سنه ٤١٠» (١).

٤- الزرقاني: «أبو بكر الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني الثبت [الليبي العلامه. ولد سنه ثلاث و عشرين و ثلاثمائه، و صنف التاريخ و التفسير المسند و المستخرج على البخاري، و كان فهما بهذا الشأن، بصيرا بالرجال طويل الباع، مليح التصنيف، مات لست بقين من رمضان سنه ٤١٠ ...» (٢).

و تظهر جلاله الحافظ ابن مردويه من كلام لابن قيم الجوزيه حول حديث بنى المنتفق حيث قال بعد أن ذكره ما هذا نصه: «هذا حديث كبير جليل، ينادى جلالته و فخامته و عظمته على أنه قد خرج من مشكاه النبوه، لا يعرف إلّا من حديث عبد الرحمن بن المغيره بن عبد الرحمن المدني، رواه عنه إبراهيم بن ضميره الزبيري، و هما من كبار أهل المدينه، ثقتان يحتج بهما فى الصحيح، احتج بهما إمام الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، رواه أئمه السنّه فى كتبهم و تلقّوه بالقبول و قابلوه بالتسليم و الانقياد، و لم يطعن أحد منهم فيه، و لا فى أحد من رواته.

فممن رواه الامام ابن الامام أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل فى مسند أبيه و فى كتاب السنه ...

و منهم الفاضل الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن عاصم النبيل فى كتاب السنّه له.

و منهم الحافظ أبو أحمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان العسال فى كتاب المعرفه.

و منهم حافظ زمانه و محدث أوانه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب

ص: ٢٠٤

١- [١] طبقات الحفاظ: ٤١٢.

٢- [٢] شرح المواهب اللدنيه ١/ ٦٨.

الطبرانى فى كثير من كتبه.

و منهم الحافظ أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن حيان أبو الشيخ الاصبهانى فى كتاب السنّه.

و منهم الحافظ ابن الحافظ أبو عبد الله محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى ابن منده حافظ أصبهان.

و منهم الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه.

و منهم حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الاصبهانى.

و جماعه من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم» (١).

و تظهر جلالته أيضا من عباره لتاج الدين السبكي فإنه قال فى (طبقاته):

«فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعه: أبى بكر الصديق، و عمر الفاروق، و عثمان ذى النورين، و على المرتضى ...

و من طبقه أخرى من التابعين: أويس القرنى ...

... أخرى: و أبى عبد الله بن منده، و أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن بكير، و أبى عبد الله الحاكم، و عبد الغنى بن سعيد

الازدى، و أبى بكر بن مردويه ...

فهؤلاء مهره هذا الفن، و قد أغفلنا كثيرا من الأئمه، و أهملنا عددا صالحا من المحدثين، و إنما ذكرنا من ذكرناه لنتبّه بهم على

من عداهم، ثم أفضى الأمر إلى طي بساط الأسانيد رأسا و عدّ الإكثار منها جهاله و وسواسا» (٢).

و هذه عباره تدل على جلاله ابن مردويه من وجوه عديده لا تخفى.

كما تظهر جلالته من وصفهم إياه بالحفظ، فقد قال السمعانى بترجمه حمزه

ص: ٢٠٥

١- [١] زاد المعاد فى هدى خير العباد ٣/ ٥٦.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ١/ ٣١٧.

ابن الحسين المؤدب الاصبهاني: «روى عنه أبو بكر ابن مردويه الحافظ» (١).

وقال ابن كثير حول حديث الطائر: «وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة، و منهم أبو بكر ابن مردويه الحافظ، و أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي» (٢).

وقال الكاتب الجلبى: «تفسير ابن مردويه هو الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى الاصبهاني المتوفى سنة ٤١٠» (٣).

«الحافظ» فى الاصطلاح

ثم إنّ «الحافظ» من الألقاب الجليله فى اصطلاح علماء الحديث، قال الشيخ على القارى: «الحافظ- المراد به حافظ الحديث لا القرآن. كذا ذكره ميرك، و يحتمل أنه كان حافظا للكتاب و السنّه.

ثم الحافظ فى اصطلاح المحدثين من أحاط علمه بمائه ألف حديث متنا و إسنادا...» (٤).

و فى (لوائح الأنوار) بترجمه السيوطى: «و كان الحافظ ابن حجر يقول:

الشروط التى إذا اجتمعت فى الإنسان سمى حافظا هى: الشهره بالطلب:

و الأخذ من أفواه الرجال، و المعرفه بالجرح و التعديل لطبقات الرواه و مراتبهم و تمييز الصحيح من السقيم، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ».

و قال البدخشى: «الحافظ- يطلق هذا الاسم على من مهر فى فن الحديث بخلاف المحدث» (٥).

ص: ٢٠٦

١- [١] الأنساب- الاصبهاني.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٣٥٣ / ٧.

٣- [٣] كشف الظنون ١ / ٤٣٩.

٤- [٤] جمع الوسائل فى شرح الشمائل: ٧.

٥- [٥] تراجم الحفاظ- مخطوط.

و من شواهد جلاله ابن مردويه: إن شمس الدين محمد ابن الجزرى ذكره فى عداد مشاهير الأئمه، و كبار علماء الحديث الذين روى عنهم فى كتابه (الحصن الحصين)، مع أصحاب الصحاح و المسانيد و سائر الكتب المعتمده و جعل رمزه «مر»، و ذكر فى خطبه كتابه ما نصه: «فليعلم أنى أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحاً» (١).

كما أن (الدهلوى) نفسه ذكر تفسير ابن مردويه فى (رساله أصول الحديث) فى عداد تفاسير الديلمى و ابن جرير و غيرهم، و قدّمه عليها فى الذكر، و هذا يدلّ على أن تفسير ابن مردويه من التفاسير المشهوره المعتمده لدى أهل السنّه.

(٤) روايه الثعلبى

إشاره

روى أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى نزول الآيه الكريمه:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... فى يوم غدیر خم فى تفسيره حيث قال:

«قال أبو جعفر محمد بن علي: معناه: بلِّغ ما أنزل إليك من ربك فى فضل علي بن أبى طالب، فلما نزلت هذه الآيه أخذ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السرى، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن محمد، نا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى، نا حجاج بن منهال نا حماد بن علي بن زيد عن عدى بن ثابت عن البراء قال: لما نزلنا مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى حجه الوداع كنا بغدير خم فنادى: إن الصلاه جامعه، و كسح

ص: ٢٠٧

١- [١] الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين بشرح القارى: انظر ٢٠ و ٢٥.

للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت شجرتين، فأخذ بيد علي فقال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: هذا مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. قال: فلقية عمر فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنه.

أخبرني أبو محمّد عبد الله بن محمّد القائني، نا أبو الحسين محمّد بن عثمان النصيبي، نا أبو بكر محمّد بن الحسن السبيعي، نا علي بن محمّد الدهان و الحسين ابن إبراهيم الجصاص، نا حسين بن حكم، نا حسن بن حسين عن حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ. قال: نزلت في علي، أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (١).

ترجمه الثعلبي

و قد ذكرت ترجمه أبي إسحاق الثعلبي و آيات عظمته و جلالته و وثاقته في المنهج الأول من الكتاب، في الجواب عن شبهات (الدهلوي) حول الاستدلال بقوله تعالى: إِنَّمَا وَثَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ.

كما ستأتي ترجمته في الدليل السادس من أدله دلالة حديث الغدير على إمامه على عليه السّلام، و ستقف هناك على كلمات الشاء التي قالها والد (الدهلوي) في حق الثعلبي.

كما يتضح من عباره الثعلبي في خطبه تفسيره عظمه هذا التفسير و اعتباره.

ص: ٢٠٨

اشاره

و روى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني نزولها في واقعه يوم غدیر خم في كتاب (ما نزل من القرآن في علي عليه السلام). وقد ذكر روايته الفاضل رشيد الدين خان الدهلوي في (إيضاح لطافه المقال) نقلا عن الشيخ علي المتخلص بحزين، و تلك الروايه هي بإسناده

«عن علي بن عامر [عياش عن أبي الجحاف و الأعمش عن عطيه قال: نزلت هذه الآيه على رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ في علي بن أبي طالب: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.

و قد ذكر مثل هذه الروايه الحاج عبد الوهاب بن محمّد عن الحافظ أبي نعيم كما سيجيء .»

ترجمه أبي نعيم

١- ابن خلكان: «الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الاصبهاني، الحافظ المشهور، صاحب كتاب حليه الأولياء.

كان من أعلام المحدثين، و أكابر الحفاظ الثقات، أخذ عن الأفاضل و أخذوا عنه و انتفعوا به. و كتاب الحليه من أحسن الكتب، و له كتاب تاريخ أصبهان ...

و توفي في صفر و قيل يوم الاثنين الحادي و العشرين من المحرم سنة ثلاثين و أربعمائه بأصبهان. رحمه الله تعالى» (١).

ص: ٢٠٩

٢- الصلاح الصفدى: «أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ، سبط محمد بن يوسف بن البناء الاصفهاني، تاج المحدثين و أحد أعلام الدين، له العلو في الروايه و الحفظ و الفهم و الدرايه، و كانت الرّحال تشدّ إليه، أملى في فنون الحديث كتباً سارت في البلاد و انتفع بها العباد، و امتدت أيامه حتى ألحق الأحماد بالأجداد، و تفرّد بعلوّ الأسناد ...

و كان أبو نعيم إماماً في العلم و الزهد و الدّيانه، و صنف مصنفاً كثيره منها: حليه الأولياء، و المستخرج على الصحيحين - ذكر فيها [فيه أحاديث ساوى فيها البخارى و مسلماً، و أحاديث علا عليهما فيها كأنهما سمعاها منه، و ذكر فيها حديثاً كأن البخارى و مسلماً سمعاها ممّن سمعه منه و دلائل النبوه، و معرفه الصحابه، و تاريخ بلده، و فضائل الصحابه، و صفه الجنّه، و كثيرا من المصنفاً الصغار.

و بقى أربعة عشر سنه بلا- نظير، لا يوجد شرقاً و لا غرباً أعلى إسناداً منه و لا أحفظ، و لمّا كتب كتاب الحليه إلى نيسابور بيع بأربعمائه دينار ...» (١).

٣- الخطيب التبريزى: «أبو نعيم الاصفهاني هو: أبو نعيم أحمد ابن عبد الله الاصفهاني صاحب الحليه، هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجوع إلى قولهم، كبير القدر، ولد سنه ٣٣٤ و مات في صفر سنه ٤٣٠ باصفهان و له من العمر ٩٦ سنه رحمه الله تعالى» (٢).

ص: ٢١٠

١- [١] الوافى بالوفيات ٧ / ٨١.

٢- [٢] رجال المشكاه الإكمال فى أسماء الرجال ط مع المشكاه ٣ / ٨٠٥.

اشاره

و روى ذلك أيضا أبو الحسن على بن أحمد الواحدى، و عنه فى (مطالب السئول لابن طلحه الشافعى) و (الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى) و هذا نص

ما جاء فى (أسباب النزول) له: «قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قال الحسن: إن نبى الله صلى الله عليه و سلم قال: لما بعثنى الله تعالى برسالته ضقت بها ذرعا، و عرفت أن من الناس من يكذبنى، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يهاب قريشا و اليهود و النصارى، فأنزل الله تعالى هذه الآيه.

أخبرنا أبو سعيد محمّد بن على الصفار قال: أنا الحسن بن أحمد المخلدى قال: أنا محمّد بن حمدون بن خالد، أنا محمّد بن إبراهيم الحلوانى [الخلواتى قال:

أنا الحسن بن حماد سجاده قال: على بن عياش [عابس عن الأعمش و أبى الجحاف عن عطيه عن أبى سعيد الخدرى قال نزلت هذه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يوم غدير خم فى على بن أبى طالب رضى الله عنه» (١).

كلام الواحدى فى خطبه أسباب النزول

و لأجل أن لا يبقى ريب فى اعتبار هذه الروايه نورد نص عباره الواحدى فى خطبه كتابه (أسباب النزول) فإنه قال: «و بعد هذا: فإن علوم القرآن غزيره ... قال الأمر بنا إلى إفاده المستهترين بعلوم الكتاب إبانه ما أنزل فيه من

ص: ٢١١

الأسباب، إذ هي أولى ما يجب الوقوف عليها و أولى ما يصرف العناية إليها، لامتناع معرفه تفسير الآيه و قصد سييلها دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها، و لا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلّا بالروايه و السماع ممّن شاهد التنزيل و وقفوا على الأسباب، و بحثوا عن علمها و جدّوا في الطلاب.

و قد ورد الشرع بالوعيد للجاهل في العثار في هذا العلم بالنار:

أنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنبأ أبو الحسين [الحسن محمّد بن أحمد بن حامد العطار، أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أنا ليث بن حماد، ثنا أبو عوانه عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: اتقوا الحديث إلّا ما علمتم، فإنه من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، و من كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار.

و السلف الماضون - رحمهم الله - كانوا من أبعده الغايه احترازا عن القول في نزول الآيه، أنا أبو نصر أحمد بن عبد الله المخلدي، أنا أبو عمرو بن مجيد ثنا أبو مسلم، ثنا عبد الرحمن بن حماد، ثنا أبو عمر عن محمّد بن سيرين قال: سألت عبيده السلماني عن آيه من القرآن فقال: اتق الله و قل سدادا، ذهب الذين يعلمون في ما أنزل القرآن.

فأما اليوم فكلّ واحد يخترع للآيه سببا و يخلق إفكا و كذبا، ملقيا زمامه إلى الجهاله، غير مفكر في الوعيد لجاهل سبب الآيه، و ذاك الذي حداني إلى إملاء الكتاب الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن، و المتكلمون في نزول القرآن، فيعرفوا الصدق و يستغنوا عن التمويه و الكذب، و يجدّوا في تحفظه بعد السماع و الطلب» (١).

و إذا كان ما ذكر سبب تأليفه هذا الكتاب، فإن هذا الحديث الذي رواه في سبب نزول الآيه: يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ ... يكون هو الخبر الصدق الوارد

ص: ٢١٢

عَمَّن شاهد التنزيل ووقفوا على الأسباب، فيجب التصديق به و الاعراض عن غيره، لأنه من الكذب على القرآن، و من كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار.

ترجمه الواحدى

١- ابن الأثير: «و فيها توفى أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدى المفسّر، مصنّف الوسيط و الوجيز فى التفسير، و هو نيسابورى إمام مشهور» (١).

٢- الذهبى: «الامام العلامة الأستاذ أبو الحسن ... صاحب التفسير، و إمام علماء التأويل، من أولاد النجار، و أصله من ساوه، لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبى و أكثر عنه، و أخذ علم العربية من أبى الحسن القهندزى الضرير و سمع من أبى طاهر بن مخمس، و القاضى أبى بكر الحيرى، و أبى إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، و محمّد بن إبراهيم المزكى، و عبد الرحمن بن حمدان النصروى، و أحمد بن إبراهيم النجار، و خلق.

حدّث عنه: أحمد بن عمر الأريغاني، و عبد الجبار بن محمد الخوارى و طائفه أكبرهم الخوارى.

صنف التفاسير الثلاثة: البسيط و الوسيط و الوجيز، و بتلك الأسماء سمّى الغزالي تواليه الثلاثة فى الفقه، و لأبى الحسن كتاب أسباب النزول مروى، ...

تصدر للتدريس مده و عظم شأنه، و قيل: كان منطلق اللسان فى جماعه من العلماء بما لا ينبغى، و قد كُفّر من ألف كتاب حقائق التفسير، فهو معذور ...

قال أبو سعد السمعاني: كان الواحدى حقيقا بكل احترام و إعظام، لكن كان فيه بسط لسان فى الأئمه، و قد سمعت أحمد بن محمد بن بشار يقول: كان الواحدى

ص: ٢١٣

يقول صنف السلمى كتاب حقائق التفسير، و لو قال إن ذلك تفسير القرآن لكفر به.

قلت: الواحدى معذور مأجور. مات بنيسابور فى جمادى الآخره سنه ثمان و ستين و أربعمائه، و قد شاخ» (١).

٣- الذهبى أيضا: «أحد من برع فى العلم.. و كان رأسا فى الفقه و العربيه ...» (٢).

٤- ابن الوردى: «كان استاذا فى التفسير و النحو، و شرح ديوان المتنبى أجود شرح، و هو تلميذ الثعلبى، و توفى بعد مرض طويل بنيسابور» (٣).

٥- اليافعى: «الامام المفسر أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى، أستاذ عصره فى النحو و التفسير، تلميذ أبى إسحاق الثعلبى، و أحد من برع فى العلم، و صنف التصانيف الشهيره المجمع على حسنها، و المشتغل بتدريسها و المرزوق السعاده فيها ...» (٤).

٦- ابن الجزرى: «إمام كبير علامه، روى القراءه عن على بن أحمد البستى، و أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى. روى القراءه عنه: أبو القاسم الهذلى. مات فى سنه ٤٦٨ بنيسابور» (٥).

٧- ابن قاضى شهبه: «كان فقيها، إماما فى النحو و اللغه و غيرهما، شاعرا، و أما التفسير فهو إمام عصره فيه، ...» (٦).

٨- الديار بكرى: «و فى سنه ثمان و ستين و أربعمائه توفى أبو الحسن على بن

ص: ٢١٤

١- [١] سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٣٩.

٢- [٢] العبر، حوادث سنه ٤٦٨.

٣- [٣] تتمه المختصر، حوادث سنه ٤٦٨.

٤- [٤] مرآه الجنان، حوادث سنه ٤٦٨.

٥- [٥] طبقات القراء ١ / ٥٢٣.

٦- [٦] طبقات الشافعيه ١ / ٢٦٤.

أحمد بن محمد بن متويه الواحدى المفسر، مصنف البسيط و الوسيط و الوجيز فى التفسير، و هو نيسابورى إمام مشهور» (١).

٩- الكاتب الجلبى: «أسباب النزول للشيخ الامام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى المفسر المتوفى سنه ٤٦٨. و هو أشهر ما صنف فيه، أوله: الحمد لله الكريم الوهاب» (٢).

١٠- و ذكر ولى الله الدهلوى الواحدى مع البغوى و البيضاوى، واصفا إياهم بكبار المفسرين، و جاعلا إياهم قدوه المسلمين ... (٣).

(٧) روايه أبى سعيد السجستانى

أشاره

و رواه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى فى كتابه حول حديث الولاية بإسناده عن ابن عباس إنه قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يبلغ بولايه على، فأنزل الله عزّ و جلّ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ غدير خم قام فحمد الله و أثنى عليه و قال صلى الله عليه و سلم:

أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال صلى الله عليه و سلم:

فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه و انصر من نصره، و أعز من أعزه، و أعن من أعانه».

ص: ٢١٥

١- [١] تاريخ الخميس ٢ / ٣٥٩.

٢- [٢] كشف الظنون ١ / ٧٦.

٣- [٣] إزالة الخفاء.

و أبو سعيد السجستاني من مشاهير حفاظ أهل السنّة الثّقات، و قد تقدم سابقا ذكر طرف من ترجمته عن السمعاني و الذهبي.

(٨) روايه الحاكم الحسكاني

و روى أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني نزول قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ... في واقعه يوم غدیر خم، ففي كتاب (مجمع البيان) بتفسير الآيه المباركه: «عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس و جابر بن عبد الله قالا: أمر الله محمدا صلّى الله عليه و آله أن ينصب عليّا علما للناس فيخبرهم بولايته، فتخوّف رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم أن يقولوا حابي ابن عمه، و أن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه هذه الآيه، فقام عليه السّلام بولايته يوم غدیر خم»

. قال: و هذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد أبو الحمد عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن ابن أبي عمير في كتاب شواهد التنزيل في قواعد التفضيل» (١).

ص: ٢١٦

١- [١] مجمع البيان في تفسير القرآن المجلد الثاني / ٢٢٣ و هو في شواهد التنزيل ١ / ١٨٧.

اشاره

و مّمّن روى نزول تلك الآيه المباركه فى واقعه يوم غدیر خم: أبو القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقى، كما عرفت ذلك من عباره السيوطى فى (الدر المنثور) (١).

ترجمه ابن عساكر

١- ياقوت الحموى: «هو أبو القاسم على بن الحسن بن هبه الله ...»

الحافظ أحد أئمه الحديث المشهورين و العلماء المذكورين. ولد فى المحرم سنه ٤٩٩. و مات فى الحادى عشر من رجب سنه ٥٧١...» (٢).

٢- ابن خلكان: «الحافظ أبو القاسم ... المعروف بابن عساكر الدمشقى الملقب ثقه الدين. كان محدّث الشام فى وقته و من أعيان الفقهاء الشافعيه، غلب عليه الحديث فاشتهر به، و بالغ فى طلبه، إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره، و رحل و طوف و جاب البلاد و لقي المشايخ، و كان رفيق الحافظ أبى سعد عبد الكريم ابن السمعانى فى الرحله.

و كان حافظا ديناً، جمع بين معرفه المتون و الأسانيد ... و صنّف التصانيف المفيده و خرّج التخاريج، و كان حسن الكلام على الأحاديث، محفوظاً فى الجمع و التأليف، صنّف التاريخ الكبير لدمشق فى ثمانين مجلده، أتى فيه بالعجائب،

ص: ٢١٧

١- [١] و هو فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٨٦ / ٢.

٢- [٢] معجم الأدباء ٧٣ / ١٣.

و هو على نسق تاريخ بغداد، قال لى شيخنا الحافظ العلامة أبو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر أدام الله به النفع- و قد جرى ذكر هذا التاريخ و أخرج لى منه مجلدا و طال الحديث فى أمره و استعظامه- ما أظن هذا الرجل إلّا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه، و شرع فى الجمع من ذلك الوقت، و إلّا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال و التتبه.

قال- و لقد قال الحق- من وقف عليه عرف حقيقه هذا القول، و متى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله، و هذا الذى ظهر هو الذى اختاره و ما صح له هذا إلّا بعد مسودات ما كاد ينضب حصرها.

و له غيره تواليف حسنه و أجزاء ممتعه ...» (١).

٣- الذهبى: «ابن عساكر الامام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة ثقه الدين ... قال السمعانى: أبو القاسم حافظ ثقه متقن دين خير حسن السميت، جمع بين معرفه المتن و الاسناد، و كان كثير العلم غزير الفضل، صحيح القراءه، متثبتا، رحل و تعب و بالغ فى الطلب، و جمع ما لم يجمعه غيره، و أربى على الأقران ... و قال المحدث بهاء الدين القاسم: كان أبى رحمه الله مواظبا على الجماعه و التلاوه، يختم كل ليله ختمه [يختم كل جمعه]، و يختم فى رمضان كل يوم، و يعتكف فى المناره الشرقيه، و كان كثير النوافل و الأذكار، و يحيى ليله العيدين بالصلاه و الذكر، و كان يحاسب نفسه على لحظه تذهب ...

قال سعد الخير: ما رأيت فى سنن [سن ابن عساكر مثله.

قال القاسم ابن عساكر سمعت التاج المسعودى يقول سمعت أبا العلاء الهمدانى يقول لرجل استأذنه فى الرحله [قال : إن عرفت أحدا أفضل منى فحينئذ آذن لك أن تسافر إليه، إلّا أن تسافر إلى ابن عساكر فإنه حافظ كما يجب.

و حدثنى أبو المواهب بن صصرى قال: لما دخلت همدان قال لى الحافظ: أنا

ص: ٢١٨

أعلم أنه لا- يساجل الحافظ أبا القاسم في شأنه أحد، فلو خالق الناس و مازجهم كما ينبغي [أصنع إذا لاجتمع عليه الموافق و المخالف، و قال لى يوما: أى شىء فتح له؟ و كيف الناس له؟ قلت: هو بعيد من هذا كله، لم يشتغل منذ أربعين سنه إلا بالجمع و التسميع حتى فى نزته و خلواته، قال: الحمد لله هذا ثمره العلم، إلا أنا حصل لنا [من هذا المسجد و الدار و الكتب تدل على قله حظ أهل العلم فى بلادكم. ثم قال: ما كان يسمى أبو القاسم إلا شعله نار بيغداد من ذكائه و توقده و حسن إدراكه.

قال أبو المواهب: كنت أذاكر أبا القاسم الحافظ عن الحفاظ الذين لقيهم.

فقال: أما بغداد فأبو عامر العبدري، و أما أصبهان فأبو نصر اليونارتى لكن اسماعيل بن محمد الحافظ كان أشهر. فقلت: فعلى هذا ما كان رأى سيدنا مثل نفسه. قال: لا تقل هذا قال الله: فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ قُلْت: فقد قال [الله تعالى أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ. فقال: لو قال قائل: إن عيني لم تر مثلى لصدق.

ثم قال أبو المواهب: لم أر مثله و لا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه، من لزوم طريقه واحده مده أربعين سنه، من لزوم الصلوات فى الصف الأول إلما من عذر، و الاعتكاف فى رمضان و عشر ذى الحجه، و عدم التطلع إلى تحصيل الأملاك و بناء الدور، قد أسقط ذلك عن نفسه، و أعرض عن طلب المناصب من الامامه و الخطابه، و أباهها بعد أن عرضت عليه ...

و كان شيخنا أبو الحجاج يميل إلى أن ابن عساكر ما رأى حافظا مثل نفسه.

قال الحافظ عبد القادر: ما رأيت أحفظ من ابن عساكر.

و قال ابن النجار: أبو القاسم إمام المحدثين فى وقته، انتهت إليه الرياسه فى الحفظ و الإتقان و النقل و المعرفه التامه و به ختم هذا الشأن. فقرأت بخط الحافظ معمر بن الفاخر فى معجمه أنا الحافظ أبو القاسم الدمشقى - بمنى - و كان أحفظ من رأيت من طلبه الحديث و الشبان. و كان شيخنا اسماعيل بن محمد الامام

يفضّله على جميع من لقيناهم، قدم أصبهان و نزل في داري، و ما رأيت شابا أودع و لا أحفظ و لا أتقن منه، و كان مع ذلك فقيها أديبا سنّيا، جزاه الله خيرا و كثر في الإسلام مثله، و إني كثيرا سألته عن تأخره عن المجيء إلى أصبهان فقال: لم تأذن لي أمّي.

قال القاسم: توفي أبي في حادي عشر رجب سنة ٥٧١. و رثي له منامات حسنة، و رثي بقصائد، و قبره يزار بباب الصغير» (١).

٤- الذهبي أيضا: «فيها توفي الحافظ ابن عساكر صاحب التاريخ الثمانين مجلدا ... ساد أهل زمانه في الحديث و رجاله، و بلغ في ذلك الذروه العليا، و من تصفّح تاريخه علم منزله الرجل في الحفظ. توفي في حادي عشر رجب» (٢).

٥- اليافعي: «و فيها: الفقيه الامام، المحدث البارع، الحافظ المتقن الضابط ذو العلم الراسخ، شيخ الإسلام، و محدّث الشام، ناصر السنّه، و قامع البدعه زين الحفّاظ و بحر العلوم الزاخر، رئيس المحدّثين المقر له بالتقدم، العارف الماهر، ثقه الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله بن عساكر، الذي اشتهر في زمانه بعلو شانته، و لم ير مثله في أقرانه، الجامع بين المعقول و المنقول، و المميز بين الصحيح و المعلول.

كان محدّث زمانه، و من أعيان الفقهاء الشافعيه، غلب عليه الحديث و اشتهر به، و بالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره، رحل و طوّف و جاب البلاد، و لقي المشايخ، و كان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني في الرحله.

و كان أبو القاسم المذكور حافظا دينا، جمع بين معرفه المتون و الأسانيد ...

- و صنف التصانيف المفيده، و خرّج التخاريج، و كان حسن الكلام على الأحاديث

ص: ٢٢٠

١- [١] تذكره الحفّاظ ٤ / ١٣٢٨ - ١٣٣٣.

٢- [٢] العبر حوادث ٥٧١.

محفوظا على الجمع و التأليف، صنّف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدات أتى فيه بالعجائب و هو على نسق تاريخ بغداد ... قال بعض أهل العلم بالحديث و التواريخ: ساد أهل زمانه في الحديث و رجاله و بلغ فيه الذروه العليا، و من تصفح تاريخه علم منزله الرجل في الحفظ.

قلت: بل من تأمل تصانيفه من حيث الجملة علم مكانه في الحفظ و الضبط للعلم، و الاطلاع وجوده الفهم، و البلاغه و التحقيق و الاتساع في العلوم، و فضائل تحتها من المناقب و المحاسن كلّ طائل ...

و كان ابن عساكر المذكور- رضى الله عنه- حسن السيره و السيريه، قال الحافظ الرئيس أبو المواهب: لم أر مثله و لا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقه واحده منذ أربعين سنه ... ذكره الامام الحافظ ابن النجار في تاريخه فقال: إمام المحدثين في وقته و من انتهت إليه الرئاسة في الحفظ و الإتقان و المعرفه التامه و ثقته به، و به ختم هذا الشأن ... و قال الحافظ عبد القاهر الرهاوى:

رأيت الحافظ السلفى و الحافظ أبا العلاء الهمدانى و الحافظ أبا موسى الهمدانى فما رأيت فيهم مثل ابن عساكر» (١).

٦- الأسنوى: «و منهم الحافظ أبو القاسم على أخو الصائين المتقدم ذكره، إمام الشافعيه، صاحب تاريخ دمشق في ثمانين مجلده و غير ذلك من المصنفات ...

كان رحمه الله ديناً خيراً حسن السميت مواظباً على الاعتكاف ...» (٢).

٧- ابن قاضى شهبه: «على بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله بن الحسين، الحافظ الكبير، ثقه الدين، أبو القاسم ابن عساكر، فخر الشافعيه، و إمام أهل الحديث في زمانه و حامل لوائهم، صاحب تاريخ دمشق و غير ذلك من المصنفات المفيده المشهوره، مولده في مستهل سنه تسع و تسعين و أربعمائه، و رحل إلى بلاد

ص: ٢٢١

١- [١] مرآه الجنان حوادث ٥٧١.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ٢/ ٢١٦.

كثيره، و سمع الكثير من نحو ألف و ثلاثمائة شيخ و ثمانين امرأه، تفقه بدمشق و بغداد، و كان دينا خيرا...» (١).

(١٠) الفخر الرازي

إشارة

و ذكر فخر الدين محمد بن عمر الرازي نزول آيه التبليغ في واقعه يوم غدیر خم في (تفسيره)، في بيان الأقوال المذكوره

في سبب تلك الآيه، حيث قال: «العاشر- نزلت هذه الآيه في فضل علي رضي الله عنه، و لما نزلت هذه الآيه أخذ بيده و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلقية عمر رضي الله عنه فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه. و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمد بن علي» (٢).

أقول: إن العبره بذكر الرازي لهذا القول في ضمن الأقوال المزعومه الأخرى، و قد عرفت أنه ينسب هذا القول إلى ابن عباس و البراء بن عازب و سيدنا الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، فلا عبره إذن بكلامه هو حول هذا الموضوع، فإنه كلام لا موجب له إلا المكابره و العناد، و يكفي في سقوطه أنه ردّ على الامام المعصوم أبي جعفر الباقر عليه السلام.

و لو قيل: إن المتعصبيين من أهل السنه لا يعتقدون بعصمه الأئمه الطاهرين، بل إنّ بعضهم كابن الجوزي في (الموضوعات) و السيوطي في (اللئالي المصنوعه) و ابن العزّاق في (تنزيه الشريعه) يجرحون فيهم و العياذ بالله.

ص: ٢٢٢

١- [١] طبقات الشافعيه ١ / ٣٤٥.

٢- [٢] تفسير الرازي ١٢ / ٤٩.

قلنا: فما يقولون في حق صحابه يقولون بعدالتهم كابين عباس و البراء بن عازب، و كأبي سعيد الخدري القائل بهذا القول- كما في تفسير النيسابوري، و سند ذكر عبارته- و عبد الله بن مسعود كما ستعلم فيما بعد؟

فالحاصل: إن الرازي يعترف بأن القول بنزول الآية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير هو قول ابن عباس و البراء و الامام الباقر، و إن كان لا يرتضى هذا القول و لا يعتمد عليه تعصبا و عنادا.

ترجمه الرازي

و قد بالغ بعض علماء أهل السنه في الثناء على هذا المتعصب العنيد:

١- فقد ترجم له ابن خلكان بقوله: «أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسين ابن الحسن بن علي، التيمي، البكري، الطبرستاني [الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي. فريد عصره و نسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام و المعقولات و علم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديده، منها تفسير القرآن الكريم، جمع فيه كل غريب و غريبه، و هو كبير جدّا لكنه لم يكمله... و كل كتبه ممتعه.

و انتشرت تصانيفه في البلاد و رزق فيها سعاده عظيمه، فإن الناس اشتغلوا بها و رفضوا كتب المتقدمين، و هو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه، و أتى فيها بما لم يسبق إليه، و كان له في الوعظ اليد البيضاء، و يعظ باللسانين العربي و العجمي، و كان يلحقه الوجد في حال الوعظ و يكثر البكاء، و كان يحضر مجلسه بمدينه هراه أرباب المذاهب و المقالات، و يسألونه و هو يجيب كل سائل بأحسن إجابته، و رجع بسببه خلق كثير من الطائفه الكراميه و غيرهم إلى مذهب أهل السنه، و كان يلقب بهراه شيخ الإسلام... و كان العلماء يقصدونه من البلاد و تشدّد إليه الرحال من الأقطار...» (١).

ص: ٢٢٣

٢- ابن الوردى: «الامام فخر الدين ... الفقيه الشافعى، صاحب التصانيف المشهوره، و مولده سنه ٥٤٣ و مع فضائله كانت له اليد الطولى فى الوعظ بالعربى و العجمى، و يلحقه فيه وجد و بكاء، و كان أوحد الناس فى المعقولات و الأصول، قصد الكمال السمنانى، ثم عاد إلى الرى إلى المجد الجيلى، و اشتغل عليهما، و سافر إلى خوارزم و ما وراء النهر، و جرت الفتنة التى ذكرت، و اتصل بشهاب الدين الغورى صاحب غزنه و حصل له منه مال طائل، ثم حظى فى خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تكش، و شدت إليه الرّحال، و قصده ابن عنين و مدحه بقصائد...» (١).

٣- اليافعى: «و فيها الامام الكبير، العلامه النحرير، الأصولى المتكلم المناظر المفسر، صاحب التصانيف المشهوره فى الآفاق، الحظيه فى سوق الإفاده بالنفاق، فخر الدين الرازى ... الملقب بالإمام عند علماء الأصول، المقرر لشبه مذاهب فرق المخالفين، و المبطل بها بإقامه البراهين، الطبرستانى الأصل، الرازى المولد، المعروف بابن الخطيب، الشافعى المذهب، فريد عصره و نسيج دهره، الذى قال فيه بعض العلماء: خصّه الله برأى هو للغيب طليعه، فىرى الحق بعين دونها حدّ الطيعة، و مدحه الامام سراج الدين يوسف ابن أبى بكر بن محمد السكاكى الخوارزمى ...»

فاق أهل زمانه فى الأصلين و المعقولات و علوم الأوائل، صنّف التصانيف المفيدة فى فنون عديده ... و كان صاحب وقار و حشمه و ممالك، و ثروه و بزه حسنه و هيئه جميله، إذا ركب ركب معه نحو ثلاثمائه مشتغل على اختلاف مطالبهم، فى التفسير و الفقه و الكلام و الأصول و الطب و غير ذلك...» (٢).

٤- محمّد الحافظ خواجه بارسا: «قال الامام النحرير، المناظر المتكلم

ص: ٢٢٤

١- [١] تتمه المختصر حوادث سنه ٦٠٦.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث سنه ٦٠٦.

المفسر، صاحب التصانيف المشهوره، فخر المله و الدين الرازى ... فى التفسير الكبير فى قوله سبحانه: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فيه لطيفه و هو: إن الرجس قد يزول عنا و لا يطهر المحل، فقوله سبحانه: ليذهب عنكم الرجس أى يزيل عنكم الذنوب، و قوله سبحانه:

و يطهركم تطهيرا أى يلبسكم خلع الكرامه تطهيرا، لا يكون بعده تلوث» (١).

٥- ابن قاضى شبهه: «محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على، العلامة سلطان المتكلمين فى زمانه ... المفسر المتكلم، إمام وقته فى العلوم العقليه، و أحد الأئمه فى العلوم الشرعيه، صاحب المصنفات المشهوره و الفضائل الغزيره المذكوره، ولد فى رمضان سنه ٥٤٤، و قيل سنه ثلاث، اشتغل أولا على والده ضياء الدين عمر، و هو من تلامذه البغوى، ثم على الكمال السمنانى و على المجد الجيلى صاحب محمّد بن يحيى، و أتقن علوما كثيره و برز فيها و تقدّم و ساد، و قصده الطلبة من سائر البلاد، و صنف فى فنون كثيره ...» (٢)

(١١) روايه محمد بن طلحه

اشاره

و روى أبو سالم محمد بن طلحه بن محمد القرشى النصيبى نزول آيه التبليغ فى واقعه يوم الغدير حيث قال: «زياده تقرير - نقل الامام أبو الحسن الواحدى فى كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: أنزلت هذه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يوم غدير

ص: ٢٢٥

١- [١] فصل الخطاب - مخطوط.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ١/ ٣٩٦.

ختم في علي بن أبي طالب» (١).

ترجمه محمد بن طلحه

وقد ترجم لمحمد بن طلحه مشاهير علمائهم، واصفين إياه بالمحامد الجميله و الفضائل العظيمة، و سذك ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى، و نكتفي هنا بما ذكره اليافعي في حقه حيث قال: «الكمال محمد بن طلحه النصيبي الشافعي. و كان رئيسا محتشما بارعا في الفقه و الخلاف، ولى الوزارة مره ثم زهد و جمع نفسه، توفي بحلب في شهر رجب و قد جاوز التسعين، و له دائره الحروف ...» (٢).

(١٢) روايه الرسعني

اشاره

و روى عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني نزول الآيه الكريمه في يوم الغدير، قال محمد بن معتمد خان البدخشاني: «أخرج عبد الرزاق الرسعني عن ابن عباس رضی الله عنه قال: لما نزلت هذه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٣).

ص: ٢٢٦

١- [١] مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ٤٤.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث سنه ٦٥٢.

٣- [٣] مفتاح النجا في مناقب آل العبا- مخطوط.

١- الذهبى: «الرسعنى العلامه عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر، المحدث المفسر الحنبلى. ولد سنه تسع وثمانين، و سمع بدمشق من الكندى و ببغداد من ابن منينا، و صنف تفسيراً جيداً، و كان شيخ الجزيره فى زمانه علماً و فضلاً و جلاله. توفى فى ثانى عشر ربيع الآخر» (١).

٢- الذهبى أيضاً: «الرسعنى الامام المحدث الرحال، الحافظ المفسر، عالم الجزيره ... عنى بهذا العلم، و جمع و صنف تفسيراً حسناً، رأيتة يروى فيه بأسانيد، و صنف كتاب مقتل الشهيد الحسين، و كان إماماً متقناً ذا فنون و أدب، روى عنه ولده العدل شمس الدين، و الدمياطى فى معجمه، و غير واحد، و بالاجازه أبو المعالى الأبرقوهى.

كانت له حرمه وافرته عند الملك بدر الدين صاحب الموصل ... و له شعر رائق، ولى مشيخه دار الحديث بالموصل. كان من أوعيه العلم و الخير، توفى سنه ٦٦١» (٢).

٣- ابن الجزرى: «عبد الرزاق بن رزق الله أبو محمّد الرسعنى، الامام العلامه، المحدث المقرئ، شيخ ديار بكر و الجزيره ...» (٣).

٤- السيوطى: «الرسعنى الامام المحدث الرحال، الحافظ المفيد، عالم الجزيره، عز الدين أبو محمّد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الجزرى، ولد برأس عين سنه ٥٨٩، و سمع الكندى و عدّه، و عنى بهذا الشأن و صنف تفسيراً، و كان إماماً متقناً ذا فنون و أدب، أجاز للدمياطى و الأبرقوهى،

ص: ٢٢٧

١- [١] العبر حوادث ٦٦١.

٢- [٢] تذكره الحفاظ ٤ / ١٤٥٢.

٣- [٣] طبقات القراء ١ / ٣٨٤.

وَلَّى مشيخه دار الحديث بالموصل. مات سنه ٦٦١هـ (١).

٥- و ذكر الكاتب الجلبى تفسير الرسعنى فى مواضع من كتابه، فى باب التاء: «تفسير عبد الرزاق بن رزق الله الحنبلى الرسعنى، المسمى بمطالع أنوار التنزيل. يأتى. قلت: تفسير عبد الرزاق المذكور اسمه رموز الكنوز. قال محمد المالكى الداودى صاحب طبقات المفسرين بعد نقل هذا التفسير و اسمه: و فيه فوائد حسنه، و يروى فيه الأحاديث بأسانيده» (٢).

و قال فى باب الرءاء: «رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز، للشيخ الامام عز الدين عبد الرزاق الرسعنى الحنبلى المتوفى سنه ٦٦٠هـ» (٣).

و قال فى باب الميم: «مطالع أنوار التنزيل و مفاتيح أسرار التأويل لعبد الرزاق بن رزق الله ... و هو تفسير كبير حسن، انتفاه السيوطى، و كتب فى آخره إجازة سماعه فى مجالس آخرها ثانى ذى القعدة سنه ٦٥٩هـ بدار الحديث المهاجرىه بالموصل ...» (٤).

(١٣) روايه النيسابورى

اشاره

و أما روايه نظام الدين حسن بن محمّد بن حسين القمى النيسابورى نزول آيه التبليغ المباركه فى واقعه يوم غدير خم، فهى فى تفسيره بعد تفسير قوله تعالى

ص: ٢٢٨

١- [١] طبقات الحفاظ: ٥٠٥.

٢- [٢] كشف الظنون ١/ ٤٥٢.

٣- [٣] المصدر ١/ ٩١٣.

٤- [٤] المصدر ٢/ ١٧١٥.

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَكْمُلُونَ إِذْ قَالَ: «ثم أمر رسوله بأن لا ينظر إلى قلبه المقتصدين و كثره المعاندين، و لا يتخوف مكرهم [مكروههم] فقال. يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي فَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [رضى الله عنه و كرم الله وجهه يوم غدير خم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده و قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلقبه عمر و قال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. و هو قول ابن عباس و البراء ابن عازب و محمد بن علي.

و روى أنه صلى الله عليه و سلم نام في بعض أسفاره تحت شجرة و علق سيفه عليها، فأتاه أعرابي و هو نائم، فأخذ سيفه و اخترطه و قال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال: الله. فرعدت يد الأعرابي و سقط السيف من يده، و ضرب برأسه الشجر [ه] حتى انتثر دماغه و نزل و الله يعصمك من الناس.

و قيل: لما نزلت آية التخيير: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَوِّجَكُمُ فَمِ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِنَّ خَوْفًا مِنْ اخْتِيَارِهِنَّ الدُّنْيَا نَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ. و قيل: نزلت في أمر زيد و زينب بنت جحش.

و قيل: لما نزل: وَ لَا تَسْتَبْشِرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ سَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَنْ عَيْبِ آلِهِمْ فَنَزَلَتْ، أَى: بَلِّغْ مَعَايِبِ آلِهِمْ وَ لَا تَخْفِهَا.

و قيل: إنه صلى الله عليه و سلم لما بين الشرائع و المناسك في حجة الوداع قال: هل بلغت؟ قالوا: نعم. فقال صلى الله عليه و سلم: اللهم اشهد. فنزلت.

و قيل: نزلت في قصة الرجم و القصص المذكورين.

و قال الحسن: إن نبي الله قال: لما بعثني الله برسالته ضقت بها ذرعا، و تخوفت أن من الناس من يكذبني، و اليهود و النصارى يخوفونني، فنزلت الآية.

فزال الخوف.

وقالت عائشه: سهر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ذات ليله فقلت: يا رسول الله ما شأنك؟ قال: ألا رجل صالح يحرسنى الليله؟! قالت: فيينا نحن فى ذلك إذ سمعت صوت السلاح، فقال من هذا؟ قال: سعيد و حذيفه جئنا نحرسك. فنام رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حتى سمعت غطيظه، فنزلت هذه الآيه، فأخرج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم رأسه من قبه آدم فقال: انصرفوا أيها الناس، فقد عصمنى الله.

و عن ابن عباس: كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يحرس، فكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجالا- من بنى هاشم يحرسونه، حتى نزلت هذه الآيه، فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسونه فقال: يا عمّاه إن الله تعالى قد عصمنى من الجنّ و الإنس» (١).

أقول: نلمس من هذه العبارة أن النيسابورى يرى أن سبب نزول الآيه هو واقعه يوم الغدير، و أن القول بنزولها فى فضل أمير المؤمنين عليه السّلام هو الصحيح من بين الأقوال، و لذا قدّم هذا القول على سائر الأقوال، مع عزوه إلى جماعه من الصحابه و الامام الباقر عليه السّلام، و نسب أكثر الأقوال الأخرى إلى القيل.

و يشهد بكون ذكر هذا القول مقدّما على غيره قرينه على اختيار النيسابورى له: أن رشيد الدين الدهلوى نقل عن النسفى كلاما فى موضوع، ثم نسب إليه إختيار الأول منهما، لذكره إياه مقدّما على القول الآخر، و هذا كلام رشيد الدين فى (إيضاح لطافه المقال):

«و قال العلامة أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى صاحب كنز الدقائق، فى آخر كتاب الاعتماد فى الاعتقاد: ثم قيل: لا يفصل أحد بعد الصحابه إلّا بالعلم و التقوى، و قيل: فضل أولادهم على ترتيب فضل آبائهم،

ص: ٢٣٠

إلّا أولاد فاطمه عليهما السّلام، فإنهم يفضّلمون على أولاد أبي بكر و عمر و عثمان، لقربهم من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، لأنهم العتره الطاهره و الذريه الطيبه الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و تفيد هذه العبارة- من جهه تقديم ذكر القول المختار للشيخ عبد الحق- أن هذا القول هو الأرجح عند صاحب كتاب الاعتماد، كما لا يخفى على العلماء الأمجاد.

الاعتماد على النيسابورى و تفسيره

و ذكر الكاتب الجلبى تفسير النيسابورى بقوله: «غرائب القرآن و رغائب الفرقان فى التفسير، للعلامه نظام الدين حسن بن محمّد بن حسين القمى النيسابورى، المعروف بالنظام الأعرج...» (١).

و عدّه المولى حسام الدين السهارنبورى ضمن مصادر كتابه (مرافض الروافض) فى عداد تفسير البيضاوى و معالم التنزيل و المدارك و الكشاف و جامع البيان، واصفا إياها بالكتب المعتره.

و قد اعتمد القوم على كلمات النيسابورى و استندوا إليها فى مقابله أهل الحق و الرد على استدلالاتهم، من ذلك استناد (الدهلوى) إلى ما اختاره النيسابورى فى الجواب عن مطعن عزل أبى بكر عن إبلاغ سورة البراءه (٢).

و من ذلك استشهاد المولى حيدر على الفيض آبادى فى (منتهى الكلام)، فى كلامه حول حديث ارتداد الاصحاب بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و ذبّ الرسول صلّى الله عليه و سلّم إياهم عن الحوض.

ص: ٢٣١

١- [١] كشف الظنون ٢ / ١١٩٥.

٢- [٢] التحفه. باب المطاعن: ٢٧٢.

كما يظهر اعتبار هذا التفسير من كلام النيسابورى نفسه أيضا فى خطبته، إذ قال:

«و لقد انتصب جم غفير و جمع كثير من الصحابه و التابعين ثم من العلماء الراسخين، و الفضلاء المحققين، و الأئمه المتقين فى كل عصر و حين، للخوض فى تيار بحاره و الكشف عن أستار أسرارهم، و الفحص عن غرائبه و الاطلاع على رغائبه، نقلا و عقلا و أخذا و اجتهادا، فتباعدت مطامح هماتهم، و تباينت مواقع نياتهم، و تشعبت مسالك أقدامهم، و تفننت مقاطر أقلامهم، فمن بين و جيز و أوجز و مطنب و ملغز، و من مقتصر على حلّ الألفاظ، و من ملاحظ مع ذلك حظّ المعانى و البيان و نعم اللحاظ، فشكر الله تعالى مساعيهم و صان عن إزراء القادح معاليهم، و منهم من أعرض عن التفسير و أقبل على التأويل، و هو عندى ركون إلى الأضاليل و سكون على شفا جرف الأباطيل، إلما من عصمه الله و إنه لقليل، و منهم من مرج البحرين و جمع بين الأمرين، فللراغب الطالب أن يأخذ العذب الفرات و يترك الملح الأجاج، يلقط الدر الثمين و يسقط السيخ و الزجاج.

و إذ وفقنى الله تعالى لتحريك القلم فى أكثر الفنون المنقوله و المعقوله، كما اشتهر - بحمد الله تعالى و منه - فيما بين أهل الزمان، و كان علم التفسير من العلوم بمنزله الإنسان من العين و العين من الإنسان، و كان قد رزقنى الله تعالى من إبان الصبى و عنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن و فهم معنى الفرقان، و طالما طالبنى بعض أجله الإخوان و أعزّه الأخدان ممن كنت مشارا عندهم بالبنان فى البيان، و الله المَنَّان يجازيهم عن حسن ظنونهم و يوفقنا لاسعاف سؤلهم و إنجاح مطلوبهم، أن أجمع كتابا فى علم التفسير مشتتملا على المهمّات، مبتيا على ما وقع إلينا من نقل الإثبات و أقوال الثقات، من الصحابه و التابعين ثم من العلماء الراسخين و الفضلاء المحققين المتقدمين و المتأخرين، جعل الله تعالى سعيهم مشكورا

و عملهم مبرورا، استعنت بالمعبود و شرعت في المقصود، معترفا بالعجز و القصور في هذا الفن و في سائر الفنون، لا كمن هو بابنه و شعره مفتون، كيف و قد قال عز من قائل وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا؟ و كفى بالله وليا و كفى بالله وكيلا.

و لَمَّا كان التفسير الكبير المنسوب إلى الامام الأفضل و الهمام الأمثل، الحبر النحرير و البحر الغزير، الجامع بين المعقول و المنقول، الفائز بالفروع و الأصول، أفضل المتأخرين، فخر الملة و الحق و الدين، محمّد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي، تغمّده الله برضوانه و أسكنه بحبوحه جنانه، اسمه مطابق لمسماه، و فيه من اللطائف و البحوث ما لا يحصى، و من الزوائد و النيوٹ ما لا يخفى، فإنه قد بذل مجهوده و نثّل موجوده حتى عسر كتبه على الطالبين، و أعوز تحصيله على الراغبين.

حاذيت سياق مرامه و أوردت حاصل كلامه، و قربت مسالك أقدامه، و التقطت عقود نظامه، من غير إخلال بشيء من الفوائد، و إهمال لما يعدّ من اللطائف و العوائد، و ضمنت إليه ما وجدت في الكشاف و في سائر التفاسير من اللطائف المهمات، و رزقني الله تعالى من البضاعة المزجاءه، و أثبت القراءات المعتبرات و الوقوف المعلامات، ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات و المعنويات، مع إصلاح ما يجب إصلاحه، و إتمام ما ينبغي إتمامه، من المسائل المورده في التفسير الكبير و الاعتراضات، و مع كلّ ما يوجد في الكشاف من المواضع المعضلات، سوى الآيات المعقّدرات، فإن ذلك يوردها من ظنّ أن تصحيح القراءات و غرائب القرآن إنما يكون بالأمثال و المستشهدات، كلّا، فإنّ القرآن حجه على غيره و ليس غيره حجه عليه، فلا علينا أن نقتصر في غرائب القرآن على تفسيرها بالألفاظ المشتهرات، و على إيراد بعض المتجانسات التي تعرف منها أصول الاشتقاقات، و ذكرت طرفا من الإشارات المقنعات، و التأويلات الممكنات، و الحكايات المبكيات، و المواعظ الرداعه عن المنهيات، الباعثه على أداء الواجبات.

و التزمت إيراد لفظ القرآن الكريم أولاً- مع ترجمته على وجه بديع و طريق منيع، يشتمل على إبراز المقدرات و إظهار المضمرات، و تأويل المتشابهات و تصريح الكنايات، و تحقيق المجازات و الاستعارات، فإنّ هذا النوع من الترجمة مما تكسب فيه العبرات، و يؤذن المترجمون هنالك إلى العثرات، و قلّما يفتن له الناشئ الواقف على متن اللغة العربيّه، فضلاً عن الدخيل القاصر في العلوم الأدبيّه، و اجتهدت كلّ الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد، و وضعت الجميع على طرف الثمام، ليكون الكتاب كالبدر في التمام، و كالشمس في إفاده الخاص و العام، من غير تطويل يورث الملام و لا تقصير يوعر مسالك السالك، و يبدد نظام الكلام، فخير الكلام ما قل و دل، و حسبك من الزاد ما بلغك المحل، و التكلام في الجميع على الرحمن المستعان، و التوفيق مسؤل ممن بيده مفاتيح الفضل و الإحسان، و خزائن البر و الامتنان، و هذا أوان الشروع في تفسير القرآن».

(١٤) روايه الهمداني

اشاره

و روى السيد على بن شهاب الدين الهمداني نزول آيه التبليغ، في فضل أمير المؤمنين عليه السلام في واقعه يوم غدیر خم: «عن البراء بن عازب رضی الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في حجه الوداع، فلما كان بغدير خم نودي بالصلاه جامعه، فجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت شجره، و أخذ بيد على و قال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: ألا من أنا مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

فلقيه عمر رضی الله عنه فقال: هنيئاً لك يا على بن أبى طالب، أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه، و فيه نزلت يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

ترجمه الهمداني و خطبه كتابه

و السيد على الهمداني من علماء أهل السنه الزبانيين، و من مشاهير عرفائهم المنتجبين، فقد ترجموا له بما يفوق الوصف، و نسبوا الكرامات الجليله إليه مثل إحياء الأموات و غيره، كما سنذكر ذلك فيما سيأتي إن شاء الله.

و أما كتابه (موده القربى) فقد مدحه مؤلفه فى خطبته، و بين اعتباره و شأنه بقوله: «و بعد، فقد قال الله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى و

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: أَحَبُّوا الله لما أُرْفِدَكم من نعمه و أَحَبُّونى لحب الله و أَحَبُّوا أهل بيتى لحبى

. فلَمَّا كان موده آل النبى مسئولا عنها حيث أمر الله تعالى حبيبه العربى بأن لا- يسأل عن قومه سوى الموده فى القربى، و أن ذلك سبب النجاه للمحبين، و موجب وصولهم إليه و إلى آله عليهم السلام كما

قال عليه السلام: من أحبَّ قوما حشر فى زمرةم

. و أيضا

قال عليه السلام: المرء مع من أحب.

فوجب على من طلب طريق الوصول و منهج القبول محبته الرسول و موده أهل بيت البتول، و هذه لا تحصل إلا بمعرفه فضائله و فضائل آله عليهم السلام، و هى موقوفه على معرفه ما ورد فيهم من أخباره عليه السلام.

و لقد جمعت الأخيار فى فضائل العلماء و الفقراء أربعينيات كثيره، و لم يجمع فى فضائل أهل البيت إلا قليلا، فلذا- و أنا الفقير الجانى على العلوى الهمداني- أردت أن أجمع فى جواهر أخباره و لآلى آثاره مما ورد فيهم، مختصرا موسوما بكتاب (الموده فى القربى) تبركا بالكلام القديم، كما فى مأمولى أن يجعل ذلك و سيلتى إليهم و نجاتى بهم، و طويته على أربع عشره موده، و الله يعصمنى من الخبط و الخلل فى القول و العمل، و لم يحوّل قلمى إلى ما لم ينقل، بحق محمّد و من اتبعه من أصحاب الدّول».

ص: ٢٣٥

اشاره

و روى نور الدين على بن محمّد المعروف بابن الصباغ المالكي نزول آيه التبليغ فى واقعه يوم غدير خم

فى كتابه (الفصول المهمه) حيث قال:

«روى الامام أبو الحسن الواحدى فى كتابه المسمى بأسباب النزول، يرفعه بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يوم غدير خم فى على بن أبى طالب» (١).

ترجمه ابن الصباغ و اعتبار كتابه

و ابن الصباغ من مشاهير فقهاء المالكيه، و من ثقات علماء أهل السنه المعروفين، فهم ينقلون عنه أقواله و يعتمدون على رواياته، و يصفونه- و هم ناقلون عنه- بالأوصاف العظيمة. و ممن أكثر من النقل عنه نور الدين السهمودى فى كتابه (جواهر العقدين).

و فى (نزهه المجالس): «و رأيت فى الفصول المهمه فى معرفه الأئمه بمكّه المشرفه شرفها الله تعالى و هى مصنفه لأبى الحسن المالكي: إن عليا ولدته أمه بجوف الكعبه شرفها الله تعالى» (٢).

و عبّر عنه الشيخ أحمد بن عبد القادر العجيلى الشافعى ب «الشيخ الامام على ابن محمّد الشهير بابن الصباغ من علماء المالكيه» فى كلام له حول حكم الخنثى

ص: ٢٣٦

١- [١] الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ٤٢.

٢- [٢] نزهه المجالس لعبد الرحمن الصفورى ٢/٢٠٤-٢٠٥.

و هذا نصه: «قلت: و هذه المسأله وقعت فى زماننا هذا ببلاد الجبرت، على ما أخبرنى به سيدى العلامه نور بن خلف الجبرى، و ذكر لى أن الخثنى الموصوفه توفيت عن ولدين، ولد لبطنها و ولد لظهرها، و خلفت تركه كثيره، و أن علماء تلك الجهه تحيروا فى الميراث و اختلفت أحكامهم، فمنهم من قال: يرث ولد الظهر دون ولد البطن. و منهم من قال بعكس هذا. و منهم من قال: يقتسمان التركه. و منهم من قال: توقف التركه حتى يصطلح الولدان على تساوى أو على مفاضله. و أخبرنى أن الخصام قائم و التركه موقوفه، و أنه خرج لسؤال علماء المغرب خصوصا علماء الحرمين عن ذلك.

و بعد الاتفاق به بستين، وجدت حكم أمير المؤمنين فى كتاب الفصول المهمه فى فضل الأئمه تصنيف الشيخ الامام على بن محمد الشهير بابن الصباغ من علماء المالكيه» (١).

و ذكر محمد رشيد الدين خان الدهلوى كتاب (الفصول المهمه) ناسبا إياه إلى الشيخ ابن الصباغ المالكى، و مصرّحا بكونه من كتب أهل السنه المؤلّفه فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

كما ذكر عبد الله بن محمد المدنى و المطيرى شهره، الشافعى مذهباً، الأشعرى اعتقاداً، و النقشبندى طريقه - كتاب (الفصول المهمه) فى خطبه كتابه (الرياض الزاهره فى فضل آل بيت النبى و عترته الطاهره) حيث قال:

«أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن محمد المطيرى شهره المدنى حالاً: هذا كتاب سميت به بالرياض الزاهره فى فضل آل بيت النبى و عترته الطاهره، جمعت فيه ما اطلعت عليه مما ورد فى هذا الشأن، و اعتنى بنقله العلماء العاملون الأعيان، و أكثره من الفصول المهمه لابن الصباغ، و من الجوهر الشفاف للخطيب».

ص: ٢٣٧

اشاره

و روى بدر الدين محمود بن أحمد العيني نزول آيه التبليغ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ. فى واقعه يوم الغدير، فى شرحه على صحيح البخارى، حيث جاء بتفسير الآيه المذكوره من كتاب التفسير ما هذا نصه: «ص - باب يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ».

ش - أى هذا باب من قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ

ذكر الواحدى من حديث الحسن بن حماد سجاده قال: ثنا على بن عياش عن الأعمش و أبى الجحاف، عن عطيه، عن أبى سعيد قال: نزلت هذه الآيه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يوم غدير خم فى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

و قال مقاتل: قوله بَلِّغْ ما أنزل إليك. و ذلك أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء، فجعلوا يستهزؤن به و يقولون: أ تريد يا محمد أن نتخذك حنانا كما اتخذت النصرى عيسى حنانا. فلما رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ذلك سكت عنهم، فحرّض الله تعالى نبيه عليه السلام على الدعاء إلى دينه لا يمنعه تكذيبهم إياه و استهزأؤهم به عن الدعاء.

و قال الزمخشري: نزلت هذه الآيه بعد أحد.

و ذكر الثعلبى عن الحسن قال سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: لما بعثنى الله عزّ و جلّ برسالته ضقت بها ذرعا، و عرفت أن من الناس من يكذبنى - و كان يهاب قريشا و اليهود و النصرى - فنزلت.

و قيل: نزلت فى عينه بن حصين و فقراء أهل الصفه.

و قيل: نزلت فى الجهاد، و ذلك أن المنافقين كرهوه و كرهه أيضا بعض

المؤمنين، و كان النبي عليه السلام يمسك في بعض الأحيان عن الحث على الجهاد لما يعرف من كراهيه القوم، فنزلت.

و قيل: بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربِّك، في أمر زينب بنت جحش، و هو مذكور في البخارى.

و قيل: بَلِّغْ ما أنزل إليك في أمر نسائك.

و قال أبو جعفر محمّد بن على بن حسين: معناه بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربك في فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه، فلمّا نزلت هذه الآيه أخذ بيد على و قال:

من كنت مولاه فعلى مولاه.

و قيل: بَلِّغْ ما أنزل إليك من حقوق المسلمين، فلمّا نزلت هذه الآيه خطب عليه السلام في حجه الوداع، ثم قال: اللهم هل بلغت؟

و عند ابن الجوزى: بَلِّغْ ما أنزل إليك من الرجم و القصاص» (1).

هذا هو النص الكامل لعباره العينى في هذا المقام، و قد رأيت أنه قد قدّم القول بنزولها في فضل على عليه السلام يوم الغدير على سائر الأقوال في الذكر، الأمر الذى يدلّ على تقديمه إياه عليها في الاختيار كما تقدم ... ثمّ إنّّه عاد و ذكر قول سيدنا الامام الباقر عليه السلام و هو القول الفصل، و الحمد لله ربّ العالمين.

ترجمه البدر العينى

١- شمس الدين السخاوى: «محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، القاضى بدر الدين أبو محمد- و قيل أبو الثناء- ابن القاضى شهاب الدين، الحلبي الأصل، العنتابى المولد، القاهرى الحنفى. أحد الأعيان، و يعرف بابن العينى. كان مولد والده بحلب في سنة خمس و عشرين و سبعمائه، و انتقل إلى عنتاب فولى قضاءها فولد بها ولده البدر، و ذلك- كما قرأته

ص: ٢٣٩

بخطه- فى سابع عشر رمضان سنه ٧٦٢، فنشأ بها، وقرأ القرآن و اشتغل بالعلوم من سائر الفنون على العلماء الكبار ...

و كان إماما عالما علّامه، عارفا بالتصريف و العربيه و غيرهما، حافظا للتاريخ و اللغه، كثير الاستعمال لها، مشاركا فى الفنون، لا يمل من المطالعه و الكتابه، كتب بخطه جمله من الكتب، و صنّف الكثير، و كان نادره بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه، و قلمه أجود من تقريره، و كتابته طريفه حسنه من السرعه ...

و حدّث و أفتى و درّس، مع لطف العشره و التواضع، و اشتهر اسمه و بعد صيته، و أخذ عنه الفضلاء من كل مذهب، و ممن سمع عليه من القدماء: الكمال الشمنى، سمع عليه بعض شرح الطحاوى من تصانيفه، و أرغون شاه التيدمرى المتوفى سنه ٨٠٢ صحيح البخارى و مسلم و المصاييح. و علّق شيخنا من فوائده بل سمع عليه، لأجل ما كان عزم عليه من عمل البلدانيات ...

و ذكره العلاء ابن خطيب الناصريه فى تاريخه فقال: و هو إمام عالم فاضل مشارك فى علوم، و عنده حشمه و مروه و عصبيه و ديانه - انتهى.

و قد قرأت عليه الأربعين التى انتقاها شيخى رحمه الله تعالى من صحيح مسلم، فى خامس صفر سنه إحدى و خمسين، و عرضت عليه قبل ذلك محافظى و سمعت عده من دروسه ...» (١).

٢- السيوطى: «العينى قاضى القضاة ... تفقّه و اشتغل بالفنون، و برع و مهر، و دخل القاهره و ولى الحسبه مرارا، و قضاء الحنفيه، و له تصانيف منها:

شرح البخارى، و شرح الشواهد، و شرح معانى الآثار، و شرح الهدايه، و شرح الكنز، و شرح المجمع، و شرح درر البحار، و طبقات الحنفيه، و غير ذلك. مات فى

ص: ٢٤٠

١- [١] الذيل الطاهر للسخاوى - مخطوط. و منه نسخه و عليها خط المؤلف فى مكتبه السيد صاحب عباقات الأنوار رحمه الله.

ذى الحجه سنه ٨٥٥» (١).

٣- السيوطى أيضا: «... و كان إماما عالما علامه ...» (٢).

٤- محمود بن سليمان الكفوى: «قاضى القضاء بدر الدين ... ذكر جلال الدين السيوطى فى طبقات الحنفية المصريه فى حسن المحاضره، قال ...» (٣).

٥- الزرقانى المالكى: «... و تفقه و اشتغل بالفنون و برع ...» (٤).

٦- الأزنيقى: «... و تفقه، و اشتغل بالفنون، و برع و مهر و ولى قضاء الحنفية بالقاهره، و كان إماما عالما علامه بالعربيه و التصريف و غيرهما ...» (٥).

٧- و قال الكاتب الجلبى فى شروح البخارى: «و من الشروح المشهوره أيضا شرح العلامة بدر الدين ... فإن شرحه حافل كامل فى معناه، لكن لم ينتشر كانتشار فتح البارى فى حياه مؤلفه و هلمّ جزّا» (٦).

٨- و قد احتج المولوى حيدر على الفيض آبادى فى (منتهى الكلام) بكلمات العينى فى مقابله أهل الحق، مع الثناء على شرحه للبخارى- عمده القارى- و قال فى حق العينى بأن تبخره و غزاره علومه و مهارته فى فن الحديث أشهر من أن يذكر.

و هنا يحق لنا أن نسأل المولوى حيدر على و أمثاله فنقول: كيف يجوز التمسك بما قال العينى فى مجال الردّ على الشيعة، مع وصفه بالتبحر و المهارة و الفقه و الامامه و غير ذلك من الأوصاف الجليله- و لا يجوز الالتفات إلى كلام له أو روايه له لحديث ينفع الشيعة فيما يذهبون إليه؟

ص: ٢٤١

١- [١] حسن المحاضره ١ / ٤٧٣.

٢- [٢] بغيه الوعا ٢ / ٢٧٥.

٣- [٣] كتاب الأعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

٤- [٤] شرح المواهب اللدنيه ١ / ٥٨.

٥- [٥] مدينه العلوم للأزنيقى.

٦- [٦] كشف الظنون ١ / ٥٤٨.

اشاره

و روى جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي حديث نزول آيه التبليغ: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... في واقعه يوم غدير خم، في فضل سيدنا أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، و هذا نص عبارته في تفسير الآيه المذكوره:

«أخرج أبو الشيخ عن الحسن: إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال: إن الله بعثني برسالة، فضقت بها ذرعا و عرفت أن الناس مكذبي، فوعدني لأبلغن أو ليعذبنني، فأنزلت يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ عن مجاهد قال: لما نزلت بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ. قال: يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع علي الناس فنزلت: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ.

و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن ابن عباس: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ يعني إن كتبت آيه مما أنزل إليك لم تبلغ رسالته.

و أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ. على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم غدير خم في علي بن أبي طالب.

و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كُنَّا نقرأ على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ. إن عليا مولى المؤمنين وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ.

و أخرج ابن أبي حاتم عن عنتره قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل

فقال: إن ناسا يأتونا فيخبرونا أن عندكم شيئا لم يیده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ للناس. فقال: ألم تعلم أن الله قال: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ. وَ اللهُ مَا وَرَّثَنَا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ سوداء في بيضاء» (١).

وجوه اعتبار هذه الرواية

و رواه السيوطي هذا الخبر في سبب نزول آيه التبليغ في يوم غدیر خم في كتاب (الدر المنثور) معتبره من وجوه:

الأول: إن سياق كلام السيوطي ظاهر في أنه يرى أن هذا القول هو الحق من بين الأقوال في هذا المقام، لأنه لم ينقل قولاً آخر يخالفه في الدلالة، أما قول الحسن فلا ينافي القول بنزولها يوم الغدير في فضل على عليه السَّلام، لأنه روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أن الله تعالى بعثه برسالة فضاق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بها ذرعا... فأُنزلت الآيه... فلم يبين في هذه الرواية حقيقة تلك الرسالة، فلا تأبى الحمل على أنها كانت حول الامامة والخلافه، و نصب أمير المؤمنين عليه السَّلام لها، بل إن

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «فضقت بها ذرعا و عرفت الناس مكذبي»

يؤيد هذا الحمل و يؤكده.

و كذا الأمر بالنسبه إلى ما ذكره مجاهد، و إلى الخبرين عن ابن عباس، فإن هذه الأخبار أيضا لا تنافي خبر نزول الآيه الكريمه في واقعه يوم غدیر خم بوجه من الوجوه.

الثاني: إن كلام السيوطي في خطبه كتابه (الدر المنثور) صريح في أن الآثار المذكوره فيه في ذيل الآيات مستخرجه من الكتب المعبره، و هذا نص عبارته:

«الحمد لله الذي أحيا بمن شاء مآثر الآثار بعد الدثور، و وفق لتفسير كتابه العزيز بما وصل إلينا بالاسناد العالي من الخبر المأثور، و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا

ص: ٢٤٣

شريك له، شهادته تضاعف لصاحبها الأجور، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله الذي أسفر فجره الصادق فمحي ظلمات أهل الزيف و الفجور، صلى الله عليه و على آله و أصحابه ذوى العلم المرفوع و الفضل المشهور، صلاه و سلاما دائمين على مرّ الليال و الدهور.

و بعد- فلما ألفت كتاب «ترجمان القرآن» و هو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضى الله عنهم، و قد تم بحمد الله فى مجلدات، و كان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله، و رغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد و تطويله، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرًا فيه على متن الأثر، مصدرًا بالعزو و التخريج إلى كل كتاب معتبر، و سميته بالدر المنثور فى التفسير بالمأثور، و الله أسأل أن يضاعف لمؤلفه الأجور، و يعصمه عن الخطأ و الزور، بمنه و كرمه، لأنه البر الغفور».

الثالث: إن كتاب (الدر المنثور) من التفاسير الممدوحه المشهوره التى ذكرها (الدهلوى) فى رسالته فى (أصول الحديث)، ذكره فى عداد تفاسير ابن مردويه و الديلمى و ابن جرير ثم قال: و إن الدر المنثور للشيخ جلال الدين السيوطى أجمعها.

و قد صرح صاحب (منتهى الكلام) بأن معنى «الشهره» فى هذا المقام هو الاعتبار و الاعتماد عند العلماء الأعلام.

الرابع: إن السيوطى قد نصّ فى مواضع عديده من (الدر المنثور) على ضعف الخبر، و هذا يدل على أنه لا يترك الحديث بحاله، بل يتبه على ضعفه إن كان ضعيفا عنده، و على هذا الأساس يجوز لنا الاحتجاج بكل حديث يخرج فيه و لا ينص على جرح له، و قد ذكر هذا المعنى المولوى حيدر على بالنسبه إلى حديث رواه الشيخ ابن بابويه الصدوق و لم يتعرض إلى جرح فيه.

و حينئذ نقول: إن السيوطى أخرج الروايتين الدالتين على نزول آيه التبليغ

فى يوم الغدير و لم يقدر فىهما أصلا بنوع من الأنواع.

الخامس: لقد أكثر علماء الحديث و الكلام من أهل السنه من الاستناد إلى أحاديث (الدر المنثور) و الاحتجاج بها. ففى (تنبيه السفیه) لسيف الله بن أسد الله الملتانى ذكر (الدر المنثور) فى سياق كتب مهمه ككتاب: الأسماء و الصفات للبيهقى، و المصنف لابن أبى شيبه، و الآثار للإمام محمد الشيبانى، قائلا بأنها مصادر كتاب (التحفة الاثنا عشریه) من كتب أهل السنه.

و فى (الشوكة العمريه) لمحمد رشيد الدين خان تلميذ (الدهلوى) ذكر (الدر المنثور) فى كتب التفسير لأهل السنه، المشتمله على الأخبار التفسيریه الوارده عن أمير المؤمنين و غيره من أئمه أهل البيت عليهم السلام.

السادس: لقد زعم (الدهلوى) فى كتابه (التحفة) أن علماء أهل السنه و محدثهم مشهورون بالتقى و العداله و الديانه، بخلاف الرواه فى الفرق الأخرى - و لا سيما الشيعه - فإن جميعهم مطعونون و مجروحون عند أنفسهم (1).

أقول: و هذا الكلام - بغض النظر عما فيه من جميع نواحيه - فيه أعلى درجات التوثيق و أقصى مراتب التعديل لرواه أهل السنه و رجال أحاديثهم و أخبارهم، و على هذا الأساس تسقط جميع المناقشات الصادره من (الدهلوى) و غيره فى أسانيد أحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، التى رواها المحدثون من أهل السنه، و أخرجها الأئمه و الحفاظ فى كتبهم المعتمده، و منها حديث نزول آيه التبليغ: يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... فى فضل سيدنا الأمير عليه السلام يوم الغدير، فإنه حديث أخرج جماعه كثيره من كبار أئمه القوم، عن جماعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ... و كفى الله المؤمنين القتال. و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٢٤٥

١- [١] التحفة. الباب الحادى عشر و فى جواب المطعن الثامن من مطاعن الصحابه.

اشاره

و روى محمّد محبوب العالم ابن صفى الدين جعفر المعروف ببدر العالم نزول الآيه المباركه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... فى يوم غدیر خم بتفسیر الآيه فى تفسیر المشهوره (تفسیر شاهى) حيث قال بعد ترجمه الآيه، و نقل روايه عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معنى العصمه:

«و فى النيسابورى عن أبى سعيد الخدرى: هذه الآيه نزلت فى فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم غدیر خم، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فلقبه عمر رضى الله تعالى عنه وقال:

هنيئا لك يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه. و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمّد بن على رضى الله تعالى عنهم».

و قد أورد هذه الروايه و لم يذكر روايه أخرى مخالفه لها.

اعتبار تفسیر شاهى من كلام (الدهلوى) و غيره

و قد نص (الدهلوى) فى كتابه (التحفة) على اعتبار (تفسیر شاهى)، و وصف الروايات الوارده فيه عن أئمه أهل البيت عليهم السلام بأنها «مضبوطه» و هذا كلامه حيث قال بتعريف كتب الشيعة: «و أما التفاسير فمنها «التفسير» الذى ينسبونه إلى الامام الحسن العسكرى عليه السلام، رواه عنه ابن بابويه بإسناده عنه، و رواه عنه غيره أيضا بإسناده، مع تفاوت زياده و نقصانا.

و إن أهل السنه أيضا يروون عن الامام المذكور و غيره من الأئمه فى التفسير، كما جاء فى «الدر المنثور»، و تلك الروايات مجموعها و مضبوطه فى «تفسير

شاهي»، لكن ما يرويه الشيعة عن الأئمة لا يتطابق أبداً مع تلك الروايات» (١).

و بعد هذا المدح و الثناء للتفسيرين المذكورين، لا تسمع الخدشه في ثبوت هذا الحديث المذكور فيهما، لأنه لا يكون إلا عن مكابره واضحه.

كما ذكر تلميذه محمد رشيد الدين خان الدهلوي «تفسير شاهي» مع تفسير الفخر الرازي، في بيان أن تفاسير أهل السنه مليئه بالأخبار و الروايات عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام، و من هذا الكلام يتضح أن هذا التفسير من التفاسير المشهوره المعتمده لدى أهل السنه. و العجب أنهم مع ذلك يقدحون في حديث نزول آيه التبليغ المروي في «تفسير شاهي» - و تفسير الرازي أيضا- و ينسون ما ذكروه في الثناء و الاعتماد على التفسير المذكور!!

(١٩) روايه الحاج عبد الوهاب البخاري

اشاره

و روى الحاج عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين أحمد نزول الآيه المباركه في واقعه يوم غدير خم حيث قال بتفسير قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «عن البراء بن عازب رضی اللہ عنہ قال فی قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَى بَلِّغْ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ. نزلت الآيه في غدير خم. فخطب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. فقال عمر رضی اللہ عنہ: بخ يا علي أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه. رواه أبو نعيم. و ذكره أيضا الثعالبي في كتابه».

ص: ٢٤٧

و الحاج عبد الوهاب البخارى من أكابر العلماء المشاهير من أهل السنّه، ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوى و أثنى عليه الثناء البالغ فى (أخبار الأخيار) (١).

و كذلك ترجم له السيد محمّد ابن السيد جلال ماه عالم فى (تذكرة الأبرار).

و قد توفى عبد الوهاب البخارى سنه: ٩٣٢.

(٢٠) روايه جمال الدين المحدث

اشاره

و رواه عطاء الله بن فضل الله الشيرازى، المعروف بجمال الدين المحدث، حيث قال بعد ذكر حديث الغدير: «أقول: أصل هذا الحديث - سوى قصه الحارث - تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام. و هو متواتر عن النبى صلى الله عليه و آله أيضا. رواه جمع كثير و جم غفير من الصحابه.

فرواه ابن عباس و لفظه قال: لما أمر النبى أن يقوم بعلى بن أبى طالب المقام الذى قام به، فانطلق النبى إلى مكه فقال: رأيت الناس حديثى عهد بكفر، و متى أفعل هذا به يقولون صنع هذا بابن عمه، ثم مضى حتى قضى حجه الوداع، ثم رجع حتى إذا كان بغدير خم أنزل الله عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَه. فقام مناد فنادى الصلاه جامع، ثم قام و أخذ بيد على فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٢).

ص: ٢٤٨

١- [١] أخبار الأخيار: ٢٠٦. و توجد ترجمته فى كتاب نزهه الخواطر ٢٢٣/٤ و قد وصفه بقوله: «الشيخ الصالح» ولد سنه ٨٦٩. توفى سنه ٩٣٢.

٢- [٢] كتاب الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين - مخطوط.

و يتّضح من كلام الجمال المحدّث في خطبه كتاب (الأربعين) اعتبار الأحاديث المخرجه فيه، فإنه قال: «و بعد فيقول العبد الفقير إلى الله الغنى عطاء الله بن فضل الله المشتهر بجمال الدين المحدّث الحسيني، حسن الله أحواله و حقّق بجوده العميم آماله: هذه أربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين و إمام المتقين و يعسوب المسلمين، و رأس الأولياء و الصديقين، و مبيّن مناهج الحق و اليقين، كاسر الأنصاب و هازم الأحزاب، المتصدّق في المحراب، فارس ميدان الطعان و الضراب، المخصوص بكرامه الأخوه و الانتخاب، المنصوص عليه بأنه لدار الحكمة و مدينه العلم باب، و بفضلله و اصطفائه نزل الوحي و نطق الكتاب، المكنى بأبي الريحانين و أبي تراب.

هو النبأ العظيم و فلک نوح و باب الله و انقطع الخطاب

المشرف بمزيّه:

من كنت مولاه فعلى مولاه

، المدعو بدعوه:

اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

، فكم كشف عن نبي الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من شده و بؤسى، حتى خصّه

بقوله: أنت منى بمنزله هارون من موسى

، و كم فرج عنه من عمه و كربي حتى أنزل الله فيه قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى

ثم زاده شرفاً و رفعه، و وفرّ حظه من أقسام العلى توفيراً، و إنما أنزل فيه و فى بنيه: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً مظهر جسيمات المكارم، و مظهر عميمات المنن، الذى حبه و حب أولاده العظام و أحفاده الكرام من أوفى العدد و أوفى الجنن، شعر:

أخو أحمد المختار صفوه هاشم أبو الساده الغر الميامين مؤتمن

وصى إمام المرسلين محمد على أمير المؤمنين أبو الحسن

هما ظهرا شخصين و النور واحد بنص حديث النفس و النور فاعلمن

هو الوزر المأمول في كل حطه و إن لا تنجينا ولايته فمن؟

عليهم صلاه الله ما لاح كوكب و ما هز ممرض النسيم على فنن

و إن كانت مناقبه كثيره و فضائله جمه عزيزه، بحيث لا تعد و لا تحصى و لا تحد و لا تستقصى، كما

ورد عن ابن عباس مرفوعا: لو أنّ الرياض أقلام و البحر مداد و الجنّ حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب

. و روى:

أن رجلا قال لابن عباس: سبحان الله ما أكثر مناقب علي بن أبي طالب! إنى لأحسبها ثلاثة آلاف. قال: أولا تقول أنها إلى ثلاثين ألف أقرب؟

لكنى اقتصرت منها على أربعين حديثا روما للاختصار، و مراعاة لما اشتهر من سيد الأبرار و سند الأخيار محمّد المصطفى الرسول المختار صلى الله عليه و آله ما ترادف الليل و النهار و تعاقب العشى و الابكار أنه

قال: من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله تعالى فقيها عالما. و فى روايه: بعثه الله تعالى يوم القيامة فى زمره الفقهاء و العلماء. و فى روايه: كتب فى زمره العلماء و حشر فى زمره الشهداء. و فى روايه: و كنت له يوم القيامة شافعا و شهيدا و فى روايه: قيل له: أدخل من أى أبواب الجنة شئت.

جمعتها من الكتب المعتره على طريقه أهل البيت عليهم السلام».

(٢١) روايه شهاب الدين أحمد

اشاره

و روى شهاب الدين أحمد نزول آيه التبليغ فى واقعه يوم غدیر خم فى ذكر الآيات النازله فى حق أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «قوله تعالى: يا أيها

ص: ٢٥٠

الرَّسُولُ بَلَّغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

و بالاسناد المذكور عن أبي الجارود إلى حمزه [أبي جعفر - ظ] قال: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ نزلت في شأن الولاية.

و في روايه أبي بكر ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضی الله تعالى عنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و بارك و سلم: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إن علينا مولى المؤمنين و إن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١).

و قد ذكر شهاب الدين أحمد في عنوان الباب الذي ذكر فيه الآيات النازله في حق الامام عليه السّلام: «الباب الثاني في فضله الذي نطق القرآن ببيانه، و ما نزل من الآيات في علو شأنه- اعلم أن الآيات بعضها وردت متفقا عليها في شأن هذا الولي النبي، و بعضها قد اختلف فيها هل هي لغيره أم هي فيه، فأنا أذكرهما كليهما، معتمدا على ما رواه الصالحاني الامام، و أسردهما كما ذكرها بإسناده بروايه الحفاظ الأعلام، عن الحافظ أبي بكر ابن مردويه، بإسناده إلى أفضل البشر مرفوعا، أو جعله في التحقيق بالاعتراء إلى الصحابي مشفوعا، غير أني أذكر السور على ترتيب المصاحف في الآفاق، و إن وافقه غيره من الأئمة في شيء أذكر ذلك الوفاق».

عبارته في خطبه كتابه

و ذكر في خطبه كتابه ما يدل على عظمه شأن هذا الكتاب، و جلاله الأحاديث المرويّه فيه حيث قال: «و اعلم أن كتابي هذا إن شاء الله تعالى خال عن موضوعات الفريقين، حال بتحرى الصدق و توخّي الحق و تنخّي مطبوعات

ص: ٢٥١

١- [١] توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

وقال: «وخرّجت من كتب السنّه المصونه عن الهرج و دواوينها، و انتهجت فيه منهج من لم ينتهج بنهج العوج عن قوانينها، أحاديث حدث حديثها عن حدث الصدق فى الأخبار، و مسانيد ما حدث وضع حديثها بغير الحق فى الأخبار. معزوه فى كلّ فصل إلى رواتها، مجلّوه فى كلّ أصل عن تداخل غواتها».

قال: «فيا أهل الانتصاب و جيل سوء الاصطحاب، و يا شرّ القبيل، لا تغلو فى دينكم غير الحق، و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل و أضلّوا كثيرا، و ضلّوا عن سواء السبيل، إن تجدوا فى الكتاب ما وجدتم على وجدانكم مخالفا لأمر الخلافه، أو ترونه على رأيكم مناقضا للإجماع على تفضيل الصديق منبع الحلم و الرأفه، فلا تواضعوا رجما بالغيب فى الحكم، تحكما بوضع أخبار أخبر بها نحارير علماء السنه فى فضائل مولانا المرتضى، و لا تسارعوا نبذا فى الجيب إلى إلقائها قبل تلقّيها، فإنّها تلاقى قبول مشاهير عظماء الأمه من كل من اختار الحق و ارتضى ...

و الغرض فى هذا الباب من تمهيد هذه القواعد، أن لا يقوم بالرد لأخبار هذا الكتاب من كان كالقواعد، فإنّ معظماتها فى الصحاح و السنن، و مروياتها مأثورات أصحاب الصلاح فى السنن».

(٢٢) روايه البدخشانى

اشاره

و روى الميرزا محمّد بن معتمد خان الحارثى البدخشانى نزول آيه التبليغ فى واقعه يوم الغدير، كما عرفت فى تخريج روايه ابن مردويه، و روايه عبد الرزاق الرسعنى، و هذا نص عبارته كامله فى هذا المقام:

«الآيات النازله فى شأن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه كثيره جدا لا أستطيع استيعابها، فأوردت فى هذا الكتاب
لبيها و لبايها ...

و أخرج- أى ابن مردويه- عن زر عن عبد الله رضى الله عنه قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

و أخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَخَذَ النَّبِيُّ
بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِيَةِ وَالْوَإِيَةِ وَالْوَإِيَةِ وَالْوَإِيَةِ.

و أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مثله، و فى آخره: فَتَزَلَّتْ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الْآيَةَ. فقال النبى:
الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضى الرب برسالتي و الولايه لعلى بن أبى طالب» (١).

ترجمه البدخشاني

و الميرزا محمد البدخشاني من أكابر مشاهير علماء أهل السنه، و قد صرح محمد رشيد الدين خان الدهلوى فى (إيضاح لطافه
المقال) بأنه من عظماء أهل السنه، و إن كتابه (مفتاح النجا) يدلّ كغيره من كتب عظماء أهل السنه- بزعمه- على موالاه أهل
السنه لأهل البيت عليهم الصلاه و السلام.

و ذكر المولوى حيدر على الفيض آبادى فى (إزاله الغين) هذا الرجل من جمله علماء أهل السنه، الذين يعتقدون بلعن يزيد بن
معاويه عليه اللعنه و سوء العذاب.

ص: ٢٥٣

دلاله نزول آيه التبليغ في الغدير على الامامه

ثم إن نزول هذه الآيه المباركه في واقعه يوم غدير خم دليل على أنها إنما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لتؤكد على لزوم تبليغه أمر خلفه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وتوضح المراد من حديث الغدير وما خطب به رسول الله في ذلك اليوم، إذ أن قوله تعالى: **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** يدل على عظمه شأن ما أمره تعالى بتبليغه، بحيث أنه إن لم يبلغه القوم فما بلغ الرساله الإسلاميه، ولذهبت متاعبه وأعماله هباء منثورا، وما ذلك إلا حكم الامامه الذي هو أصل عظيم من أصول الدين، وبه يتم صلاح المسلمين في الدنيا والآخرة.

قال في (بحار الأنوار): «إن الأخبار المتقدمه الداله على نزول قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ مما يعين أن المراد بالمولى: الأولى والخليفه و الامام، لأن التهديد بأنه إن لم يبلغه فكأنه لم يبلغ شيئا من رسالاته، و ضمان العصمه له يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بإبلاغه إصلاح الدين و الدنيا لكافه الأنام، و به

يتبين للناس الحلال والحرام إلى يوم القيامة، و كان قبوله صعباً على الأقسام، و ليس ما ذكره من الاحتمالات فى لفظ «المولى» مما يظن فيه أمثال ذلك، فليس المراد إلّا خلافته عليه السّلام و إمامته، إذ بها يبقى ما بلغه صلّى الله عليه و آله و سلّم من أحكام الدين، و بها ينتظم أمور المسلمين. و ضغائن الناس لأمير المؤمنين عليه السّلام كان مظنه إثارة الفتن من المنافقين، فلذا ضمن الله له العصمة من شرّهم» (١).

ثم إنه لما نزلت الآيه المباركه على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و أمر بتبليغ هذه الرساله العظيمه مع ذلك التهديد، ضاق النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم بذلك ذرعاً لأنه عرف أن الناس يكذبونه. و ذلك من جمله البراهين الواضحه على عظمه تلك الرساله و صعوبه تقبل بعض الصحابه إياها، و لو كان من أمر بتبليغه من الأمور الفرعيه السهله، أو كان مجرد إيجاب محبّه أمير المؤمنين و مودّته لما ضاق بإبلاغه ذرعاً، و لما خاف تكذيب الناس إياه، و الحال أن جمله من روايات حديث الغدير تضمّنت هذه الجهات:

فمن كتاب (مناقب على بن أبى طالب عليه السّلام) لابن مردويه بإسناده فى شأن نزول آيه التبليغ: «عن زيد بن على قال: لما جاء جبرئيل عليه السّلام بأمر الولاية ضاق النبى صلّى الله عليه و سلّم بذلك ذرعاً و قال: قومى حديثو عهد بجاهليه فنزلت».

و عنه بإسناده «عن ابن عباس قال: لما أمر رسوله صلّى الله عليه و سلّم أن يقوم بعلى فيقول له ما قال، فقال صلّى الله عليه و سلّم: يا رب إن قومى حديثو عهد بالجاهليه، ثم مضى بحجّه، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم أنزل الله عليه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَه. فأخذ بعضد على ثم خرج إلى الناس.

إلى آخر ما سيجى ء فيما بعد إن شاء الله تعالى».

ص: ٢٥٥

و قد رواه السيد جمال الدين المحدث الشيرازى كما عرفت.

و عرفت أيضا

قول السيوطى: «أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول صلى الله عليه و سلم قال: إِنَّ اللَّهَ بعثنى رساله فضقت بها ذرعا و عرفت أن الناس مكذبي، فوعد ربي لأبلغن أو ليعذبنى، فأنزلت يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ عن مجاهد قال: لَمَّا نزلت بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قال رسول الله: يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع على الناس! فنزلت وَ إِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (١).

و ما رواه ابن مردويه و غيره يفسر هذا الحديث، لأن «الحديث يفسر بعضه بعضا» كما تقرر فى علم أصول الحديث. و نص عليه الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى فى شرح صحيح البخارى) و قد تقدم ذكر عبارته سابقا.

فإن قيل: إنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يحذر تكذيب الكفار و المشركين لا الصحابه.

قلنا: إنه صلى الله عليه و آله و سلم قد أمر بتبليغ هذه الرساله إلى المسلمين، و قد كان الحاضرون فى يوم الغدير كلهم مسلمين و صحابه له، و متى كان الكفار موجودين فى الغدير حتى يخاف صلى الله عليه و آله و سلم تكذيبهم؟! فإن قيل: فقد كان من بين الصحابه منافقون.

قلنا: فذلك ما نقول به، و قد كان أكثرهم كذلك، و لو كانوا أقل من المؤمنين به و المخلصين له لما خاف و ضاق بالتبليغ ذرعا، و لما

قال: «يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع على الناس»

، على أن اللفظ الذى رواه المحدث و ابن مردويه صريح فى أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يخاف صحابته المسلمين الذين وصفهم بأنهم حديثو عهد بالجاهليه، و لو كان الذين يحذرهم كفره لما وصفهم بهذا

ص: ٢٥٦

فتلخص أن نزول الآيه المباركه فى الغدير، و إن ما كان فى ذلك اليوم، دليل قطعى على الامامه و الخلافه لأمر المؤمنين عليه السّلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بلا فصل، و أنه لم يكن ما أمر بتبليغه مجرد إيجاب موده أمير المؤمنين عليه السّلام، الأمر الذى فعله من ذى قبل مرارا و تكرارا، إما تصرّحا باسمه و إما فى ضمن إيجاب مودّه أهل البيت و ذوى القربى، من غير خوف و حذر، مع كون الصحابه أقرب عهدا بالكفر و الجاهليه.

لا يقال: فإنّ النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قد بيّن أمر الخلافه قبل يوم الغدير، و عيّن أمير المؤمنين عليه السّلام لها، فيلزم أن يكون من الرساله غيرها.

لأن الغرض إثبات أن الأمر الذى أمر صلّى الله عليه و آله و سلّم بتبليغه فى غايه العظمه و الأهميه، و لا يتصور غير الامامه و الخلافه أمر آخر بهذه المثابه، بحيث يخاف من تكذيب الصحابه، و إن تبليغ هذا الأمر العظيم من ذى قبل لا ينافى تبليغه و التأكيد عليه فى حجه الوداع و فى يوم الغدير، مع أمور جديده لم تقع من قبل، و هى استخلافه صلّى الله عليه و آله و سلّم لعلى و التنصيب على ذلك، و أخذ البيعه على خلافته قرب وفاته، و فى هذا المشهد العظيم المنقطع النظير.

(٢) نزول قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

اشاره

ص: ٢٥٩

لقد نزل قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَارْتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا بَعْدَ فِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُطْبَتِهِ فِي يَوْمِ غَدِيرِ خَمٍّ، وَتَعْيِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ الْقَوِيَّةِ وَالْبُرَاهِينِ الْقَوِيْمَةِ عَلَى أَنْ الْمُرَادُ مِنَ

قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ»

هُوَ التَّنْصِيصُ عَلَى الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ لِعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ، إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ غَيْرَ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ أَمْرٌ آخَرَ يَصْلِحُ لِأَنْ يَكُونَ بِهِ إِكْمَالُ الدِّينِ وَاتِّمَامُ النِّعْمَةِ، فَإِنَّ الْإِمَامَةَ وَالْخِلَافَةَ أَصْلُ عَظِيمٍ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَبِهَا قَدْ كَمُلَ، وَتَمَّتْ النِّعْمَةُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ذِكْرُ مَنْ رَوَى نَزْلَ آيَةِ فِي الْغَدِيرِ

إِشَارَةٌ

وَلَقَدْ رَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ أئمَّةِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَنِ حَدِيثَ نَزْلِ آيَةِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... فِي وَقْعِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ، وَمِنْهُمْ:

١- أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مَرْدَوِيهِ الْأَصْفَهَانِيَّ.

٢- أَبُو نَعِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيَّ.

٣- أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَلَابِي الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَغَازَلِيِّ.

ص: ٢٦١

٤- الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خطباء خوارزم.

٥- محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي.

٦- أبو حامد محمود بن محمد الصالحاني.

٧- إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي.

(١) روايه ابن مردويه

لقد روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني نزول قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ في واقعه يوم غدیر خم، فقد قال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي:

«أخرج عبد الرزاق الرسعني عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ.

و أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه مثله، و في آخره، فنزلت: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِمْتَامِ النِّعْمَةِ وَ رِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» (١)

(٢) روايه أبي نعيم

و رواه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني أيضا، حيث أخرج بإسناده:

ص: ٢٦٢

١- [١] مفتاح النجا في مناقب آل العبا- مخطوط.

«عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا الناس إلى على فى غدیر خم، و أمر بما تحت الشجره من شوك فقم، و ذلك فى يوم الخميس، فدعا عليا و أخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس بياض إبطى رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِتْمَامِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَ رَضِيَ الرَّبُّ بِرِسَالَتِي وَ بِالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي إِيَّاكَ» (١)

(٣) روايه ابن المغازلى

و رواه أبو الحسن على بن محمّد بن الخطيب الجلابى المعروف بابن المغازلى بسنده عن أبي هريره، و هذا عين عبارته: «أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن طاوان قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين ابن السماك قال: حدثنى أبو محمّد جعفر ابن محمّد بن نصير الخلدى، حدثنى على بن سعيد بن قتيبه الرملى قال: حدثنى ضميره بن ربيعه القرشى، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريره قال: من صام ثمانيه عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهرا و هو يوم غدیر خم، لما أخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيد على بن أبي طالب فقال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال:

من كنت مولاه فعلى مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه. فأنزل الله تعالى:

ص: ٢٦٣

(٤) روايه الخوارزمي

و روى ذلك الموفق بن أحمد بن أبي سعيد المكي الخوارزمي المعروف بأخطب خوارزم قائلًا: «أخبرنا سيّد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي - فيما كتب إلّي من همدان - أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله ابن عبدوس الهمداني كتابه قال: حدّثنا عبد الله بن إسحاق البغوي قال: حدّثنا الحسن بن عقيل الغنوي، حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن الذراع قال: حدّثنا قيس ابن حفص قال: حدّثني علي بن الحسين الحسن العبدى عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى.

أن النبي صلّى الله عليه وسلّم يوم دعا الناس إلى غدیر خم، أمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقمّ و ذلك يوم الخميس، ثم دعا إلى عليّ، فأخذ بضبعيه ثم رفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه صلّى الله عليه وسلّم، ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَ رِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» (٢).

ص: ٢٤٤

١- [١] مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ١٨.

٢- [٢] مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي: ٨٠.

(٥) روايه النطنزي

و رواه أبو الفتح محمّد بن علي بن إبراهيم النطنزي بإسناده «عن أبي هريره قال: من صام ثمانية عشر من ذى الحجه، و هو يوم غدير خم، لما أخذ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بيد علي فقال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كلّ مسلم. فأنزل الله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا كَتَبَ لَهُ صِيَامَ سِتِّينَ شَهْرًا» (١)

(٦) روايه الصالحاني

و رواه أبو حامد محمود بن محمّد الصالحاني أيضا، كما ذكر السيد شهاب الدين أحمد حيث قال: «قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا. و بالاسناد المذكور عن مجاهد رضى الله تعالى عنه قال: نزلت هذه الآيه بغدير خم فقال رسول الله صلّى الله عليه و على آله و بارك و سلّم: الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضى الرب برسالتي

ص: ٢٦٥

(٧) روايه الحمويني

و رواه إبراهيم بن المؤيد الحمويني بإسناده حيث قال: «عن سيد الحفاظ أبي منصور شهدار بن شيرويه بن شهدار الديلمي قال: أخبرني الحسن بن أحمد ابن الحسن الحداد المقرئ الحافظ قال: نبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد قال: نبأنا محمد بن أحمد بن علي قال: نبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: نبأنا يحيى الحمانى قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا الناس إلى علي في غدِيرِ خَمٍّ، و أمر بما تحت الشجره من الشوك فقمّ - و ذلك يوم الخميس - فدعا عليا فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهُ أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضا الرب برسالتى و الولاية لعلى من بعدى ... إلخ» (٢).

ص: ٢٦٦

١- [١] توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

٢- [٢] فرائد السمطين ١ / ٧٤.

مع ابن كثير فى تكذيبه لهذا الحديث

و إذ وقفت على روايه نزول قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فِى واقعه يوم غدیر خم، و عرفت رواه هذه الروايه من أعلام أهل السنه بأسانيدهم، فاعلم أن الحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقى قال بعد أن ذكر الحديث عن أبى هريره: «فإنه حديث منكر جدا بل كذب». و نحن ننقل هنا نصّ عبارته، ثم نجيب عمّا ادّعاه فى هذا المقام بالتفصيل:

أما عبارته فهذا نصّها: «فأما

الحديث الذى رواه ضميره، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب عن أبى هريره قال: لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَهُوَ يَوْمُ غَدِيرِ خَمٍّ، مِنْ صَامِ يَوْمِ ثَمَانِي عَشْرٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ كَتَبَ لَهُ صِيَامَ سِتِينَ شَهْرًا

. فإنه حديث منكر جدا بل

ص: ٢٦٧

كذب، لمخالفته ما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفه، ورسول الله صَلَّى الله عليه و سلم واقف بها كما قدّمناه.

و كذا

قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة و هو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهرا

. لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح: إن صيام شهر رمضان بعشره أشهر، فكيف يكون صيام واحد يعدل ستين شهرا. هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراد هذا الحديث: هذا حديث منكر جداً، رواه خيشون الخلال و أحمد بن عبد الله بن أحمد المديري- و هما صدوقان- عن علي بن سعيد الرملي عن ضميره، قال: و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، و مالك بن الحويرث، و أنس بن مالك، و أبي سعيد، و غيرهم، بأسانيد واهية. قال: و صدر الحديث متواتر أتقن أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قاله. و أما:

اللهم وال من والاه.

فزياده قويّه الإسناد. و أما هذا الصوم فليس بصحيح و لا و الله نزلت الآية يوم عرفه قبل غدیر خم بأيام. و الله أعلم» (١).

إبطال كلام ابن كثير

و هذا الكلام في غايه البطلان، لأنه قد اعترف بأن هذا الحديث يرويه ضميره عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريره، و هؤلاء كلهم من رجال الصحاح:

فأما (ضميره) فهو من رجال: الترمذي و أبي داود و ابن ماجه و النسائي في صحاحهم.

ص: ٢٦٨

و أما (عبد الله بن شوذب) فهو من رجال الصحاح الأربعة المذكوره.

و أما (مطر الوراق) فهو من رجال مسلم و الصحاح الأربعة المذكوره، ابن حبان أيضا.

و أما (شهر بن حوشب) فهو أيضا من رجال مسلم بن الحجاج و الأربعة المذكوره.

و ستعلم فيما بعد- إن شاء الله تعالى- أن روايه واحد من أصحاب الصحاح عن رجل دليل على كونه ثقة عادلا معتمدا صحيح الضبط عندهم، فكيف يكذب حديث رواه أهل السنّه بأسانيدهم، عن رجال أخرج عنهم فى الصحاح و اعتمد عليهم؟! و قد رأينا أن علماء أهل السنّه و مصنّفهم يثنون غايه الثناء على الصحاح، و يشنّعون على الشيعة الاماميه طعنهم فى بعض أخبارها و روايتها، فقد قال الميرزا مخدوم الشريفي: «و من هفواتهم: إنكارهم كتب الأحاديث الصحاح التى تلقت الأئمه بقبولها، منها صحيحا البخارى و مسلم الذين مرّ ذكرهما. قال أكثر علماء الغرب أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيح مسلم بن الحجاج القشيري.

و قال الأكترون من غيرهم صحيح محمّد بن إسماعيل البخارى هو الأصح، و هو الأصح.

و ما اتّفقا عليه هو ما اتفق عليه الأئمه، و هو الذى يقول فيه المحدثون كثيرا صحيح متفق عليه، و يعنون به اتّفاقهما لاتفاق الأئمه و إن لزمه ذلك، و استدل فى الأزهار لثبوت الملازمه باتفاق الأئمه على تلقى ما اتّفقا عليه و المتفق عليه بينهما هو الذى يرويه الصحابى المشهور بالروايه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم، و يروى عنه راويان ثقتان من أتباع التابعين مشهوران بالحفظ، ثم يروى عن كلّ واحد منهم رواه ثقات من الطبقة الرابعه، ثم يروى عن كل واحد منهم شيخ البخارى و مسلم، و الأحاديث المرويه بهذه الشرائط قريبه إلى عشره آلاف.

و قد عمل بكتابيهما هذين الأئمه المجتهدون الكاملون بغير تفتيش و تفحص

و تعديل و تجريح، من غايه و ثوقهم عليهما، و برئ جمع كثير من المرضى و نجى بيمنهما جم غفير من الغرقى، و قد بلغ القدر المشترك مما ذكر في ميامنهما و بركاتهما حد التواتر و صارا في الإسلام رفيقى المصحف الكريم و القرآن العظيم.

فهؤلاء من كثره جهلهم و قله حيائهم ينكرون الصحيحين المزبورين و سائر صحاحنا ... إلخ» (١).

و قال الفضل ابن روزبهان: «و صحاحنا ليس ككتب الشيعة التى اشتهر عند الشيعة أنها من موضوعات يهودى كان يريد تخريب بناء الإسلام، فعملها و جعلها و ديعه عند الامام جعفر الصادق، فلما توفى حسب الناس أنه من كلامه و الله أعلم بحقيقه هذا الكلام، و مع هذا لا ثقة لأهل السنه بالمشهورات، بل لا بدّ من الأسناد الصحيح حتى يصح الروايه.

و أما صحاحنا فقد اتفق العلماء أن كلّ ما عدّ من الصحاح - سوى التعليقات فى الصحاح الستة - لو حلف رجل الطلاق أنه من قول رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أو من فعله و تقريره لم يقع الطلاق و لم يحنث» (٢).

فقول لابن روزبهان: و إذا كان كذلك فلما ذا جعلت فى كتابك حديث نزول آيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ ... فى يوم الغدير الذى رواه رجال الصحاح من مفتريات الشيعة؟! ثم نقول: إن جميع هذه التشنيعات و المطاعن التى وجهها إلى الشيعة بسبب قدحهم فى صحاح أهل السنه و إنكارهم لطائفه من أخبارهم، تنطبق على الحافظ ابن كثير الذى كذب حديث نزول آيه الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... فى يوم الغدير، و رجاله من رجال الصحاح التى قد عرفت إجماعهم على توثيق رجالها.

ص: ٢٧٠

١- [١] نواقض الروافض - مخطوط.

٢- [٢] إبطال الباطل لابن روزبهان الشيرازى.

قد عرفت أن رجال خبر أبي هريره المذكور من رجال الصحاح الستة لأهل السنه، فلا كلام في ثقتهم، ونحن نذكر كلمات علماء الرجال الفطاحل في توثيق كل واحد من هؤلاء:

أما ضميره بن ربيعه: فقد وثقه و أثنى عليه أحمد بن حنبل و جماعه، فقد قال الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى: «ضميره بن ربيعه الفلسطيني أبو عبد الله الرملى ... روى عنه: الحكم بن موسى، و هارون بن معروف، و نعيم ابن حماد، و بكير بن محمّد اسما بن أخى جويريه، و مهدي بن جعفر و أبو عمير عيسى بن محمّد الرمليان، و أبو على الحسن بن واقع، و على بن سعيد كان ينزل مدينه الداخل، و دحيم، و سليمان، و عبد الرحمن، و هشام بن عمار، و أحمد بن عبد الله بن بشير بن ذكوان، و أيوب بن محمّد الوزان، و سليمان بن أيوب البرنى، و عبد الله بن عبد الرحمن بن هانى، و عيسى بن يونس، و إدريس بن سليمان بن أبى الرباب، و على بن سعيد بن بشير النسائى، و محمّد بن الوزير الدمشقى، و عمرو ابن عثمان الحمصى، و محمّد بن عمرو بن حبان، و عبيد الله بن محمّد الفريابى، و هشام بن خالد الأزرق، و الحسن بن عبد العزيز الجروى، و أبو عتبه أحمد بن الفرخ، و إسماعيل بن عباد الأرسوفى، و سعيد بن راشد بن موسى، و عمرو بن عبد الله بن صفوان والد أبى زرعه، و عبد الرحمن بن واقد الواقدى، و غيرهم.

قال أحمد بن حنبل: من الثقات المأمونين، رجل صالح الحديث، لم يذكر بالشام رجل يشبهه، و هو أحب إلينا من بقيه، بقيه كان لا يبالى عمّن حدّث.

و قال أبو حاتم: صالح. و قال آدم بن أبى أياس: ما رأيت أعقل لما يخرج من رأسه من ضميره. و قال أبو سعيد ابن يونس: كان فقيه أهل فلسطين فى زمانه، قدم مصر و حدّث بها و روى عنه من أهلها: عمر بن صالح، و سعيد بن عفير، و يحيى بن أبى بكير، و توفى بفلسطين فى رمضان سنه ٢٠٢. و قال محمّد بن سعد:

كان ثقته مأمونا لم يكن هناك أفضل منه، لا الوليد ولا غيره، توفي سنة ٢٠٢. روى له أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه»
(١).

و ذكره الذهبى فى (الكاشف) و أورد توثيق أحمد و مدح ابن يونس إياه (٢).

و أيضا ذكره فى (دول الإسلام) و قال: «و كان من العلماء المكثرين» (٣).

و أما عبد الله بن شوذب: ففى (الكامل): «عبد الله بن شوذب البلخى البصرى، سكن الشام بيت المقدس، عداه فى التابعين ... روى عنه: أبو إسحاق الفزارى، و ضممه بن ربيعه، و عيسى بن يوسف، و عبد الله بن المبارك و سلمه بن العيار الفزارى، و الوليد بن مزيد، و أيوب بن سويد، و إبراهيم بن أدهم، و ابن مسلم الحفاف الحلبى، و محمد بن الكثير المصيصى.

قال سفيان الثورى: كان ابن شوذب عندنا و كنا نعدّه من ثقّات مشايخنا.

و قال الوليد بن كثير: إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة، و سئل عنه يحيى بن معين فقال: ثقّه. و قال أحمد بن حنبل: لا أعلم به بأسا- و فى لفظ- لا أعلم إلّا خيرا، و هو من أهل بلخ، نزل البصره سمع بها الحديث و تفقه، ثم انتقل إلى الشام فأقام بها، و كان من الثقات. و قال أبو حاتم: لا بأس به. و قال ضممه:

مات سنة ١٥٦. روى له: أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه» (٤).

و قال الذهبى: «وثقه جماعه، كان إذا رأى ذكرت الملائكه» (٥).

و قال ابن حجر: «صدوق عابد» (٦).

و فى (تهذيب التهذيب): «قال أبو طالب عن أحمد: ابن شوذب من أهل

ص: ٢٧٢

١- [١] الكمال فى أسماء الرجال - مخطوط.

٢- [٢] الكاشف ٢ / ٣٨.

٣- [٣] دول الإسلام - حوادث ٢٠٢.

٤- [٤] الكمال فى أسماء الرجال - مخطوط.

٥- [٥] الكاشف ١ / ٣٥٦.

٦- [٦] تقريب التهذيب ١ / ٤٢٣.

بلخ، نزل البصره، و سمع بها الحديث و تفقه و كتب، ثم انتقل إلى الشام فأقام بها و كان من الثقات. و قال سفيان: كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا. و قال أبو زرعه الدمشقي عن أحمد: لا أعلم به بأسا. و قال مره: لا أعلم إلّا خيرا. و قال ابن معين و ابن عمار و النسائي: ثقه. و قال أبو حاتم: لا بأس به. و ذكره ابن حبان في الثقات. و قال وليد بن كثير: كنت إذا نظرت إلى ابن شوذب ذكرت الملائكة ... قلت: و نقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير و غيره و وثقه العجلي أيضا. و أما أبو محمّد ابن حزم فقال: إنه مجهول» (١).

و أما مطر الوراق فذكره الحافظ أبو نعيم بقوله: «و منهم العالم المشفاق و العامل المنفاق أبو رجاء مطر الوراق. حدّثنا عبد الله بن محمّد بن جعفر قال: ثنا إسحاق بن أحمد قال: ثنا عبد الرحمن بن عمر بن رسته قال: ثنا أبو داود قال: ثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يرحم الله مطرا كان عبد العلم.

حدّثنا أبو حامد بن جبلة قال: ثنا محمّد بن إسحاق قال: ثنا العباس بن أبي طالب قال: ثنا الخليل بن عمر بن إبراهيم قال: سمعت عمي أبا عيسى يقول: ما رأيت مثل مطر في فقهه و زهده».

حدّثنا أبو حامد بن جبلة قال: ثنا محمّد بن إسحاق قال: ثنا علي بن مسلم قال: ثنا سيار قال: ثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول:

يرحم الله مطرا إنى لأرجو له الجنة» (٢).

و أما شهر بن حوشب: فقال الحافظ عبد الغنى المقدسى بترجمته: «شهر بن حوشب أبو سعيد- و يقال أبو عبد الله، و يقال أبو عبد الرحمن و يقال أبو الجعد- الأشعري الشامي الحمصي و قيل الدمشقي ... روى عنه: قتاده، و معاوية بن

ص: ٢٧٣

١- [١] تهذيب التهذيب ٥ / ٢٥٥ - ٢٦١.

٢- [٢] حليه الأولياء ٣ / ٧٥ - ٧٦.

قره، و عبد الله بن عثمان بن خثيم، و شمر بن عطيه، و عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي، و عوف الأعرابي، و يزيد بن أبي مريم السلولي، و أبان بن صالح، و داود بن أبي هند، و عبد الله بن أبي زياد المكي، و ثعلبه بن مسلم الخثعمي، و ميمون بن سياه البصري، و عبد الحميد بن بهرام، و أشعث الحداني، و ثابت البناني، و سماك بن حرب، و سعيد بن عطيه، و عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، و عبد العزيز بن عبيد الله، و الحكم بن ليان، و بديل بن ميسره، و عبد العزيز ابن صهيب، و حفص بن أبي حفص أبو معمر التميمي، و أبو جعفر حماد بن جعفر البصري، و ليث بن أبي سليم، و مستقيم بن عبد الملك، و يزيد أبو عبد الله الشيباني، و إبراهيم بن عبد الرحمن الشيباني، و زيد العمي، و الحكم بن عتبه، و عقبه بن عبد الله الرفاعي، و علي بن زيد بن جدعان، و حبيب بن أبي ثابت، و أبو كعب صاحب الحرير.

و قال عمرو بن علي: ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شهر بن حوشب و كان يحيى لا يحدث عنه. و سمعت معاذ بن معاذ يقول: ما نضع بحديث شهر؟ إن شعبه ترك حديثه. و قال أحمد بن إسماعيل الكرمانى عن أحمد بن حنبل: ما أحسن حديثه و وثقه و هو شامى من أهل حمص و أظنه كنديا، روى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حسانا.

و قال أحمد بن عبد الله: هو تابعى ثقه. و قال ابن أبي خيثمه عن يحيى: هو ثقه. و قال أبو حاتم: هو أحب إلي من أبي هارون و بشر بن حرب و ليس بدون أبي الزبير لا يحتج به. و قال أبو زرعه: لا بأس به و لم يلق عمرو بن عبسه، و قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: عبد الحميد بن بهرام أحاديثه مقاربه هي حديث شهر، كان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن، و انما هي سبعون حديثا و هي طوال و منها حروف ينبغى أن تضبط و لكن يقطعونها. و قال الترمذى قال أحمد بن حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب. و قال محمد: شهر حسن الحديث و قوى أمره و قال: إنما يتكلم فيه ابن عون، ثم روى عن هلال بن أبى

زينب عن شهر بن حوشب، وقال محمد بن عبد الله بن عمار- و سئل عن شهر بن حوشب فقال- روى عنه الناس و ما أعلم أحدا قال فيه غير شعبه. قلت: يكون حديثه حجه؟ قال: لا.

و قال يعقوب بن شيبة: هو ثقه. و قال صالح بن محمد البغدادي: شهر بن حوشب شامي قدم العراق على حجاج بن يوسف، روى عنه الناس من أهل الكوفة و أهل البصره، و أهل الشام، و لم يوقف منه على كذب، و كان رجلا ينسك إلا أنه روى أحاديث يتفرد بها لم يشركه فيها أحد، مثل حديث ثابت البناني عن شهر بن حوشب.

أخرج له مسلم مقرونا بغيره، و أخرج له الجماعة إلا البخاري» (١).

و قال ابن حجر: «قال يعقوب بن شيبة قيل لابن المديني: تروى [ترضى حديث شهر؟ فقال: أنا أحدث عنه، و كان عبد الرحمن يحدث عنه، و أنا لا أدع حديث الرجل إلا أن يجتمعا عليه يحيى و عبد الرحمن- يعنى على تركه- و قال حرب ابن اسماعيل عن أحمد: ما أحسن حديثه و وثقه و أظنه قال: هو كندى و روى عن أسماء أحاديث حسانا. و قال أبو طالب عن أحمد: عبد الحميد بن بهرام أحاديثه مقاربه هي أحاديث شهر كان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن، و قال حنبل عن أحمد: ليس به بأس، و قال عثمان الدارمي: بلغنى أن أحمد كان يثنى على شهر، و قال الترمذي قال أحمد: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر، و قال الترمذي عن البخاري: شهر حسن الحديث و قوى أمره و قال ابن أبي خيثمه و معاوية بن صالح عن ابن معين: ثقه. و قال عباس الدوري عن ابن معين:

ثبت. و قال العجلي: شامي تابعي ثقه. و قال يعقوب بن شيبة: ثقه على أن بعضهم قد طعن فيه. و قال يعقوب بن سفيان: و شهر و إن قال ابن عون تركوه فهو ثقه ... و قال أبو جعفر الطبري: كان فقيها قارئا عالما، و قال أبو بكر البزار:

ص: ٢٧٥

لا نعلم أحدا ترك الروايه عنه غير شعبه ...» (١).

وقال الذهبي: «... قال أبو عيسى الترمذى قال محمد- هو البخارى- شهر حسن الحديث وقوى أمره. وقال أحمد بن عبد الله العجلي ثقه شامى، و روى عياش عن يحيى: ثبت. وقال يعقوب بن شيبه: شهر ثقه طعن فيه بعضهم قال ابن عدى: شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه.

قلت: ذهب إلى الاحتجاج به جماعه، وقال حرب الكرماني عن أحمد ما أحسن حديثه وثقه وهو حمصى، و روى حنبل عن أحمد: ليس به بأس، وقال الفوى: شهر وإن تكلم فيه ابن عون فهو ثقه» (٢).

و إذ قد عرفت توثيق هذه الكثره من الأئمه لشهر بن حوشب فإنه يسقط عن الاعتبار أمام ذلك جرح بعضهم إياه.

على أنه قد تقرّر عندهم أن التعديل يترجح على الجرح ويجعله كأن لم يكن عند التعارض، و ممن نصّ على ذلك أبو المؤيد الخوارزمى، و حكاه عن ابن الجوزى الذى قد نصّ على هذه القاعده الكليه فى كلام حول شهر بن حوشب الذى وقع فى طريق حديث، و إليك عبارته أبو المؤيد الخوارزمى بعينها:

«و الدليل على ما ذكرنا: إنّ التعديل متى تريح على الجرح يجعل الجرح كأن لم يكن، و قد ذكر ذلك إمام أئمه التحقيق ابن الجوزى فى (كتاب التحقيق فى أحاديث التعليق) فى مواضع منه،

فقال فى حديث المضمضه و الاستنشاق الذى يرويه جابر الجعفى عن عطاء عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و سلم إنه قال: المضمضه و الاستنشاق من الوضوء الذى لا يتم الوضوء إلّا بهما

: فإن قال الخصم- أعنى الشافعى رحمه الله فانه يراهما سنه فيهما- جابر الجعفى قد كذبه أيوب السختيانى و زائده. قلنا: قد وثّقه سفيان الثورى و شعبه و كفى بهما.

ص: ٢٧٦

١- [١] تهذيب التهذيب ٤ / ٣٦٩ - ٣٧٢.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ٢ / ٢٨٤.

و قال فى حديث الأذنان من الرأس فيما يرويه سنان بن ربيعه عن شهر بن حوشب عن أبى أمامه عن النبى صلى الله عليه و سلم إنه قال: الأذنان من الرأس:

فإن قال الخصم- أعى الشافعى فإنه يأخذ لهما ماء جديدا- إن سنان بن ربيعه مضطرب الحديث، و شهر بن حوشب لا يحتج بحديثه. قال ابن عدى: ليس بالقوى و لا يحتج بحديثه.

قلنا فى الجواب: أما شهر بن حوشب فقد وثقه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين، و أما سنان فاضطراب حديثه لا يمنع ثقته. إلى أن قال: و هكذا فعله غيره من علماء الحديث متى ترجح التعديل جعل الجرح كأن لم يكن، فالذى يروى عن بعض المحدثين توثيقه لا يعتبر فيه طعن الطاعنين...» (١).

و من هنا أيضا يثبت وثاقه شهر عند ابن الجوزى أيضا.

بطلان ما ذكره ابن كثير حول صيام يوم الغدير

إشاره

و أما قول ابن كثير- بالنسبه إلى ثواب صوم يوم غدیر خم الوارد فى روايه أبى هريره:- «و كذا

قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجه و هو يوم غدیر خم يعدل ستين شهر

، لا يصح، لأنه قد ثبت معناه فى الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشره أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا؟ هذا باطل» فلا يخفى بطلانه على من له أدنى خبره بالأخبار، إذ قد ورد له نظائر كثيره، نذكر هنا بعضها:

١- فضل صوم السابع و العشرين من رجب

إشاره

قال نور الدين الحلبي فى ذكر مبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

«و قيل: كان ذلك ليله أو يوم السابع و العشرين من رجب. فقد أورد الحافظ

ص: ٢٧٧

الدمياطى فى سيرته عن أبى هريره رضى الله تعالى عنه قال: من صام يوم سبع و عشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا، و هو اليوم الذى نزل فيه جبرئيل على النبى صلى الله عليه و سلم بالرسالة، و أول يوم هبط فيه جبرئيل. هذا كلامه» (١).

و العجب من الحلبي كيف يذكر الاعتراض على حديث أبى هريره فى صوم يوم الغدير بمثل ما ذكر ابن كثير، و هو يروى مثله عن أبى هريره فى صوم يوم المبعث؟ نعم قد أمر فى آخر كلامه بالتأمل، و هذا نص كلامه: «و ما جاء من صام يوم ثمانى عشره من ذى الحجه كتب الله له صيام ستين شهرا، قال بعضهم قال الحافظ الذهبى: هذا حديث منكر جدّا أى بل كذب، فقد ثبت فى الصحيح ما معناه إن صيام شهر رمضان بعشره أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا. هذا باطل. هذا كلامه فليتأمل» (٢).

ترجمه الحافظ الدياتى

و الحافظ الدياتى راوى حديث أبى هريره فى فضل صوم يوم المبعث ترجم له الحافظ الذهبى بقوله: «الدياتى شيخنا الامام العلماء، الحافظ الحجه الفقيه النسابه، شيخ المحدثين، شرف الدين أبو محمّد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن أبى الحسن اليونى الدياتى الشافعى صاحب التصانيف.

مولده فى آخر سنه ٦١٣هـ، تفقه بديات و برع، ثم طلب الحديث ...

و كتب العالى و النازل و جمع فأوعى، و سكن دمشق فأكثر بها من ابن مسلمه و غيره، و معجم شيوخه يبلغون ألفا و ثلاثمائته إنسان. و كان حاذقا حافظا متقنا، جيد العربية عزيز اللغه، واسع الفقه، رأسا فى علم النسب، دينًا كيسا متواضعا

ص: ٢٧٨

١- [١] إنسان العيون فى سيره الأمين و المأمون ١ / ٣٨٤.

٢- [٢] نفس المصدر ٣ / ٣٣٧.

نسّابا، محبّبا إلى الطلبة، مليح الصورة، نقى النيه، كبير القدر... و سمعت أبا الحجاج الحافظ- و ما رأيت أحدا أحفظ منه لهذا الشأن- يقول: ما رأيت أحفظ من الدمياطي... فتوفى في ذى القعدة سنة ٧٠٥. و كانت جنازته مشهوده. و من علومه القراءات السبع، تلا بها على الكمال العباسي الضرير» (١).

و هذا الحديث الذى رواه الدمياطي فى فضيله صيام السابع و العشرين من رجب قد رواه جماعه من أكابر أهل السنه،

قال الشيخ عبد القادر الجيلانى: «فصل فى فضيله صيام السابع و العشرين من رجب. أخبرنا الشيخ أبو البركات هبه الله السقطي قال: أخبرنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال:

أخبرنا عبد الله بن محمّد بن علي بن بشر قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ [قال أخبرنا أبو نصر حبشون بن موسى الخلال قال: أخبرنا علي بن سعيد الرملى قال:

أخبرنا ضميره بن ربيعه القرشى، عن ابن مرزوق، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريره رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه و سلّم أنه قال: من صام يوم السابع و العشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا، و هو أول يوم نزيل فيه جبرئيل عليه السّلام على النبى صلى الله عليه و سلّم بالرّسالة» (٢).

و فى (نزهه المجالس): «عن النبى صلى الله عليه و سلّم: من صام يوم السابع و العشرين من رجب كتب الله له ثواب ستين شهرا» (٣).

بل لقد رووا أن من صام هذا اليوم كان كمن صام مائه سنه،

فقد قال الشيخ عبد القادر الجيلانى، «أخبرنا هبه الله بإسناده عن أبى مسلم [سلمه] عن أبى هريره و سلمان الفارسى- رضى الله عنهما- قالا قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم: إن فى رجب يوما و ليله، من صام ذلك اليوم و قام تلك الليله كان له من

ص: ٢٧٩

١- [١] تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧.

٢- [٢] غنيه الطالبين ٥٠١- ٥٠٢.

٣- [٣] نزهه المجالس ١/ ١٥٤.

الأجر كمن صام مائه سنة وقامها، و هي ثلاث بقين من رجب، و هو اليوم الذى بعث فيه نبينا صلى الله عليه و سلم» (١).

و فى (نزهه المجالس) أيضا: «و عن أبى هريره و سلمان الفارسى- رضى الله عنهما- قالا قال النبى صلى الله عليه و سلم: إن فى رجب يوما و ليله من صام ذلك اليوم و قام تلك الليله كان له من الأجر كمن صام مائه عام و قامها، و هي ثلاث بقين من رجب. حكاه الشيخ عبد القادر الكيلانى فى الغنيه» (٢).

و قال على بن يحيى البخارى الزندويستى: «قال سلمان الفارسى قال النبى صلى الله عليه و سلم فى رجب ليله و يوم، من قام تلك الليله و صام ذلك اليوم، كان كمن صام مائه سنة، و هو ثلاث بقين من رجب، فيه بعث الله تعالى محمدا» (٣).

٢- فضل صوم أيام شهر رجب

و فى (غنيه الطالبين) حول فصل صيام واحد و يومين و ثلاثه أيام من شهر رجب ما نصه: «فمن ذلك ما

أخبرنا به الشيخ الامام هبه الله بن المبارك السقطى رحمه الله، عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرئ، بإسناده عن هارون بن عنتره، عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن شهر رجب شهر عظيم، من صام منه يوما كتب الله تعالى له صوم ألف سنة، و من صام منه يومين كتب الله صوم ألفى سنة، و من صام منه ثلاثه أيام كتب الله تعالى له صوم ثلاثه آلاف سنة» (٤).

ص: ٢٨٠

١- [١] غنيه الطالبين ٥٠٢-٥٠٣.

٢- [٢] نزهه المجالس ١/١٥٤.

٣- [٣] روضه العلماء- مخطوط.

٤- [٤] غنيه الطالبين ٤٨٣.

و فى روايه طويله له ذكر لصوم كل يوم من ايام رجب ثوابا و فضيله الى ان قال: «و من صام عشره ايام فبخ بخ، له مثل ذلك و عشره اضعاف، و هو ممن يبدل الله سيئاته حسنات، و يكون من المقربين القوامين لله بالقسط، و كان كمن عبد الله ألف عام قائما صائما صابرا محتسبا، و من صام عشرين يوما كان له مثل ذلك و عشرين ضعفا، و هو ممن يزاحم إبراهيم خليل الله فى قبته، و يشفع فى مثل ربيعه و مضر من أهل الخطايا و الذنوب، و من صام ثلاثين كان له مثل ذلك و ثلاثين ضعفا...» (١).

و فى (روضه العلماء): «حدثنا الامام أبو بكر الاسماعيلي بإسناد له عن سعيد ابن جبير عن أبيه إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: إن رجا شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات، فمن صام منه ثلاثة كان كصيام سنه...» (٢).

و فى (نزهه المجالس): «قال على رضى الله عنه: صوم ثالث عشر رجب كصيام ثلاثة آلاف سنه، و صوم رابع عشر رجب كصيام عشره آلاف سنه، و صوم عشرين كصيام مائه ألف عام . و سيأتى نظيره فى الأيام البيض.

و عن النبى صلى الله عليه و سلم: فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام.

و عنه صلى الله عليه و سلم: من صام يوما من رجب فكأنه صام أربعين سنه» (٣).

و فيه: «و عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه و سلم: من صام ثلاثة أيام من رجب و قام ليلها فله من الأجر كمن صام ثلاثة آلاف سنه و قام ليلها، يغفر الله له بكل يوم سبعين كبيره، و يقضى له سبعين حاجه عند النزع، و سبعين حاجه فى

ص: ٢٨١

١- [١] المصدر ٤٨٦.

٢- [٢] روضه العلماء - مخطوط.

٣- [٣] نزهه المجالس ١ / ١٥٢.

قبره، و سبعين حاجه عند تطاير الصحف، و سبعين حاجه عند الميزان، و سبعين حاجه عند الصراط» (١).

وفيه: «عن سلمان الفارسي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من صام يوما من رجب فكأنما صام ألف سنة و كأنما أعتق ألف رقبه» (٢).

٣- فضل صوم يوم عرفه

و في (روضه العلماء) في فضل صوم يوم عرفه: «و حدّثنا أيضا محمّد بن نعيم، بإسناد له عن أبي قتاده عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من صام يوم عرفه فهو مثل صيام سنتين» (٣).

وفيه: «حدّثنا الحاكم أبو نصر الحربي بإسناد له عن أبي سلمه رضي الله عنه عن أبي هريره رضي الله عنه: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من صام يوم عرفه كتب الله تعالى له بعدد من صام ذلك اليوم، و بعدد من لم يصمه من المسلمين عمر الدنيا كلها عشر مرات ثوابا، و يشيعه من قبره القيامة سبعون ألف ملك إلى الموقف و عند نصب الميزان، و من الموقف إلى الصراط، و من الصراط إلى الجنة، يهوّنون عليه أهوال يوم القيامة و النزع، و يبشرونه في كلّ خطوه- يخطوها مركبه- بشاره جديده، و قيل له: تمن على الله ما شئت.

ص: ٣

و قال أبو الليث نصر بن محمّد السمرقندي: «حدّثنا أبي رحمه الله بإسناده عن عطاء عن عائشه رضي الله عنها قالت: إنّ شابا كان صاحب سماع. أي كان

ص: ٢٨٢

١- [١] نزهه المجالس ١ / ١٥٢.

٢- [٢] المصدر ١ / ١٥٣.

٣- [٣] روضه العلماء و نزهه الفضلاء لعلي بن يحيى الزندويستي المتوفى سنة ٣٨٢- مخطوط. كذا في الأعلام.

مشهورا بين الناس بالخير و الشجاعه، و كان إذا أھلّ ھلال ذى الحجه أصبح قائما، فارتفع الحديث إلى النبی صلی اللہ علیہ و سلم قال: فأرسل إليه و دعاه فقال: ما یحملک علی صیام ھذہ الأيام؟ قال: بأبی أنت و أمی یا رسول اللہ أصوم أيام المشاعر و أيام الحج عسى اللہ أن یشرکنی فی دعائهم. قال: فإنّ لک بكل یوم تصومہ عدل مائہ رقبہ و مائہ بدنہ و مائہ فرس یحمل علیہا فی سبیل اللہ، فإذا کان یوم الترویہ فلک فیہا عدل ألف رقبہ و ألف بدنہ و ألف فرس یحمل علیہا فی سبیل اللہ، فإذا کان یوم عرفہ فلک فیہ عدل ألفی رقبہ و ألفی بدنہ و ألفی فرس یحمل فی سبیل اللہ، و هو یعدل صیام السنتین سنہ قبلہا و سنہ بعدها. و فی روایہ أخرى أنه قال: صیام عرفہ یعدل سنتین و یعدل صوم عاشوراء بصوم سنہ» (١).

٤- فضل صوم ثلاثہ أيام من کل شهر

و فی (غنیہ الطالبین): «عن عبد الملک بن ہارون بن عنترہ عن أبیہ عن جدہ قال: سمعت علی بن أبی طالب رضی اللہ عنہ یقول: أتیت رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم ذات یوم عند انتصاف النہار- و هو فی الحجرجہ- فسلمت علیہ، فردّ السّلام. ثم قال: یا علی ھذا جبرئیل یقرئک السّلام فقلت: علیک و علیہ السّلام یا رسول اللہ. ثم قال صلی اللہ علیہ و سلم: أدن منی. فدنوت منہ.

فقال: یا علی یقول لک جبرئیل: صم من کلّ شھر ثلاثہ أيام یکتب لک بأوّل یوم ثواب عشرہ آلاف سنہ، و بالیوم الثانی ثواب ثلاثین ألف سنہ، و بالیوم الثالث مائہ ألف سنہ. فقلت: یا رسول اللہ ھذا الثواب لی خاصہ أم للناس عامّہ؟ فقال صلی اللہ علیہ و سلم: یا علی یعطیک اللہ ھذا الثواب و لمن یعمل بعملک بعدک...» (٢).

ص: ٢٨٣

١- [١] تنبیہ الغافلین - مخطوط.

٢- [٢] غنیہ الطالبین ٧٣٨.

اشاره

و حول فضل صوم عاشوراء و كل يوم من أيام شهر محرم الحرام قال الشيخ عبد القادر الكيلاني: «مجلس في ذكر فضائل يوم عاشوراء. قال الله عز و جلّ:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ وَ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ وَ أَنْ مِنْهَا الْمُحَرَّمُ، فهذا الشهر من الأشهر المحرمه عند الله عز و جلّ، و فيه يوم عاشوراء الذي عظم الله أجر من أطاعه فيه.

من ذلك ما أخبرنا به أبو نصر عن والده بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: من صام يوماً من المحرم فله بكلّ يوم ثلاثون يوماً

. و من ذلك ما

روى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضی الله عنهما أيضا قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: من صام عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشره آلاف ملك. من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشره آلاف حاج و معتمر و ثواب عشره آلاف شهيد» (١).

و قال: «و في لفظ آخر عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: و من صام يوم عاشوراء كتب له عباده ستين سنه بصيامها و قيامها..» (٢).

و قال الصفوري: «و في روايه الطبراني: من صام يوماً من المحرم كان له بكلّ يوم ثلاثون يوماً» (٣).

و قال أيضا: «مكتوب في التوراه: من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر

ص: ٢٨٤

١- [١] غنيه الطالبين ٦٧٣.

٢- [٢] المصدر ٦٧٥.

٣- [٣] نزّهه المجالس ١/ ١٧٣.

دحض المعارضه بحديث الصحيحين

و أما قول ابن كثير: «فإنه حديث منكر جدًا بل كذب، لمخالفته ما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفه، و رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم واقف بها كما قدمناه».

فالجواب عنه- بعد تسليم صحه حديث الصحيحين سندا، و بعد غض النظر عن عدم صلاحيته للمعارضه مع حديث أبي هريره المذكور، لكونه متفقا عليه دونه- إنه يحتمل أن تكون هذه الآية نازله مرتين، و الجمع بين الحديثين بهكذا احتمال كثير شائع بين العلماء، كما لا يخفى على من يتتبع كتب الحديث و التفسير و شروح الحديث، و سيجى ء إن شاء الله تعالى بيان ذلك في الوجه السادس.

و لقد صرح سبط ابن الجوزى بهذا الاحتمال فى خصوص هذه الآية الكريمة، و بذلك أجاب عن دعوى ضعف حديث نزولها فى يوم غدیر خم، فقد قال ما نصه: «فإن قيل: فهذه الروايه التى فيها قول عمر رضى الله عنه: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه. ضعيفه.

فالجواب: إن هذه الروايه صحيحه، و إنما الضعيف

حديث رواه أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب عن عبد الله بن علي بن محمد بن بشر، عن علي بن عمر الدارقطني، عن أبي نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، رفعه إلى أبي هريره و قال فى آخره: لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةَ.

قالوا: و قد انفرد بهذا الحديث حبشون، و نحن نقول: نحن ما استدللنا بحديث حبشون،

ص: ٢٨٥

بل بالحديث الذى رواه أحمد فى الفضائل عن البراء بن عازب و إسناده صحيح.

و روايه حبشون مضطربه، لأنه قد ثبت فى الصحيحين أن قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية، نزلت عشيه عرفه فى حجه الوداع، على أن الأزهرى قد روى عن حبشون و لم يضعفه، فإن روايه حبشون احتملت أن الآية نزلت مرتين ...» (١).

صوم يوم الغدير كصيام ستين شهرا

هذا، و لقد روى جماعه آخرون حديث فضل صوم يوم غدير خم عن أبى هريره،

فقد روى السيد على الهمدانى: «عن أبى هريره رضى الله عنه قال: من صام يوم الثامن عشر من ذى الحجه كان له كصيام ستين شهرا، و هو اليوم الذى أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم بيد على فى غدير خم. فقال عليه الصلاة و السلام: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و اخذل من خذله.

و عن الامام الباقر عن آباءه عليهم السلام مثل ذلك، بل يروى عن كثير من الصحابه فى أماكن مختلفه هذا الخبر. انتهى» (٢).

و قال الخطيب الخوارزمى: «و بهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنى أبو يعلى الزبير بن عبد الله الثورى قال:

حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله البزاز قال: حدثنا على بن سعيد الرملى قال:

حدثنا ضميره عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبى هريره قال: من صام اليوم الثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين سنه، و هو يوم غدير خم، لما أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيد على فقال: من كنت

ص: ٢٨٦

١- [١] تذكره الخواص: ٢٩- ٣٠.

٢- [٢] الموده فى القربى للسيد على الهمدانى، أنظر ينابيع الموده: ٢٤٩.

مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي و مولى كل مسلم و مسلمه» (١).

و قال الحموي: «أخبرنا الشيخ الامام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران- بقراءتى عليه بمدينة نابلس فى مسجده- قلت له: أخبرك القاضى أبو القاسم عبد الصمد بن محمّد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى إجازة فأقرّ به، قال أنبأنا أبو عبد الله محمّد بن الفضل الفراوى إجازة قال: أنبأنا شيخ السنّه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الحافظ قال: أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال:

حدّثنى أبو يعلى الزبير بن عبد الله الثورى، حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله البزاز، حدّثنا على بن سعيد الرملى، حدّثنا ضميره عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبى هريره قال: من صام يوم الثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين سنه، و هو يوم غدير خم، لمّا أخذ النبى صلّى الله عليه و سلّم يد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مسلم» (٢).

ص: ٢٨٧

١- [١] مناقب على بن أبى طالب ٧٩.

٢- [٢] فرائد السمطين ١ / ٧٧.

(٣) شعر حسان بن ثابت في يوم الغدير خم

اشاره

ص: ٢٨٩

و من الأدله على دلالة حديث الغدير على الامامه و الخلافه: شعر حسان بن ثابت، الذى أنشده بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الخطبه بإذن منه، و بمشهد و مسمع منه صلى الله عليه و آله و سلم:

و متن روى خبر ذلك من مشاهير أئمه أهل السنّه:

اشاره

- ١- أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه.
- ٢- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني.
- ٣- الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
- ٤- أبو الفتح محمد بن علي النطنزي.
- ٥- شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي.
- ٦- أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي.
- ٧- إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي.
- ٨- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

ص: ٢٩١

لقد روى ابن مردويه - على ما نقل عنه في كشف الغمه -: «عن ابن عباس قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم بعلي فيقول له ما قال. فقال صلى الله عليه وسلم: يا رب إن قومي حديثو عهد بجاهليته، ثم مضى بحججه، فلما أقبل راجعا نزل بغدير خم أنزل الله عليه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ، فأخذ بعصده على، ثم خرج إلى الناس فقال: يا أيها الناس أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و اخذل من خذله و انصر من نصره، و أحب من أحبه و ابغض من أبغضه.

قال ابن عباس: فوجبت و الله في رقاب القوم.

و قال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و اسمع بالرسول مناديا

يقول فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و لم تر منا في الولاية عاصيا

فقال له قم يا على فإني رضيتك من بعدى إماما و هاديا (١)

ص: ٢٩٢

١- [١] كشف الغمه في معرفه الأئمه ١ / ٣١٨ عن مناقب على بن أبي طالب لابن مردويه.

و روى ذلك أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني:- «عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى على في غدیر خم، و أمر بما تحت الشجره من شوك فقم، و ذلك فى يوم الخميس، فدعا عليا فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس بياض إبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآيه:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَ رَضَى الرَّبُّ بِرِسَالَتِي وَ بِالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي. ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قال حسان بن ثابت: ائذن لى يا رسول الله فأقول فى على أبياتا تسمعهن، فقال: قل على بركة الله. فقال حسان: يا معشر مشيخه قريش اسمعوا قولى بشهادة من رسول الله فى الآيه ماضيه، فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالرسول مناديا

يقول فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و لم تر منا فى الولاية عاصيا

فقال قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى عليا معاديا» (١)

و روى ذلك الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي بقوله: «أخبرني سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي - فيما كتب إلي - من همدان قال أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني - كتابه - قال:

حدّثنا عبد الله بن إسحاق البغوي قال: حدّثنا الحسن بن عقيل الغنوي قال:

حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن الذراع قال: حدّثنا قيس بن حفص قال: حدّثني علي ابن الحسين بن الحسن العبدى عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى: أن النبى صلّى الله عليه و سلّم يوم دعا الناس إلى غدیر خم، أمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقّم، و ذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس إلى على، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه، ثم لم يترقوا حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ دِينُكُمْ وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَ رَضِيَ الرَّبُّ بِرِسَالَتِي وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. ثم قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله ائذن لى أن أقول أبياتا، قال: قل على بركة الله تعالى. فقال حسان بن ثابت: يا معشر مشيخه قريش اسمعوا شهاده رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالرسول مناديا

بأنى مولاكم نعم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا فلا تجدن فى الخلق للأمر عاصيا

فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدى إماما و هاديا» (١)

(٤) روايه أبي الفتح النطنزي

إشاره

و رواه أبو الفتح محمّد بن علي النطنزي قائلا: «أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن المهري قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن أحمد ابن علي قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدّثنا يحيى الحمانى قال:

حدّثنا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى: إن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم دعا الناس إلى علي رضى الله عنه فى غدیر خم، و أمر بما تحت الشجره من الشوك فقمّ - و ذلك يوم الخميس - فدعا عليا فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَ رَضَى الرَّبُّ بِرِسَالَتِي وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي: قَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ وَ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ.

فقال حسان بن ثابت: ائذن لى يا رسول الله فأقول فى علي أبياتا تسمعها فقال: قل علي بركه الله. فقام حسان فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولى بشهادة من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى الولاية الثابتة:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالرسول مناديا

ص: ٢٩٥

يقول فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا و أنت ولينا و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

هذا حديث له طرق كثيره إلى أبى سعيد الخدرى» (١).

ترجمه النطنزى

و أبو الفتح النطنزى من أعلام محدثى أهل السنه الثقات، كما يظهر لك من ترجمته فى كتبهم:

١- أبو سعد السمعانى: «أبو الفتح محمّد بن على بن إبراهيم النطنزى.

أفضل من بخراسان و العراق فى اللغه و الأدب، و القيام بصنعه الشعر، قدم علينا مرو، سنه إحدى و عشرين، و قرأت عليه طرفا صالحا من الأدب، و استفدت منه، و اغترفت من بحره، ثم لقيته بهمدان، ثم قدم علينا بغداد غير مره فى مده مقامى بها، و ما لقيته إلّا و كتبت عنه و اقتبست منه ...» (٢).

٢- الصفدى: «كان من بلغاء أهل النظم و النثر، سافر البلاد، و لقي الأكابر، و كان كثير المحفوظ، محب العلم و السنّه، مكثر الصدقه و الصيام، و نادم الملوک و السلاطين، و كانت له وجاهه عظيمه عندهم، و كان تياها عليهم، متواضعا لأهل العلم، سمع الحديث الكثير بأصبهان و خراسان و بغداد، و لم يمتّع بالروايه، ...» (٣).

٣- ابن النجار: «كان نادره الفلك و نابغه الدهر، وفاق أهل زمانه فى بعض فضائله» (٤).

ص: ٢٩٦

١- [١] الخصائص العلويه - مخطوط.

٢- [٢] الأنساب - النطنزى.

٣- [٣] الوافى بالوفيات ١٦١ / ٤.

٤- [٤] ذيل تاريخ بغداد - مخطوط.

و ابن النجار الذی أثنى علی النطنزی بما ذکر، من أكابر الأئمه، ترجم له الذهبی بقوله: «ابن النجار- الحافظ الامام البارع، مؤرخ العصر، مفید العراق، محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن هبه الله بن محاسن ابن النجار البغدادي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٥٧٨ ... و جمع فأوعى و كتب العالی و النازل، و خرّج لغير واحد، و جمع تاريخ مدينه السّلام و ذیل به و استدرک علی الخطيب، و هو ثلاثمائه جزء، و كان من أعيان الحفاظ الثقات، مع الدين و الصيانه و الفهم وسعه الروايه ... و كان رحمه الله من محاسن الدنيا. توفي في خامس شعبان سنة ١٦٣» (١).

(٥) روايه سبط الجوزي

و قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: «و قد أكثرت الشعراء في يوم غدیر خم،

فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و مالك منا في الولاية عاصيا

فقال له قم يا علي فإنتى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذي عادى عليا معاديا

ص: ٢٩٧

و يروى أن النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له:

يا حَسَّان، لا تزال مؤيِّدا بروح القدس ما نصرتنا، أو ما نافحت، عنا» (١).

(٦) روايه الحمويني

اشاره

و روى صدر الدين الحمويني شعر حَسَّان يوم الغدير بقوله: «أنبأني الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن الحسين بن عثمان بن عبد الله الخازن، قال أنبأنا الامام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي إجازة قال: أنبأنا الامام أخطب خوارزم أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي قال: أخبرني سيد الحفاظ فيما كتب إلي من همدان، أنبأنا الرئيس أبو الفتح كتابه، حدَّثنا عبد الله بن إسحاق البغوي، نبأنا الحسن بن عقيل الغنوي، أنبأنا محمد بن عبد الله الذراع، أنبأنا قيس بن حفص قال: حدَّثني علي بن الحسين العبدى عن أبي سعيد الخدرى.

إن النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ يوم دعا الناس إلى غدِير خم، أمر الناس بما كانت تحت الشجره من الشوك فقمّ - و ذلك يوم الخميس - ثم دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَ رَضَى الرَّبُّ بِرِسَالَتِي وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ. ثم قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

فقال حَسَّان بن ثابت: يا رسول الله أ تَأْذَن لِي أَنْ أَقُولَ أَيْبَاتًا؟ قال: قل بركة الله، فقال حسان بن ثابت: يا مشيخه قريش اسمعوا شهادته رسول الله

ص: ٢٩٨

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمْ بِخٍ وَأَسْمَعُ بِالنَّبِيِّ مَنَادِيَا

بَأَنِّي مَوْلَاكُمْ نَعَمْ وَوَلِيكُمْ وَقَالُوا وَ لَمْ يَبْدُو هُنَاكَ التَّعَامِيَا

إِلْهَكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلَيْنَا وَلَا تَجِدُن فِي الْخَلْقِ لِلْأَمْرِ عَاصِيَا

فَقَالَ لَهُ قَمِ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا» (١)

و روى الحموي أيضا: «عن سيد الحفاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الديلمي قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن أحمد قال: أنبأنا محمد بن أحمد بن علي قال: أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: أنبأنا يحيى الحماني قال: حدثنا قيس ابن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى علي في غدير خم، وأمر بما تحت الشجره من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس، فدعا عليا فأخذ بضبعه، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله، ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضى الرب برسالتى و الولاية لعلى من بعدى. ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

فقال حسان بن ثابت: ائذن لى يا رسول الله فأقول فى على أبياتا تسمعها فقال: قل على بركه الله، فقام حسان بن ثابت فقال: يا معشر مشيخه قريش اسمعوا قولى شهاده من رسول الله صلى الله عليه و سلم بالولاية الثابته، فقال:

ص: ٢٩٩

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالرسول مناديا

بأنى مولاكم نعم و وليكم و قالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و لا تجدن فى الخلق للأمر عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

هذا حديث له طرق كثيرة إلى أبى سعيد سعد بن مالك الخدرى الأنصارى» (١).

الحموينى شيخ الذهبى

و غير خاف على ذوى العلم و الاطلاع، أن الحموينى من مشاهير أئمه أهل السنه، و من أعلام مشايخ أكابرهم،

قال الذهبى بترجمته:

«إبراهيم بن محمّد المؤيد بن عبد الله بن على بن محمّد بن حمويه، الامام الكبير المحدث، شيخ المشايخ، صدر الدين أبو المجمع الخراسانى الجوينى الصوفى، ولد سنه ٦٤٤ و سَمِعَ بخراسان و بغداد و الشام و الحجاز، و كان ذا اعتناء بهذا الشأن، و على يده أسلم الملك غازان، توفى بخراسان فى سنه ٧٢٢. قرأنا على أبى المجمع إبراهيم بن حمويه سنه ٦٩٥. أنا أبو عمرو عثمان ابن موفق الأذكانى بقراءتى سنه أربع و ستين، أنا المؤيد بن محمّد الطوسى.

ح و أنا أحمد بن هبه الله عن المؤيد أخبرنا هبه الله بن سهل أنا سعيد بن محمّد البحرى أنا زاهر بن أحمد الفقيه، أنا ابراهيم بن عبد الصمد، ثنا أبو مصعب، ثنا مالك بن سَمَى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن، عن أبى صالح السمان، عن أبى هريره: إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلَّم قال: العمره إلى العمره كفاره لما بينهما، و الحج المبرور ليس له جزاء إلاَّ الجنّه.

ص: ٣٠٠

متفق عليه. و أخرجه ابن ماجه عن أبي مصعب الزهرى، فوافقناه بعلو» (١).

الحموينى شيخ الكازرونى

و الحموينى من مشايخ محمد بن مسعود الكازرونى، فقد جاء فى سيرته:

«أخبرنا شيخنا صدر الدين أبو المجمع إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموينى، أنا شيخنا أصيل الدين أبو بكر عبد الله بن عبد الأعلى بن محمد بن عبد الأعلى ابن محمد بن عبد الأعلى بن محمد أبي القاسم القطان الاصفهانى ... عن عطيه العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الموسم، و بعث معه سوره براهه و أربع كلمات إلى الناس، فلحقه على ابن أبي طالب فى الطريق، فأخذ على السوره و الكلمات، و كان يبلغ و أبو بكر على الموسم، فإذا قرأ السوره نادى: ألا لا يدخل الجنة إلّا نفس مسلمه، و لا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، و لا يطوفنّ بالبیت عريان، و من كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله إلى مدّته. فلما رجعا قال أبو بكر: مالى هل نزل فى شىء؟ قال: لا إلّا خيرا، و ما ذاك؟ قال: إن عليا لحق بى و أخذ منى السوره و الكلمات. فقال: أجل لكن لم يبلغها إلّا أنا أو رجل منى» (٢).

ترجمه الكازرونى

و قد أثنى ابن حجر العسقلانى على الكازرونى بقوله: «محمد بن مسعود ابن محمد بن خواجه الامام ... ذكره ابن الجزرى فى مشيخه الجنيد البلبانى

ص: ٣٠١

١- [١] المعجم المختص: ٦٥.

٢- [٢] المنتقى فى سيره المصطفى - مخطوط.

... ثم قال: كان سعيد الدين محدثا فاضلا، سمع الكثير، و أجاز له المزي صاحب تهذيب الكمال و جماعه، و خرّج المسلسل، و ألف المولد النبوي فأجاد و مات في أواخر جمادى الآخره سنه ٧٥٨ (١).

(٧) روايه الكنجي

و قال أبو عبد الله الكنجي الشافعي في ذكر حديث الغدير: «قال حسان ابن ثابت في المعنى:

يناديهم يوم الغدير نبیهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم و قالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و لم تلف منا في الولاية عاصيا

فقال له قم يا على فإنني رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذي عادى عليا معاديا

فقال النبي صَلَّى الله عليه و سلّم: يا حسان لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نافحت عنك بلسانك» (٢).

ص: ٣٠٢

١- [١] الدرر الكامنه ٢٥٥ / ٤.

٢- [٢] كفايه الطالب: ٦٤.

اشاره

و قال جلال الدين السيوطى فى رساله له وصفها فى أولها بقوله: «هذا جزء جمعت فيه الأشعار التى عقد فيها شىء من الأحاديث والآثار، سميته بالأزهار، و له فوائد منها الاستدلال به على شهره الحديث فى الصدر الأول و صحته، و قد وقع ذلك لجماعه من المحدثين، و منها إيرادها فى مجالس الاملاء، و منها الاستشهاد به فى فن البديع فى أنواع العقد و الاقتباس و الانسجام» قال:

«فى تذكره الشيخ تاج الدين ابن مكتوم: لحسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم و قالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و لم تلف منا فى الولاية عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى عليا معاديا

و ايضا للسيد الحميرى:

يا بايع الدين بدنيه ليس بهذا أمر الله

من أين أبغضت إمام الهدى و أحمد قد كان يهواه

من الذى أحمد من بينهم بيوم خم ثم ناداه

أقامه من بين أصحابه و هم حوالبه و سماه

هذا على بن أبى طالب مولى لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلى و عاد من قد كان عاداه

و قال بعضهم:

إذا أنا لم أحفظ وصاه محمد و لا عهداه يوم الغدير مؤكدا

فإنى كمن يشرى الضلاله بالهدى تنصّر من بعد التقى أو تهوّدا (١)

ترجمه ابن مکتوم

و الجلال السيوطى من أكابر حفاظ أهل السنه حتى لقبه بعضهم بمجدّد القرن التاسع، و توجد ترجمته مفصّله فى مجلد

حديث (أنا مدينه العلم و على بابها).

و أما ابن مکتوم الذى نقل السيوطى شهر حسان عن «تذكرته» فمن أكابر علماء أهل السنه كذلك، و إليك بعض كلماتهم فى الثناء عليه: - ١- الصفدى: «أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مکتوم ... هو الامام تاج الدين، اشتغل بالحديث و فنونه، و أخذ الحديث عن أصحاب البخت و ابن علاف و هذه الطبقة، و هو مقيم بالديار المصريه، بلغنى أنه يعمل تاريخا للنحاه، و وقفت له على الدر اللقيط من المحيط من تفسير القرآن، و هو كتاب ملكته بخطه فى مجلدين، التقط فيه إعراب البحر المحيط تصنيف شيخنا علامه أثير الدين، فجاء فى غايه الحسن، و قد اشتهر هذا الكتاب و ورد إلى الشام و نقلت به النسخ، رأيتاه بالقاهره مرّات، ثم إننى اجتمعت به فى سنه خمس و أربعين و سبعمائه بالقاهره و سألته الإجازة بكل ما يرويه، فأجاز لى متلفظا بذلك ...» (٢).

٢- ابن الجزرى: «... إمام عالم نحوى أستاذ، ولد فى أوائل ذى الحجه سنه ٦٨٣، قرأ على التقى الصائغ و أبى حيان و ببعض الروايات على ابن يوسف

ص: ٣٠٤

١- [١] الأزهار فيما عقده الشعراء من الأشعار- للسيوطى.

٢- [٢] الوافى بالوفيات ٧/ ٧٤.

الشطنوفى، و سماع الكثير و كتب و جمع، و تصدّر للإقراء بالجامع الظاهرى بالحسينيه بعد موسى بن على القطنى، توفى فى السابع و العشرين من رمضان سنه ٧٤٩» (١).

٣- السيوطى: «... جمع الفقه و النحو و اللغه، و صنّف تاريخ النجاه، و الدر اللقيط من البحر المحيط، ولد فى ذى الحجه سنه اثنتين و ثمانين و ستمائه.

و مات سنه تسع و أربعين و سبعمائه» (٢).

٤- السيوطى: «... تقدّم فى الفقه و النحو و اللغه، و درّس و ناب فى الحكم...» (٣).

وجوه صحه الاستدلال بهذا الشعر

اشاره

و شعر حسان بن ثابت فى يوم الغدير صريح فى دلالة حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، و

أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا.

فهذا معنى حديث الغدير و ما قاله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى ذلك اليوم العظيم، و فى ذلك الحشد المنقطع النظير من المسلمين، لا ما ذكره المتأولون المتأخرون عن الصدر الأول، لغرض صرفه عن الدلالة على الامامه لعلّى عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بلا فصل.

ثم إنه لا ريب فى صحه استدلالنا بهذا الشعر لتوضيح دلالة حديث الغدير على معناه لوجوه منها:

ص: ٣٠٥

١- [١] طبقات القراء ١ / ٧٠.

٢- [٢] حسن المحاضره ١ / ٤٧٠.

٣- [٣] بغيه الوعاة ١ / ٣٢٦.

إن قائل هذا الشعر- وهو حسان بن ثابت- من الصحابه المعروفين و الموصوفين بالمناقب الجليله،

ففى (الاستيعاب) بترجمته: «و روينا من وجوه كثيره عن أبى هريره: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لحسان: أهج- يعنى المشركين- و روح القدس معك.

و إنه صلى الله عليه و سلم قال لحسان: اللهم أئده بروح القدس لمنازلته عن المسلمين.

و قال صلى الله عليه و سلم: قوله فيهم أشد من وقع النبيل.

و مر عمر بن الخطاب بحسان بن ثابت و هو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: تنشد الشعر؟ أو قال: هذا الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له حسان بن ثابت: قد كنت أنشد فيه من هو خير منك يعنى النبى صلى الله عليه و سلم فسكت عمر».

«و روى ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيده قال: فضل حسان الشعراء بثلاث، كان شاعر الأنصار فى الجاهليه، و شاعر النبى صلى الله عليه و سلم فى النبوه، و شاعر اليمن كلها فى الإسلام. قال أبو عبيده: و اجتمعت العرب على أن أشعر المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف، و على أن أشعر المدر حسان بن ثابت. و قال أبو عبيده: حسان بن ثابت شاعر الأنصار فى الجاهليه، و شاعر أهل اليمن فى الإسلام، و هو شاعر أهل القرى».

«ذكر الزبير بن بكار: قال إبراهيم بن المنذر عن هشام بن سليمان عن ابن جريج عن محمّد بن السائب بن برکه عن أمّه: أنها كانت مع عائشه فى الطوائف- و معها أم حكيم بنت خالد بن العاص، و أم حكيم بنت عبد الله بن أبى ربيعه- فتذاكرنا حسان بن ثابت فابتدراه بالسب، فقالت عائشه: ابن الفريعه تسبان! إنى لأرجو أن يدخله الله الجنه بذبّه عن النبى صلى الله عليه و سلم بلسانه. أليس

هجوت محمدا فأجبت عنه و عند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي و والدتي و عرضي لعرض محمد منكم و قاء

فبرأته من أن يكون افتري عليها...» (١).

و قال ابن الأثير بترجمته: «يقال له: شاعر رسول الله صلى الله عليه و سلم،

و وصفت عائشه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت: كان و الله كما قال فيه حسان... و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ينصب له منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و رسول الله يقول: إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (٢).

و قال ابن حجر العسقلاني: «و في الصحيحين عن البراء: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لحسان: أهجم أو هاجم و جبرئيل معك.

و قال أبو داود ثنا لوين [لؤي عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن هشام بن عروه عن عائشه: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائما يهجو الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه و آله و سلم. فقال رسول الله: إن روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله» (٣).

و أخرج الحاكم بترجمته أحاديث ذكر بعضها، و من ذلك قوله: «حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا أبو أسامه عن الوليد بن كثير، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي الحسن مولى بنى نوفل: إن عبد الله بن رواحه و حسان بن ثابت أتيا رسول الله صلى الله عليه و سلم حين نزلت طسم الشعراء يبكيان و هو يقرأ عليهم و الشعراء يتبعهم الغاؤون حتى بلغ:

ص: ٣٠٧

١- [١] الاستيعاب ١ / ٣٤٥.

٢- [٢] أسد الغابه ٢ / ٤.

٣- [٣] الاصابه ١ / ٣٢٥.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَالَ: أَنْتُمْ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا قَالَ: أَنْتُمْ وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا قَالَ: أَنْتُمْ» (١).

٢- إنه قيل بإذن النبي

لقد قال حسان هذا الشعر بعد ما استأذن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم في إنشاده، فإذن له صَلَّى الله عليه وآله وسلم قائلاً: قل على بركة الله.

وذلك أكبر شاهد وأصدق برهان على حجيه هذا الشعر.

٣- تقرير النبي له

وقد علمت من أحاديث القوم استماع النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لهذا الشعر و تقريره إياه. وقد ثبت باتفاق المسلمين أن تقريره دليل قاطع على الحجية والصواب.

٤- استحسانه صَلَّى الله عليه وآله

ولقد استحسَن صَلَّى الله عليه وآله وسلم هذا الشعر بصراحه، حيث قال لحسان بعد ما فرغ منه: يا حسان لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نافحت عنا بلسانك. كما روى محمد بن يوسف الكنجي و سبط ابن الجوزي.

٥- إنه قيل في حضور الصحابه

وإن هذه الأبيات أنشدها حسان بن ثابت في نفس يوم غدير خم، و بعد خطبه النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، أى قبل أن تتفرق تلك الحشود الغفيره من صحابه النبي العدول و جماهير المسلمين، و لم يسمع من أحد منهم إنكار

ص: ٣٠٨

أو أئى اعتراض على ما قاله و استفاده من حديث الغدير، فثبت بإجماع جميع الصحابه أن المراد من (المولى) فى هذا الحديث هو (الامام) و (الهادى)، و بذلك يسقط اعتراض المعترضين و تأويل المتأولين.

٦- تقرير المشايخ الثلاثة له

ولا ريب فى وجود المشايخ الثلاثة و حضورهم يوم غدير خم و عند إنشاد حسان تلك الأبيات، و لم ينقل إلينا اعتراض من أحدهم، مع أن المعروف عن ثانيهم كثره الاعتراض، و من هنا نقول بثبوت هنا المعنى عند الثلاثة أيضا كسائر المسلمين الحاضرين فى ذلك اليوم.

ص: ٣٠٩

(٤) شعر قيس بن سعد

اشاره

ص: ٣١١

و من الدلائل الباهره على أن المراد من (حديث الغدير) هو إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام و خلافته بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: شعر قيس بن سعد بن عباد- و هو من أكابر الصحابه و أعاضهم- الذي أنشده فى معنى حديث غدير خم، و قد صرّح فيه بأن عليا «إمامنا و إمام لسوانا» و أن هذا الحكم «أتى به التنزيل» و ذلك «يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه».

روى ذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزى بقوله: «قال قيس بن سعد بن عباد الأنصارى- و أنشدها بين يدي على بصفين:

قلت لَمَا بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل

و على إمامنا و إمام لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

إن ما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال و قيل» (١)

ص: ٣١٣

و من المناسب أن نذكر هنا طرفاً من مدائح القوم لقيس بن سعد بن عباد و ثنائهم عليه، فقد قال ابن عبد البر: «قيس بن سعد بن عباد بن دليم بن حارثه الأنصاري الخزرجي... قال الواقدي: كان قيس بن سعد بن عباد من كرام أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أسخياهم و دهااتهم. قال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجله، و أحد دهاه العرب و أهل الرأي و المكيده في الحروب، مع النجده و البساله و الكرم، و كان شريف قومه غير مدافع هو و أبوه وجدّه.

صحت قيس رسول الله صلى الله عليه و سلم هو و أبوه و أخوه سعيد بن سعد بن عباد. قال أنس بن مالك: كان قيس بن سعد بن عباد من النبي بمكان صاحب الشرطه من الأمير، و أعطاه رسول الله الزايه يوم فتح مكه، إذ نزعها من أبيه لشكوى قريش لسعد يومئذ. و قد قيل: إنه أعطاه الزبير.

ثم صحب قيس بن سعد على بن أبي طالب، و شهد معه الجمل و صفين و النهروان و قومه و لم يفارقه حتى قتل، و كان ولّاه على مصر، فضاق به معاويه و أعجزته فيه الحليه، فكايد فيه علياً ففطن على لمكيدته، فلم يزل به الأشعث و أهل الكوفه حتى عزل قيساً و ولّى محمّد بن أبي بكر، ففسدت عليه مصر» (١).

و قال عز الدين ابن الأثير ما ملخصه: «و كان من فضلاء الصحابه و أحد دهاه العرب و كرمائهم، و كان من ذوى رأى الصائب و المكيده فى الحرب مع النجده و الشجاعه، و كان شريف قومه غير مدافع و من بيت سيادتهم.

عن أنس قال: كان قيس بن سعد بن عباد من النبي صلى الله عليه و سلم بمنزله صاحب الشرطه من الأمير.

عن قيس بن سعد بن عباد: إن أباه دفعه إلى النبي يخدمه. قال: فمر بي

ص: ٣١٤

النبي وقد صليت فضربني برجله وقال: ألا أدلك على باب من أبواب الجنه؟

قلت: بلى. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

قيل: إنه كان في سريره فيها أبو بكر وعمر، فكان يستدين ويطعم الناس.

فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه. فمشيا في الناس، فلما سمع سعد قام خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافه وابن الخطاب! يبخلان عليّ ابني.

وقال ابن شهاب: كانوا يعدّون دهاه العرب حين ثارت الفتنة خمسهم رهط، يقال لهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم: معاوية، وعمرو بن العاص، وقيس بن سعد، والمغيره بن شعبه، وعبد الله بن بديل بن ورقاء. فكان قيس وابن بديل مع علي وكان المغيره معتزلا في الطائف، وكان عمرو مع معاوية.

وقال قيس: لو لا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المكر والخديعه في النار، لكنت من أمكر هذه الأمه.

وأما جوده فله فيه أخبار كثيره لا نطول بذكرها.

ثم إنّه صحب علينا لما بويع له بالخلافه، وشهد معه حروبه، واستعمله على مصر، فكأيد معاويه فلم يظفر منه بشيء، فكأيد عليا وأظهر أنّ قيسا قد صار معه يطلب بدم عثمان، فبلغ الخبر عليا، فلم يزل به محمّد بن أبي بكر وغيره حتى عزله، واستعمل بعده الأشتر فمات في الطريق، فاستعمل محمّد بن أبي بكر فأخذت مصر منه وقتل.

ولما عزل قيس أتى المدينه فأخافه مروان بن الحكم، فسار إلى علي بالكوفه، ولم يزل معه حتى قتل، فصار مع الحسن وسار في مقدّمته إلى معاويه، فلما بايع الحسن معاويه دخل قيس في بيعه معاويه وعاد إلى المدينه» (١).

وقال ابن حجر العسقلاني ما حاصله: «كان قيس ضحما حسنا طويلا إذا

ص: ٣١٥

ركب الحمار خَطَّت رجلاه الأرض. و قال الواقدي: كان سخيا كريما داهيه، و قال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجَلَّة، من دهاه العرب من أهل الرأى و المكيدة فى الحرب، مع النجده و السخاء و الشجاعه، و كان شريف قومه غير مدافع، و كان أبوه و جدّه كذلك. و أخرج ابن المبارك عن ابن عيينه عن موسى بن أبى عيسى أنّ رجلا استقرض من قيس بن سعد ثلاثين ألفا فلما ردّها عليه أبى أن يقبلها.

و شهد مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المشاهد كلها، و صحب عليا و شهد معه مشاهدته» (1).

ص: ٣١٦

١- [١] الاصابه ٣ / ٢٣٩.

(٥) شعر أمير المؤمنين عليه السلام

إشاره

ص: ٣١٧

و من الأدله و البراهين القويمه الواضحه على دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام:

قول سيدنا أمير المؤمنين فى أشعار له:

«لذاك أقامنى لهم إماما و أخبرهم به بغدير خم»

فلقد ذكر عليه السّلام حديث الغدير و دلالاته على إمامته عليه السلام فى تلك الأشعار، التى ضمّنها طرفا من فضائله، و جملة من مناقبه الخاصّه به، متباها و مفتخرا بها على سائر الأنام، و هذه هى تلك الأشعار كما فى ديوانه:

لقد علم الأناس بأنّ سهمى من الإسلام يفضل كلّ سهم

و أحمد النبى أخى و صهرى عليه الله صلّى و ابن عمّى

و إنى قائد للناس طرّا إلى الإسلام من عرب و عجم

و قاتل كلّ صنديد رئيس و جبار من الكفار ضخم

و فى القرآن ألزمهم ولائى و أوجب طاعتى فرضا بعزم

كما هارون من موسى أخوه كذاك أنا أخوه و ذاك اسمى

لذاك أقامنى لهم إماما و أخبرهم به بغدير خم

فمن منكم يعادلنى بسهمى و إسلامى و سابقتى و رحمى؟

ص: ٣١٩

و ويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقي الآله غدا بظلمي

و ويل ثم ويل ثم ويل لجاحد طاعتي و مرید هضمي

و ويل للذي يشقى سفاها يريد عداوتي من غير جرم»

و لقد شرح الحسين بن معين الدين الميبدي هذه الأشعار، في شرحه لديوان أمير المؤمنين عليه السلام المسمى ب (الفواتح) و أوضح معناها، ثم ذكر في شرح البيت الذي أشار فيه الامام عليه السلام إلى حديث الغدير رواه أحمد بن حنبل لحديث الغدير، و ذكر عن الثعلبي روايه نزول آيه التبليغ و هي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ... في ذلك اليوم، كما نصّ على اتفاق المفسرين على نزول الآية: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ في شأن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم ذكر في نهايه شرحه للأشعار المذكوره عن الامام على بن أحمد الواحدى عن أبى هريره: إن أمير المؤمنين عليه السلام أنشأ هذه الأبيات في حضور: أبى بكر، و عثمان، و طلحه، و الزبير، و الفضل بن العباس، و عمّار، و عبد الرحمن و أبى ذر، و المقداد، و سلمان، و عبد الله بن مسعود» (١).

دلاله الأبيات من وجوه أخرى

ثم إن هذه الأبيات تدلّ على إمامه الامام أمير المؤمنين عليه السلام من وجوه أخرى:

(الأول)

قوله عليه السلام: «لقد علم الأناس بأنّ سهمى من الإسلام يفضل كلّ سهم»

فإنّ هذا القول نصّ صريح في أفضليته عليه السلام من غيره

ص: ٣٢٠

مطلقاً.

(الثانى)

قوله: «وإنى قائد الناس طراً إلى الإسلام من عرب و عجم»

فيه دلالة واضحة على أنه عليه السلام هو السبب فى إسلام جميع الناس من عرب و عجم، فهو إذن أفضلهم مطلقاً.

(الثالث)

قوله: «و قاتل كل صنيدي رئيس و جبار من الكفار ضخم»

فيه دلالة على أفضليته، لأن من عمدته أسباب قوه الدين قتل الكفار و المعاندين، و هو عليه السلام قاتلهم باعتراف جميع المخالفين.

(الرابع)

قوله: «و فى القرآن ألزمهم ولائى و أوجب طاعتي فرضاً بعزم»

فيه دلالة صريحة على وجوب أتباعه و إطاعته و الانقياد له، فهو عليه السلام إمام الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأمر من الله تعالى من القرآن الكريم، لأن من وجبت طاعته فهو الامام كما اعترف بذلك (الدهلوى).

(الخامس)

قوله: «فمن منكم يعادلنى بسهمى و إسلامى و سابقتى و رحمى؟»

فيه دلالة صريحة على أفضليته عليه السلام.

ثم إن استماع كبار الصحابه لهذه الأشعار- كما فى روايه الواحدى- و تقريرهم لما قاله عليه السلام من أقوى الشواهد على ما نذهب إليه من دلالة حديث الغدير على الإمامه، و بذلك تذهب تأويلات أتباع أولئك الأصحاب أدراج الرياح.

ترجمه الميبدى شارح ديوان الامام

و الحسين الميبدى من مشاهير علماء أهل السنه، قد أطروه و أثنوا عليه الثناء البالغ فى كتبهم، كما لا يخفى على من راجعها. و ممن أثنى عليه: غياث الدين المدعو بخواند أمير فى تاريخه (حبيب السير). كما نقل عن شرحه للديوان: محمود ابن سليمان الكفوى فى طبقاته للحنفيه المسمى ب (كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار).

و فى (كشف الظنون): «ديوان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، وقد شرحه حسين بن معين الدين الميىدى اليزدى
المتوفى سنة ٨٧٠ بالفارسيه».

ص: ٣٢٢

(٦) نزول قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع

اشاره

ص: ٣٢٣

و نزل قوله تعالى: سَيَأْتِي سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ بِحَقِّ (الحارث بن نعمان) الذى قال ما قال بعد ما سمع كلام
النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى غدیر خم.

و هذا دليل قطعى آخر على دلالة حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكر من روى ذلك

أشاره

و قد روى حديث نزول الآية المباركه فى هذا الشأن جماعه كبيره من أكابر أعلام أهل السنه و هم:

١- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى.

٢- شمس الدين سبط ابن الجوزى.

٣- إبراهيم بن عبد الله اليمنى الوصابى؛

٤- محمد بن يوسف الزرندى المدنى.

٥- شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادى.

٦- نور الدين على بن عبد الله السمهودى.

ص: ٣٢٥

- ٧- نور الدين على بن محمد بن الصباغ.
- ٨- عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي.
- ٩- شمس الدين عبد الرؤوف المناوي.
- ١٠- شيخ بن عبد الله العيدروس.
- ١١- محمود بن محمد الشيخاني القادري المدني.
- ١٢- نور الدين على بن إبراهيم الحلبي.
- ١٣- أحمد بن الفضل باكثر المكي.
- ١٤- محمد محبوب عالم.
- ١٥- محمد صدر عالم.
- ١٦- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير.
- ١٧- أحمد بن عبد القادر العجيلي.
- ١٨- السيد مؤمن بن حسن الشبلنجي.

(١) روايه الثعلبي

اشاره

قال أبو إسحاق الثعلبي: «سئل سفيان بن عيينه عن قول الله عز و جل:

سَأَلَ سَائِلٌ فِيمَن نَزَلَتْ؟ فقال: لقد سألتني عن مسأله ما سألتني عنها أحد قبلك.

حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آباءه: لما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بغدير خم، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك و طار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله على ناقه حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته فأناخها

و عقلها، ثم أتى النبي و هو فى ملأ من أصحابه فقال:

يا محمد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله، فقبلناه منك. و أمرتنا أن نصلّى خمسا، فقبلناه منك، و أمرتنا بالزكاة فقبلناه، و أمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلناه منك، و أمرتنا بالحج فقبلناه. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك ففضّلته علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه!! فهذا شىء منك أم من الله عزّ و جلّ؟! فقال صلّى الله عليه و سلّم: و الذى لا إله إلا هو إنّ هذا من الله.

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمّد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله.

و أنزل الله عز و جل: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿١﴾.

ترجمه أبى إسحاق الثعلبى

١- ياقوت الحموى: بترجمه الواحدى: «و قال أبو الحسن الواحدى فى مقدمه البسيط: و أظننى لم آل جهدا فى إحكام أصول هذا العلم [على حسب ما يليق بزماننا [بزماننا] هذا و تسعه سنو عمرى على قله أعدادها، فقد وفق الله [تعالى] و له الحمد حتى اقتبست كلّمّا احتجت إليه فيه هذا الباب فى مظانه و أخذته من معادنه.

أما اللغة فقد درستها على الشيخ أبى الفضل أحمد بن محمّد بن عبد الله بن يوسف العروضى رحمه الله ... حتى عاتبنى شيخى رحمه الله يوما و قال: إنك لم تبق ديوانا من الشعر إلّا قضيت حقه، أما آن لك أن تتفرّغ لتفسير كتاب الله

ص: ٣٢٧

العزیز، تقرأه على هذا الرجل الذى يأتيه البعداء من أقاصى البلاد و تتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار- يعنى الأستاذ الامام أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى-؟! فقلت: يا أبت إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذى تريد، و إذا المرء أحكم الأدب بجد و تعب رمى فى غرض التفسير من كتب. ثم لم أغبّ زيارته يوماً من الأيام حتى حال بيننا قدر الحمام ...

ثم فرغت للاستاذ أبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى رحمه الله، و كان خير العلماء بل بحرهم، و نجم الفضلاء بل بدرهم، و زين الأئمة بل فخرهم، و أوجد الأئمة بل صدرهم. و له التفسير الملقب بالكشف و البيان عن تفسير القرآن، الذى رفعت به المطايا فى السهل و الأوعار، و سارت به الفلك فى البحار، و هبّ هبوب الرياح فى الأقطار، و سار مسير الشمس فى كلّ بلده، و هب هبوب الرياح فى البر و البحر، و أصفقت عليه كافه الأمه على اختلاف نحلهم، و أقرأوا بالفضيله فى تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله، فمن أدركه و صحبه علم أنه كان منقطع القرين، و من لم يدركه فلينظر فى مصنفاته ليستدل لها أنه كان بحرا لا ينزف و غمرا لا يسبر، و قرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائه جزء، منها تفسيره الكبير، و كتابه المعنون بالكامل فى علم القرآن و غيرهما» (١).

ترجمه العروضى مادح الثعلبى

و أبو الفضل العروضى الذى نقل عنه الواحدى مدحه للثعلبى من كبار مشايخ علماء أهل السنه فى اللغه و الأدب، و قد ترجموا له فى معاجم الرجال:

قال جلال الدين السيوطى: «أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد النهشلى، الأديب، أبو الفضل العروضى الصفار الشافعى. قال عبد الغافر: هو

ص: ٣٢٨

شيخ أهل الأدب في عصره، حدّث عن الأصم و أبي منصور الأزهرى و الطبقة.

و تخرّج به جماعه من الأئمة منهم الواحدى. و قال الثعالبي: إمام فى الأدب، خنق التسعين فى خدمه الكتب، و أنفق عمره على مطالعه العلوم و تدريس مؤدبى نيسابورى. ولد سنة ٣٣٤ و مات بعد سنة ٤١٦» (١).

٢- ابن خلكان: «أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي.

النيسابورى، المفسر المشهور، كان أوحد أهل زمانه فى علم التفسير. و صنف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير، و له كتاب العرائس فى قصص الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، و غير ذلك. ذكره السمعاني و قال: يقال له الثعلبي و الثعالبي، و هو لقب له و ليس بنسب قاله بعض العلماء.

و قال أبو القاسم القشيري: رأيت رب العزه عز و جل فى المنام و هو يخاطبني و أخاطبه، فكان فى أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح.

فالتفت فإذا أحمد الثعلبي مقبل.

و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى عليه و قال: هو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبى طاهر بن خزيمة، و الامام أبى بكر بن مهران المقرئ، و كان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفى سنة ٤٢٧، و قال غيره: توفى فى محرم سنة ٤٢٧. و قال غيره: توفى يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة ٤٣٧ رحمه الله تعالى» (٢).

٣- الذهبى: «و فيها توفى أبو إسحاق الثعلبي ... و كان حافظا واعظا، رأسا فى التفسير و العربيه، متين الديانه، توفى فى المحرم» (٣).

٤- ابن الوردي: «صحيح النقل، روى عن جماعه» (٤).

ص: ٣٢٩

١- [١] بغيه الوعاه ١ / ٣٦٩.

٢- [٢] وفيات الأعيان ١ / ٦١ - ٦٢.

٣- [٣] العبر - حوادث ٤٢٧.

٤- [٤] تتمه المختصر حوادث ٤٢٧.

٥- الصفدى: «روى عن جماعه، و كان حافظا عالما بارعا فى العربيه موثقا» ثم ذكر منام القشيري و كلام عبد الغافر المذكورين (١).

٦- اليافعى: «المفسّر المشهور، و كان حافظا واعظا رأسا فى التفسير و العربيه والدين و الديانه، فاق تفسيره الكبير سائر التفاسير...» (٢).

٧- ابن الشحنة: «كان واحد زمانه فى علم التفسير، و له كتاب العرائس فى قصص الأنبياء و هو صحيح النقل» (٣).

٨- ابن قاضى شهبه: «أخذ عنه أبو الحسن الواحدى، روى عن أبى القاسم القشيري ... قال الذهبى: و كان حافظا رأسا فى التفسير و العربيه متين الديانه ...» (٤).

٩- السيوطى: «كان كبيرا إماما حافظا للغه بارعا فى العربيه» (٥).

١٠- و ذكره ولى الله الدهلوى- الذى عدّه ولده (الدهلوى) آيه من آيات الله و معجزه من المعاجز النبويه، و طالما استند إلى أقواله، و وصفه الفاضل رشيد الدين خان الدهلوى ب «عمده المحدثين و قدوه العارفين» و وصفه المولوى حيدر على الفيض آبادى ب «خاتم العارفين و قاصم المخالفين، سيد المحدثين سند المتكلمين، حجه الله على العالمين» فى كلام له فى (إزاله الخفاء) فى بيان كون الخلفاء الراشدين وسائط بين النبى و الأمه- ذكر أبى إسحاق الثعلبى من جمله علماء التفسير الذين كانوا وسائط فى حفظ الدين المبين، و إيصال الشريعه المطهره، إلى الأمه، و إن القرون المتأخره أخذت علم التفسير منهم.

و ذكر أن الثعلبى إمام المفسرين و مقتداهم، كما أن أبى حنيفه إمام الحنفيه،

ص: ٣٣٠

١- [١] الوافى بالوفيات ٨ / ٣٣ و فيه السهل.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث سنه ٤٢٧.

٣- [٣] روض المناظر حوادث ٤٢٧.

٤- [٤] طبقات الشافعيه ١ / ٢٠٧.

٥- [٥] بغيه الوعاه ١ / ٣٥٦.

و الشافعى إمام الشافعيه ... و أن ما ذكره الثعلبى فى تفسيره مأخوذ من السلف الصالح لأهل السنه، و أنه بمنزله اللوح، و كأنه اللوح المحفوظ من المحو و الإثبات و المصون من تطرق الأغلاط و الشبهات إليه، إلى غير ذلك من الأوصاف الحميده التى ذكرها للثعلبى و تفسيره.

روايه القوم لتفسير الثعلبى

و تفسير الثعلبى من الكتب المعروفه المعتمده لدى القوم، و هم يروونه بأسانيدهم عن مؤلفه، و ينقلون عنه رواياته و يعتمدون إليها، فقد ذكره عز الدين ابن الأثير فى الفصل الذى ذكر فيه أسانيد الكتب التى خرج منها الأحاديث فى صدر تلك الكتب حيث قال: «فصل نذكر فيه أسانيد الكتب التى خرجت منها الأحاديث و غيرها، و تركت ذكرها فى الكتاب لئلا يطول الاسناد، و لا أذكر فى أثناء الكتاب إلا اسم المصنف و ما بعده فليعلم ذلك:

تفسير القرآن المجيد لأبى إسحاق الثعلبى. أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبى على بن مهدي الزرزارى الشيخ الصالح رحمه الله تعالى قال: أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن بن القاسم الاصبهاني و أبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي قال: أخبرنا أحمد بن خلف الشيرازى قال: أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى بجميع كتاب الكشف و البيان فى تفسير القرآن، سمعت عليه من أول الكتاب الى آخر سورة النساء. و أما من أول سورة المائده الى آخر الكتاب فانه حصل لى بعضه سماعا و بعضه إجازة و اختلط السماع بالاجازة، فأنا أقول فيه أخبرنا به إجازة ان لم يكن سماعا، فإذا قلت أخبرنا أحمد بإسناده إلى الثعلبى فهو بهذا الاسناد» (١).

ثم إنه ذكر أسانيد الكتب الأخرى و منها الصحاح و المسانيد.

ص: ٣٣١

وقال أبو محمّد بن محمّد الأمير في (رساله أسانیده): «تفسير الثعلبي و سائر مؤلفاته بسند صاحب المنح من طريق ابن البخاري عن منصور بن عبد المنعم و عبد الله بن عمر الصفار و المؤيد بن محمّد الطريثي كلهم عن أبي محمّد العباس بن محمّد بن أبي منصور الطوسي عن أبي سعيد بن محمّد عن أبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي و هو لقب و ليس بنسب توفي سنه ٤٢٧».

اعتماد القوم على تفسير الثعلبي

و لقد كثر نقل علماء القوم عن تفسير الثعلبي و غيره من مؤلفاته و استشهادهم برواياته و اعتمادهم عليها، و نحن نذكر موارد من ذلك من باب التمثيل:

قال القرطبي بتفسير قوله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ: «ذكر الثعلبي و غيره: أن عائشه رضی الله عنها كانت إذا قرأت هذه الآية تبكي حتى تبلّ خمارها.

و ذكر أن سوده قيل لها: لم لا تحجّين و لا تعتمرين كما تفعل أخواتك؟ فقالت: قد حججت و اعتمرت، و أمرني الله أن أقرّ في بيتي. قال الراوي: فو الله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها، رضوان الله عليها» (١).

و فيه بتفسير و أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ «و قال الثعلبي: و اسم أم موسى:

لوخا بنت هاند بن لاوي بن يعقوب» (٢).

وقال النووي بترجمه آدم عليه السّلام: «قال الامام أبو إسحاق الثعلبي في قول الله عزّ و جلّ إخبارا عن إبليس خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قال الحكماء: أخطأ عدو الله في تفضيله النار على الطين، لأن الطين أفضل منه من أوجه...» (٣).

ص: ٣٣٢

١- [١] تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٠ - ١٨١.

٢- [٢] المصدر نفسه ١٣ / ٢٥٠.

٣- [٣] تهذيب الأسماء و اللغات ١ / ٩٦.

و قد نقل عنه النووى فى مواضع آخر مع وصفه ب «الامام».

و قال كمال الدين الدميرى: «و قال محمّد الباقر رضى الله عنه: كان أصحاب الكهف صياقله، و اسم الكهف حيوم، و القصه طويله فى كتب التفاسير و القصص، و قد وقفت على جمل من ذلك فى كتب التفاسير و القصص مطوّلا و مختصرا، فمن ذلك ما ساقه الامام أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى، فى كتابه الكشف و البيان فى تفسير القرآن» (١).

و قال نور الدين الحلبي فى (السيره): «و فى العرائس: إن فرعون لما أمر بذبح أبناء بنى إسرائيل جعلت المرأه، أى بعض النساء كما لا يخفى، إذا ولدت الغلام انطلقت به سرّا إلى واد أو غار فأخفته...».

و قال الحسين الديار بكرى فى مقدّمه تاريخه: «هذه مجموعه من سير سيد المرسلين ... انتخبها من الكتب المعتمده تحفه للإخوان البرره و هى: التفسير الكبير، و الكشف، و حاشيته للجرجاني الشريف، و الكشف، و الوسيط، و معالم التنزيل ... و العرائس للثعلبى، و سخّ السحابه، و أصول الصفار، و البحر العميق و سرّ الأدب، و الإنسان الكامل، و سمّيتها بالخميس فى أحوال النفس النفيس».

و قال محمّد بن معتمد خان البدخشى: «و أخرج العلّامه أبو إسحاق أحمد ابن محمّد بن إبراهيم الثعلبى المفسّر النيسابورى فى تفسيره، عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما أنه قال: نحن جبل الله الذى قال الله تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا (٢).»

و قال أحمد بن باكثير المكي: «و روى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال:

الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس و حمزه و على بن أبى طالب و جعفر

ص: ٣٣٣

١- [١] حياه الحيوان «الكلب».

٢- [٢] مفتاح النجا- مخطوط.

ذو الجناحين، يعرفون محبّهم بياض الوجه و مبغضهم بسواد الوجه» (١).

(٢) روايه سبط ابن الجوزى

اشاره

وقال سبط ابن الجوزى: «اتفق علماء السير أن قصه الغدير بعد رجوع النبى صلى الله عليه و سلم من حجه الوداع، فى الثامن عشر من ذى الحجه، جمع الصحابه و كانوا مائه و عشرين ألفا و

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

الحديث.

نصّ صلى الله عليه و سلم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح و الإشاره. و ذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره بإسناده: أن النبى صلى الله عليه و سلم لما قال ذلك طار فى الأقطار و شاع فى البلاد و الأمصار، و بلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهرى ...» (٢).

ترجمه السبط و الثناء عليه

١- الذهبى: «و ابن الجوزى العلامه الواعظ المؤرّخ، شمس الدين أبو المظفر، يوسف بن قزعلى التركى ثم البغدادى العونى الهبيرى، الحنفى، سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج ابن الجوزى، أسمعته جدّه منه و من ابن كلبى و جماعه، و قدم دمشق سنه بضع و ستمائه فوعظ بها، و حصل له القبول العظيم، للطف شمائله و عذوبه و عظه، و له تفسير فى تسعه و عشرين مجلدا، و شرح الجامع الكبير، و جمع مجلدا فى مناقب أبى حنيفه، و درّس و أفتى، و كان فى شيبته حنبليًا.

ص: ٣٣٤

١- [١] وسيله المآل - مخطوط.

٢- [٢] تذكره خواص الأمم: ٣٠.

توفى فى الحادى و العشرىن من ذى الحجة، و كان وافر الحرمة عند الملوك» (١).

٢- ابن الوردى: «و فىها توفى الشىخ شمس الدين يوسف، سبط جمال الدين ابن الجوزى: واعظ فاضل، له مرآة الزمان تاريخ جامع. قلت: و له تذكره الخواص من الأمة فى ذكر مناقب الأئمة. و الله أعلم» (٢).

(٣) روايه الوصابى

اشاره

و رواه إبراهيم بن عبد الله اليمنى الوصابى عن «الامام الثعلبى فى تفسيره» كذلك.

اعتماد العلماء على كتاب الاكتفاء

و كتاب (الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء) لليمنى الوصابى من الكتب المشهوره لدى القوم، فقد نقل عنه محمّد محبوب فى مواضع من تفسيره (تفسير شاهى) منها قوله: «و

فى الاكتفاء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: وقع بينى و بين العباس مفاخره، ففخر علىّ العباس بسقايه الحاج و عماره المسجد الحرام أنهما له، قال على فقلت: الآن أخبرك بمن هو خير من هذا كله!، الذى قرع خراطيمكم بالسيف و قادكم إلى الإسلام. فعزّ ذلك على العباس رضى الله عنه، فأنزل عزّ و جلّ: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنى عليا رضى الله عنه» (٣).

ص: ٣٣٥

١- [١] العبر فى خبر من غير حوادث ٦٥٦.

٢- [٢] تتمه المختصر حوادث ٦٥٦.

٣- [٣] تفسير شاهى. بتفسير الآيه.

و منها: «فى الاكتفاء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يغزو تبوك، دعا جعفر بن أبى طالب، فأمره أن يتخلف على المدينة فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله. فعزم علىّ لما تخلفت قبل أن أتكلّم فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما يبكيك يا على؟

قال: يا رسول الله يبكىنى خصال غير واحد، تقول قريش غدا ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه و خذله، و تبكىنى خصله أخرى، كنت أريد أن أتعرض للجهاد فى سبيل الله...» (١).

و نقل شهاب الدين أحمد بن عبد القادر العجيلى عن (أسنى المطالب فى فضائل على بن أبى طالب) و هو الكتاب الرابع من (الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء) (٢).

(٤) روايه الزرندي

اشاره

و روى محمّد بن يوسف الزرندي حديث نزول الآيه المباركه المذكوره فى شأن الحارث بن النعمان الفهرى، عن الثعلبى واصفا إياه ب «الامام» عن سفيان ابن عيينه كما تقدّم (٣).

ترجمه الزرندي و الاعتماد على كتبه

و قال ابن حجر العسقلانى بترجمه الزرندي: «محمّد بن يوسف بن الحسن

ص: ٣٣٦

١- [١] المصدر.

٢- [٢] ذخيره المآل- مخطوط.

٣- [٣] معارج الوصول- مخطوط- نظم درر السمطين ٩٣.

ابن محمّد بن محمود بن الحسن، الزرندي المدني الحنفي، شمس الدين، أخو نور الدين علي. قرأت في مشيخه الجنيد البلياني تخريج الحافظ شمس الدين الجزري الدمشقي نزيل شيراز أنه كان عالما، و أرخ مولده سنة ٦٩٣ و وفاته بشيراز سنة بضع و خمسين و سبعمائه. و ذكر أنه صنف درر السمطين في مناقب السبطين. و بغيه المرتاح جمع فيها أربعين حديثا بأسانيدها و شرحها...» (١).

و في (الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي): «حكى شيخ الإسلام العلامة المحدث بالحرم الشريف النبوي، جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي، في كتابه المسمى بدرر السمطين في فضل المصطفى و المرتضى و السبطين: أن الامام المعظم و الحبر المكرم، أحد الأئمة المتبعين المقتدى بهم في أمور الدين، محمّد بن إدريس الشافعي المطلبى - رضى الله عنه و أرضاه و جعل الجنة منقلبه و مثواه - لما صرح بمحبته أهل البيت و أنه من شيعتهم، قيل فيه هذا و هو السيد الجليل، فقال مجيبا عن ذلك بأبيات:

إذا نحن فضلنا عليا فإننا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل

إلى آخر الأشعار» (٢).

و وصفه شهاب الدين أحمد عند النقل عنه ب: «الامام المحدث بالحرم الشريف النبوي المحمدي» (٣).

و قد ذكر الكاتب الجلبى كتابيه (نظم درر السمطين) و (بغية المرتاح) في (كشف الظنون) (٤).

ص: ٣٣٧

١- [١] الدرر الكامنه ٢٩٥ / ٤.

٢- [٢] الفصول المهمة: ٢١.

٣- [٣] توضيح الدلائل - مخطوط.

٤- [٤] كشف الظنون ١ / ٧٤٧ باسم: درر السمطين و ٢٥٠١.

كما عدّ الديار بكرى كتابه (الإعلام) ضمن مصادر كتابه (الخميس).

وقال السمهودي: «وقال الحافظ جمال الدين المذكور: وقال أبو الليث عبد السلام بن صالح الهروي: كنت مع علي بن موسى الرضا- وقد دخل نيسابور وهو علي بغله شهباء- فغدا في طلبه العلماء من أهل البلد... وقالوا: بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك. فقال: حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر وقال: حدثني أبي جعفر الصادق ابن محمد قال: حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمد بن علي قال: حدثني أبي سيّد العابدين علي بن الحسين قال: حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي قال: سمعت أبي سيد العرب علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

الإيمان معرفه بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله: لو قرأت هذا الاسناد علي مجنون لبرئ من حينه.

و روى بعضهم أن المستملى لهذا الحديث أبو زرعه الرازي و محمد بن أسلم الطوسي» (١).

وهكذا نقل عنه في مواضع عديده واصفا إياه ب «الحافظ».

(٥) روايه الدولت آبادي

اشاره

و روى ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي حديث نزول قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ فِي وَقَعِهِ حَدِيثَ الْغَدِيرِ قَوْلَهُ: «و في

ص: ٣٣٨

الزاهديه عند قوله تعالى: سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ:

فى تفسير الثعلبى نزولا:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما. من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله. فسمع ذلك واحد من الكفرة من جمله الخوارج، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد هذا من عندك أو من عند الله؟ فقال: هذا من عند الله. فخرج الكافر من المسجد و قام على عتبة الباب و قال: إن كان ما يقوله حقا فأنزل على حجرا من السماء قال:

فنزّل حجر و رضح رأسه. فنزلت السوره» (١).

ترجمه الدولت آبادى

و شهاب الدين الدولت آبادى من أعلام علماء أهل السنه، فقد ذكره غلام على آزاد قائلا: «مولانا القاضى شهاب الدين بن شمس الدين ابن عمر الزاولى الدولت آبادى نور الله ضريحه. ولد بدولت آباد دهلى، و تلمّذ على القاضى عبد المقتدر الدهلوى، و مولانا خواجكى الدهلوى و هو من تلامذه مولانا معين الدين العمرانى رحمهم الله تعالى. وفاق أقرانه و سبق إخوانه. و كان القاضى عبد المقتدر يقول فى حقه: يأتينى من الطلبة من جلده علم و لحمه علم و عظمه علم.

... و ألف كتباً سارت بها ركبان العرب و العجم، و أذكى سرجاً أهدى من النار الموقده على العلم.

توفى لخمس بقين من رجب المرجب، سنة تسع و أربعين و ثمانمائه، و دفن بجو نفور فى الجانب الجنوبى من مسجد السلطان إبراهيم الشرقى» (٢).

كما ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوى و أثنى عليه الثناء البالغ (٣).

ص: ٣٣٩

١- [١] هدايه السعداء. الجلوه الثانیه من الهدايه الثامنه.

٢- [٢] سبحة المرجان فى آثار هندوستان: ٣٩.

٣- [٣] أخبار الأخبار: ١٧٣.

و ذكر كاشف الظنون أحد كتب شهاب الدين الدولت آبادى و هو (الإرشاد فى النحو) و وصف مؤلفه ب «الشيخ الفاضل» و الكتاب بقوله: «و هو متن لطيف، تعمق فى تهذيبه كل التعمق، و تأتق فى ترتيبه حق التأتق».

و كذا مدح ولى الله الدهلوى مؤلفات الدولت آبادى فى كتابه (المقدمه السنيه فى الانتصار للفرقه السنيه).

و قد عدّ رشيد الدين الدهلوى ملك العلماء فى عداد عظماء العلماء من أهل السنه، الذين أَلفوا كتباً و رسائل فى مناقب الأئمه الطاهرين من أهل البيت عليهم السّلام.

و هذا المقدار يكفى لبيان كون الدولت آبادى من علماء أهل السنه، المعتمدين الموثوقين لديهم.

(٦) روايه السهمودى

اشاره

و روى نور الدين لى بن عبد الله السهمودى الشافعى، حديث نزول الآيه الشريفه فى حق الحارث فى الواقعه المذكوره، عن الثعلبى أيضاً، حيث قال:

«و روى الامام الثعلبى فى تفسيره: إنّ سفیان بن عيينه رحمه الله سئل عن قول الله عز و جل: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ فقال للسائل:

سألتنى عن مسأله ما سألتنى عنها أحد قبلك، حدثنى أبى عن جعفر بن محمّد عن آبائه: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لمّا كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على رضى الله عنه و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك و طار فى البلاد، فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهرى، فأتى رسول الله على ناقه، فنزل بالأبطح عن ناقته و أناخها و قال:

ص: ٣٤٠

يا محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقبلناه، و أمرتنا أن نصلّى خمسا فقبلناه، و أمرتنا بالزكاه فقبلناه، و أردتنا أن نصوم شهرا فقبلنا، و أمرتنا بالحج فقبلنا. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضّله علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منك أم من الله عزّ و جلّ؟ فقال النبي: و الله الذى لا إله إلا هو إنّ هذا من الله عزّ و جلّ. فولى الحارث و هو يريد راحلته و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمّد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب اليم. فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، و خرج من دبره، فقتله فأنزل الله تعالى: سَيَأْتِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (١).

ترجمه السمهودى

١- السخاوى ملخصا بلفظه: «على بن عبد الله السمهودى: ولد فى صفر سنة ٨٤٤ بسمهود، و نشأ بها فحفظ القرآن و المنهاج و لازم والده، و قدم القاهره معه و بمفرده غير مره، و قرأ عمده الأحكام بحثا على السعد بن الديرى، و أذن له فى التدريس هو و البامى و الجوهرى، و فيه و فى الإفتاء الشهاب السارمساجى بعد امتحانه له فى مسائل و مذاكرته معه، و فيها أيضا زكريا و كذا المحلى و المناوى، و عظم اختصاصه بهما و تزايد مع ثانيهما بحيث خطبه لترويج سبطته، و قرّره معيدا فى الحديث بجامع طولون، و فى الفقه بالصالحيه، و أسكنه قاعه القضاء بها، و عرض عليه النيابة فأبى، ثم فوّض إليه عند رجوعه مره إلى بلده مع القضاء، حيث حل النظر فى أمر ثواب الصعيد و صرف غير المتأهل منهم، فما عمل بجميعة.

ثم إنه استوطن القاهره و كنت هناك، فكثرت اجتماعنا و كان على خير كبير،

ص: ٣٤١

و فارقته بمكه بعد أن حججنا، ثم توجه منها إلى طيبه فقطنها من سنه ثلاث و سبعين، و لقيته في كلا الحرمين غير مره، و غبطته على استيطانه المدينه، و صار شيخها، قل أن يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه.

و بالجمله، فهو انسان فاضل مفتح متميز في الفقه و الأصلين، فهو فريد هناك في مجموعته، و لأهل المدينه به جمال، و الكمال لله» (١).

٢- عبد القادر العيدروس: «و فيها في يوم الخميس ثامن عشر ذى القعدة، توفي عالم المدينه الامام القدوه و المفتى الحجه الشريف، ذو التصانيف الشهيره، نزيل المدينه الشريفه و عالمها و فقيها و مدرّسها و مؤرّخها، ترجمه الحافظان العز ابن فهد و الشمس السخاوى ... و ألف عده تأليف منها: جواهر العقدين في فضل الشرفين ... و جمع فتاواه في مجلد و هي مفيده جدا ...» (٢).

٣- عبد الغفار بن ابراهيم العكي العدثاني: «الامام العلامه نور الدين علي بن عبد الله ... و له مصنفات مفيده ... و كلّها في غايه الإتقان و التحقيق و التحرير و التدقيق. توفي بطيبه المشرفه» (٣).

٤- محمّد بن يوسف الشامى في ذكر رموز سيرته: «أو (السيد) فالإمام العلامه شيخ الشافعيه بطيبه نور الدين السمهودى» (٤).

٥- و وصفه الشيخ عبد الحق الدهلوى: ب «السيد العالم الكامل، أوجد العلماء الأعلام، عالم مدينه خير الأنام، نور الدين ... مات ضحى يوم ليله بقيت من ذى القعدة عام إحدى عشر و تسعمائه، و دفن في البقيع عند قبر الامام مالك ...» (٥).

ص: ٣٤٢

١- [١] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥/ ٢٤٥.

٢- [٢] النور السافر عن أحوال القرن العاشر. حوادث سنه: ٩١١.

٣- [٣] عجالة الراكب و بلغه الطالب - مخطوط.

٤- [٤] سبل الهدى و الرشاد في سيره خير العباد - مقدمه الكتاب.

٥- [٥] جذب القلوب - مقدمه الكتاب.

٦- و احتج محمّد بن عبد الرسول البرزنجي بكتب السمهودي في كتابه (الإشاعة لأشراط الساعة) و ذكر في ديباجته في ضمن مصادره «كتب الامام الشريف نور الدين على السمهودي، كتاريخ المدينة و جواهر العقدين» (١).

٧- و وصفه محمود بن علي الشيخاني القادري ب «السيد الجليل» مع الاعتماد على رواياته (٢).

٨- و ذكر الشيخ إبراهيم الكردي أحاديث في الردّ على الفلاسفة ثم قال:

«أورد هذه الأحاديث عالم المدينة و مفتيها العلامة السيد نور الدين ... في كتاب جواهر العقدين، و قد أخبرنا بالكتاب كلّ شيخنا أيده الله تعالى، قراه للبعض و إجازة لكل ...» (٣).

٩- و قال أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير المكي في (وسيله المآل في عد مناقب الآل): «و قد أكثر العلماء في هذا الشأن، و جمعت في جواهر مناقبهم الشريفه ما يجمل به جيد الزمان، و من أحسن ما جمعت في تلك التآليف و أنفع ما نقلت منه في هذا التصانيف: كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين لعلامة الحرمين السيد السمهودي تعمّده الله برحمته» (٤).

١٠- و وصفه محمّد بن محمّد خان البغدادي ب «السيد السند نور المله و الدين ...» (٥).

١١- و قال تاج الدين الدهان المكي: «تواريخ المدينة الشريفه لعالمها الامام الحجة السيد الشريف نور الدين ...» (٦).

ص: ٣٤٣

١- [١] الإشاعة لأشراط الساعة. مقدمه الكتاب.

٢- [٢] الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط.

٣- [٣] بلغه المسير إلى توحيد الله العلي الكبير.

٤- [٤] وسيله المآل في عد مناقب الآل - مخطوط.

٥- [٥] مفتاح النجا - مخطوط.

٦- [٦] كفايه المتطلع في مرويات الشيخ حسن العجمي - مخطوط.

١٢- و وصفه أحمد بن عبد القادر العجيلي ب «إمام الساده و العلماء» (١).

١٣- و ذكره رشيد الدين خان الدهلوي فيمن ألف و صنف في فضائل الأئمه من العتره الطاهره، من عظماء علماء أهل السنه، حيث ذكر كتابه (جواهر العقدين) و وصف مؤلفه ب «الإمام» (٢).

(٧) روايه ابن الصباغ

اشاره

و رواه أيضا الشيخ نور الدين على بن محمّد المعروف بابن الصباغ المالكي، عن تفسير الثعلبي، كما مر مرارا، و عبّر عن الثعلبي ب «الإمام» (٣).

ترجمه ابن الصباغ و التعريف بكتابه

و ابن الصباغ من مشاهير علماء المالكيه، و من أكابر مشايخهم المعتمدين، و قد وصفه العجيلي لدى النقل عنه ب «الشيخ الامام على بن محمّد الشهير بابن الصباغ من علماء المالكيه».

و ذكر محمّد بن عبد الله المطيري المدني الشافعي - لدى النقل عنه - أن ابن الصباغ من العلماء العاملين الأعيان.

كما أكثر من النقل عن كتابه (الفصول المهمه) جماعه من أعيان علماء أهل السنه كالحلبي في (سيرته) و الصفوري في (نزّه المجالس) و الشيخاني القادري في

ص: ٣٤٤

١- [١] ذخيره المآل - مخطوط.

٢- [٢] إيضاح لطافه المقال لمحمّد رشيد الدهلوي.

٣- [٣] الفصول المهمه: ٤٢.

(الصراط السوي) و العجيلي في (ذخيره المآل) و السمهودي في (جواهر العقدين).

(٨) روايه المحدث الشيرازي

اشاره

و رواه السيد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي في (الأربعين في مناقب أمير المؤمنين) حيث قال: «الحديث الثالث عشر: عن جعفر ابن محمد عن آباءه الكرام عليهم السلام: إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لما كان بغدير خم نادى الناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد علي و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حيث كان و فى روايه: اللهم أعنه و أعن به، و ارحمه و ارحم به، و انصره و انصر به، فشاع ذلك و طار فى البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم على ناقه له، و نزل بالأبطح عن ناقته و أناخها، فقال:

يا محمد: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقبلناه منك، و أمرتنا أن نصلّى خمسا فقبلناه منك، و أمرتنا بالزكاه فقبلناه منك، و أمرتنا أن نصوم فقبلناه منك، و أمرتنا بالحج فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضّله علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منك أم من الله عز و جل؟

فقال النبى: و الذى لا إله إلا هو إن هذا من الله عز و جل، فولى الحارث ابن النعمان و هو يريد راحلته و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمّد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم. فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله

عزّ و جلّ بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله. و أنزل الله عز و جل:

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (١).

الثناء على المحدث الشيرازي

و السيد جمال الدين المحدث الشيرازي من كبار علماء أهل السنّة الأثبات، و من مشايخ (الدهلوي) في الإجازة كما لا يخفى على ناظر رسالته في (أصول الحديث). و جعله الملاء على القاري من المشايخ الكبار. كما وصفه بالأوصاف العظيمة في مقدمه كتابه (المرقاه في شرح المشكاة).

و اعتمد على رواياته جماعه من أساطين علمائهم، كالشيخ عبد الحق الدهلوي في (مدارج النبوه) و الديار بكرى في (الخميس) و ولي الله الدهلوي في (إزالة الخفاء) كما لا يخفى على من راجع الكتب المذكوره.

(٩) روايه المناوي

اشاره

و روى الشيخ شمس الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي الحديث المذكور حيث قال بشرح حديث الغدير: «و في تفسير الثعلبي عن ابن عيينه قال:

إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَالَ ذَلِكَ، طَارَ فِي الْآفَاقِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ ابْنَ النُّعْمَانَ الْفَهْرِيَّ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّد...» (٢).

ص: ٣٤٦

١- [١] الأربعين - مخطوط.

٢- [٢] فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٦ / ٢٨١.

و ترجم محمد أمين بن فضل الله المحبى الدمشقى للمناوى ترجمه حافله نلخصها فيما يلى بلفظه: «عبد الرؤف بن تاج العارفين، الامام الكبير الحجه الثبت القدوه، صاحب التصانيف السائره، و أجلّ أهل عصره من غير ارتياب، و كان إماما فاضلا زاهدا عابدا، قانتا لله خاشعا له، كثير النفع، و كان متقربا بحسن العمل، مثابرا على التسييح و الأذكار، صابرا صادقا، و كان يقتصر يومه و ليلته على أكله واحده من الطعام، قد جمع من العلوم و المعارف على اختلاف أنواعها و تباين أقسامها ما لم يجتمع فى أحد ممن عاصره.

انقطع عن مخالطه الناس و انعزل فى منزله، و أقبل على التأليف، فصنّف فى غالب العلوم، ثم ولى تدريس المدرسه الصالحيه، فحسده أهل عصره و كانوا لا يعرفون مزيه علمه لانزوائه عنهم، و لمّا حضر الدرّس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه، فأذعنوا لفضله و صار أجلاء العلماء يبادرون لحضوره، و أخذ عنه منهم خلق كثير منهم: الشيخ سليمان البابلى، و السيد إبراهيم الطاشكندى، و الشيخ على الأجهورى الولى المعتقد، و أحمد الكلبى و ولده الشيخ محمد و غيرهم. و كان مع ذلك لم يخل من طاعن و حاسد حتى دسّ عليه السم، فتوالى عليه بسبب ذاك نقص فى أطرافه و بدنه من كثره التداوى.

بالجمله، فهو أعلم علماء هذا التاريخ آثارا، و مؤلفاته غالبا متداوله كثيره النفع، و للناس عليها تهافت زائد و يتغالون فى أثمانها، و أشهرها شرحاه على الجامع الصغير و شرح السيره المنظومه للعراقى.

و كانت ولادته فى سنه ٩٥٢ و توفى سنه ١٠٣١» (١).

ص: ٣٤٧

ترجمه المحبى مادح المناوى

و ترجم محمّد أفندى بن على أفندى المرادى البخارى الدمشقى مفتى الحنفية لمحمّد أمين المحبى بقوله: «محمّد الأمين بن فضل الله... فريد العصر و يتيمه الدهر، المؤرخ الذى بهر العقول بانشائه البديع، الشاعر الماهر الذى هو ببيانه لها روت ساحر. ولد بدمشق سنه ١٠٦١ ...»

و كان يكتب الخط الحسن العجيب، و ألف مؤلفات حسنه بعد أن جاوز العشرين... و كانت وفاته فى ثانى عشر جمادى الأولى سنه ١١١١...» (١).

(١٠) روايه العيدروس

اشاره

و كذلك رواه شيخ بن عبد الله بن شيخ عبد الله العيدروس باعلوى، عن الثعلبى فى تفسيره (٢).

ترجمه العيدروس و الثناء عليه

و ترجم المحبى للعيدروس المذكور بما هذا ملخصه: «شيخ بن عبد الله ابن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمنى، الأستاذ الكبير المحدث الصوفى الفقيه، اشتغل على والده، أخذ عنه علوما كثيرة و لبس منه الخرقه و تفقه، و رحل إلى الشحر و اليمن و الحرمين فى سنه ١٠١٦، ثم رحل إلى الهند فدخلها فى

ص: ٣٤٨

١- [١] سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ٨٦ / ٤.

٢- [٢] العقد النبوى و السرّ المصطفوى - مخطوط.

سنه ١٠٢٥، و أخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ، و كان يحبه و يثنى عليه و بشره ببشارات، و ألبسه الخرقه و حكمه، و كتب له إجازة مطلقه فى أحكام التحكيم.

ثم قصد إقليم الدكن و اجتمع بالوزير الأعظم عنبر و بسلطانه برهان نظام شاه، و حصل له عندهما جاه عظيم، و أخذ عنه جماعه، ثم سعى بعض المردده بالنميمه، فأفسدوا أمر تلك الدائره ففارقهم صاحب الترجمة، و قصد السلطان ابراهيم عادلشاه فأجله و عظمه، و تبجح السلطان بمجيئه إليه و عظم أمره فى بلاده، و كان لا يصدر إلّا عن رأيه، و سبب إقباله الزائد على أنه وقع له حال اجتماعه به كرامه و هى: إن السلطان كانت أصابته فى مقعدته جراحه منعتة الراحة و الجلوس، و عجزت عن علاجه حدّاق الأطباء، و كان سببها أن السيد الجليل على ابن علوى دعا عليه بجرح لا يبرأ، فلمّا أقبل صاحب الترجمة و رآه على حالته أمره أن يجلس مستويا، فجلس من حيثئذ و برأ منها. و كان السلطان ابراهيم رافضيا، فلم يزل به حتى أدخله فى عداد أهل السنّه.

فلما رأى أهل تلك المملكه انقياد السلطان إليه، أقبلوا عليه و هابوه، و حصل كتباً نفيسه، و اجتمع له من الأموال ما لا يحصى كثره... و لم يزل مقيما عند السلطان ابراهيم عادلشاه حتى مات السلطان، فرحل صاحب الترجمة إلى دولت آباد... إلى أن مات سنه ١٠٤١. و كانت ولادته فى سنه ٩٩٣» (١).

و وصفه الشيخانى القادري لدى النقل عنه بأوصاف حميده جليله قال:

«و فى العقد النبوى و السر المصطفوى للشيخ الامام و الغوث الهمام، بحر الحقائق و المعارف، السيد السند و الفرد الأمجد، الشريف الحسينى، المسمّى بالشيخ بن عبد الله...» (٢).

ص: ٣٤٩

١- [١] خلاصه الأثر ٢/ ٢٣٥.

٢- [٢] الصراط السوى فى مناقب آل النبى - مخطوط.

وإنَّ مُحَمَّدَ مَحْبُوبِ عَالَمٍ يَنْقَلُ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ (تَفْسِيرِ شَاهِي) عَنْ كِتَابِ (العقد النبوي) المذکور للعیدروس الیمنی.

(۱۱) روايه الشيخاني

و روی محمود بن محمد الشیخانی القادری حدیث نزول الآیه الکریمه حیث قال: «و قد مرّ مرارا

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من كنت مولاة فعلى مولاة.

الحدیث.

قالوا: و كان الحارث بن النعمان مسلما، فلما سمع حدیث من كنت مولاة فعلى مولاة، شك في نبوه النبی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. ثم ذهب ليركب راحلته فما مشى نحو ثلاث خطوات، حتى رماه الله عز وجل بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (۱).

و هذا الرجل من علماء أهل السنه المعتمدين، و قد نقل عنه و اعتمد عليه رشيد الدين خان الدهلوي في كتابه (غره الراشدين).

ص: ۳۵۰

اشاره

و روى نور الدين على بن إبراهيم الحلبى بقوله: «قال بعضهم: و لَمَّا شاع قوله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ: من كنت مولاه فعلى مولاه فى سائر الأمصار، و طار فى جميع الأقطار، فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى، فقدم المدينه و أناخ راحلته عند باب المسجد، فدخل و النبى جالس و حوله أصحابه، فجاء حتى جثى بين يديه ثم قال:

يا محمد! إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقبلنا ذلك منك، و أمرتنا أن نصلى فى اليوم و الليله خمس صلوات، و نصوم شهر رمضان، و نركى أموالنا، و نحج البيت فقبلنا ذلك منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك ففضّلته و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء من الله أو منك؟

فاحمّرت عينا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ و قال: و الله الذى لا إله إلا هو إنه من الله و ليس منى. قالها ثلاثا. فقام الحارث و هو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك - و فى روايه: اللهم إن كان ما يقول محمّد حقا - فأرسل علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم. فو الله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء، فوقع على رأسه و خرج من دبره، فمات. و أنزل الله تعالى:

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ الْآيَةُ (١)

ص: ٣٥١

١- عبد الله بن حجازي الشرفاوي: «العلامه الفاضل، و اللوذعي الكامل، شيخ الإسلام و بركه الأنام، الشيخ على الحلبي، صاحب السيره الحلبيه المشهوره ...» (١).

٢- المحبى: «الامام الكبير، أجل أعلام المشايخ و علامه الزمان، كان جبلا من جبال العلم و بحرا لا ساحل له، واسع الحكم، علامه جليل المقدار، جامعا لأشتات العلى، صارفا نقد عمره فى بث العلم النافع و نشره، و حظى فيه حظوه لم يحظها أحد مثله، فكان درسه مجمع الفضلاء و محط رحال النبلاء، و كان غايه فى التحقيق، حاد الفهم، قوى الفكره، متحريرا فى الفتاوى، جامعا بين العلم و العمل، صاحب جد و اجتهاد، عمّ نفعه الناس، فكانوا يأتونه لأخذ العلم عنه من البلاد، مهاجا عند خاصه الناس و عامتهم، حسن الخلق و الخلق، ذا دعابه لطيفه فى درسه مع جلاله، و كان الشيوخ يتنون عليه بما هو أهله، من الفضل التام و مزيد الجلاله و الاحترام.

ولد بمصر فى سنه ٩٧٥، و ألف المؤلفات البديعه منها: السيره النبويه التى سماها إنسان العيون فى سيره النبى المأمون، فى ثلاث مجلدات، اختصرها من سيره الشيخ محمد الشامى و زاد أشياء لطيفه الموقع، و قد اشتهرت اشتهارا كثيرا، و تلقته أفاضل العصر بالقبول، حرّرها تحريرا مع الشيخ سلطان. و كانت وفاته يوم السبت آخر يوم من شعبان سنه ١٠٤٤» (٢).

ص: ٣٥٢

١- [١] التحفه البهيه فى طبقات الشافعيه - مخطوط.

٢- [٢] خلاصه الأثر ٣/ ١٢٢ ملخصا.

اشاره

و روى أحمد بن الفضل بن محمّد باكثر نزول الآيه سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ في واقعه غدِيرِ خمٍ عن الثعلبي حيث قال: «روى الثعلبي في تفسيره: إن سفيان بن عيينه رحمه الله سئل عن قوله عز وجل: سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ فقال للسائل: سألتني عن مسأله ما سألتني عنها أحد قبلك، حدثني أبي عن جعفر بن محمّد عن آبائه رضی الله عنهما، أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لما كان بغدير خم، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي رضی الله عنه فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك و طار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على ناقه، فنزل بالأبطح عن ناقته و أناخها و قال:

يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فقبلناه منك، و أمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه منك، و أمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا. فقلت:

من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شيء منك أو من الله عزّ و جلّ؟ فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم: و الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عزّ و جلّ.

قال: فولّى الحارث بن النعمان - و هو يريد راحلته - و هو يقول: اللهم إن كان ما يقول حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته حتى خرج من دبره فقتله.

فأنزل الله تعالى: سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (١)

ص: ٣٥٣

ترجمه ابن باکثير المکي

وقد ترجم محمّد أمين المحبّي لابن باکثير المکي بقوله: «الشيخ أحمد بن الفضل بن محمّد باکثير المکي الشافعي، من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكّنين، كان فاضلاً أدبياً له مقدار على وفضل جلي، و كان له في العلوم الفلكيه و علم الأوفاق و الزابرجا يد عاليه. و كان له عند أشراف مكه منزله و شهره، و كان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصرّ السلطاني بالحرم الشريف، بدلا عن شريف مكه.

و من مؤلفاته: حسن المآل في مناقب الآل ... و كانت وفاته سنه ١٠٤٧ بمكه، و دفن بالمعلاه» (١).

و وصفه رضی الدين محمّد بن علي بن حيدر لدى النقل عنه في كتابه (تنزيه العقود السنيه بتمهيد الدوله الحسينيه) بقوله: «قال أحمد صاحب الوسيله، و هو الثقة الأمين في كلّ فضيله ...».

(١٤) روايه محبوب عالم

و رواه محبوب عالم- و هو من أكابر علماء أهل السنه و عرفائهم- في تفسير المعروف (تفسير شاهي) الذي أثنى عليه (الدهلوي) و غيره من علمائهم رواه عن (العقد النبوي) عن (تفسير الثعلبي).

ص: ٣٥٤

١- [١] خلاصه الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١ / ٢٧١-٢٧٣.

(١٥) روايه محمّد صدر العالم

و رواه محمّد صدر العالم، عن تفسير الثعلبي كذلك، حيث قال: «أخرج الثعلبي في تفسيره: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال يوماً: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فسمع ذلك واحد من الكفرة من جملة الخوارج، فجاء إلى النبي فقال: يا محمّد هذا من عندك أو من عند الله؟ فقال النبي: هذا من عند الله. فخرج الكافر من المسجد و قام على عتبة الباب و قال: إنّ كان ما يقوله حقاً فأنزل عليّ حجراً من السماء، قال: فنزل حجر و رضح رأسه فنزل قوله: سأل سائل الآيه» (١).

(١٦) روايه محمّد بن إسماعيل الأمير

اشاره

و رواه محمّد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، عن تفسير الثعلبي، ثم قال: «قلت: و ذكره الحافظ العلّامة أبو سعود الرومي، في تفسيره الشهير» (٢).

ص: ٣٥٥

١- [١] معارج العلي في مناقب المرتضى - مخطوط.

٢- [٢] الروضه النديه - شرح التحفه العلويه: ٨٤.

قال أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي: «و أولاد الامام المتوكل علماء جهابذه و أبرار، أعظمهم ولده الامام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل، قرأ كتب الحديث و برع فيها. كان إماما في الزهد و الورع، يعتقد العامه و الخاصه، و يأتونه بالندور فيردّها و يقول: إن قبولها تقرير لهم على اعتقادهم أنه من الصالحين، و هو يخاف أنه من الهالكين ...»

و من أعيان آل الامام: السيد المجتهد الشهير، المحدث الكبير السراج المنير، محمد بن إسماعيل الأمير، مسند الديار و مجدد الدين في الأقطار، صنف أكثر من مائه مؤلف، و هو لا ينسب إلى مذهب بل مذهبه الحديث ...».

و قال: «و سيدنا الامام محمد بن إسماعيل الأمير رضى الله عنه، أخذ عن علماء الحرمين و استجاز منهم و ارتبط بأسانيدهم، و قرأ على الشيخ عبد الخالق ابن الزين المزجاجي، و الشيخ عليه، و استجاز منه و أسند عنه، مع تمكنه من علوم الآل و تأصله» (١).

و قال صديق حسن القنوجي: «إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، للإمام بدر المله المنير محمد بن اسماعيل اليمنى الأمير، المتوفى سنه ١١٨٢ ...» (٢).

كما ذكر كتباً أخرى له مع الثناء عليها و على مؤلفها، و وصفه بالأوصاف الجليله.

ص: ٣٥٦

١- [١] ذخيره المآل - مخطوط.

٢- [٢] إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء و المحدثين - مخطوط.

اشاره

و رواه أحمد بن عبد القادر الشافعي في كتابه (ذخيره المآل في شرح عقد جواهر اللآل) عن الثعلبي معبرا عنه ب «الامام».

الثناء عليه و على كتابه

و قد وصفه الشيخ أحمد بن محمّد الأنصاري اليمنى الشرواني لدى النقل عنه، بأوصاف جليله، حيث قال: «و ما أحسن قول محبّ الآل العارف المفضل، شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الحفظى الشافعي، رحمه الكبير المتعال، فى منظومته المسّماه بعقد جواهر اللآل:

و آيه التطهير فيهم نزلت و أذهبت رجسهم و طهّرت

لما تلاها قام يدعو أهله فى بيت سكناه و خصّ آله

أدخلهم تحت الكسا و جلا جميعهم ثم دعا و ابتهلا

و قال اللهم هؤلاء هم أهل بيتى و هم عصائى

إنى لمن حاربهم حرب و من سالمهم سلم على مرّ الزمن

و إننى منهم و هم منى فصل عليهم أزكى صلاه و أجل

و ارحم و بارك و ارض عنهم و اغفر و الرجس أذهب عنهم و طهّر

فهذه الآيه أصل القاعده و منبع الفضل لكل عائده

و إنما حرف يفيد الحصر و يقصر المراد فيهم قسرا

فلا يريد الله فيهم غير أن يذهب عنهم كل رجس و درن

مؤكدا تطهيرهم بالمصدر منكرًا إشاره للعبقرى

و منها:

«و كل أعدائهم و الجافى فلا نوالهم و لا نصافى

قد قطعوا ما أمروا بوصله و ما رعوا ذمه خير رسله

عقوه فى أولاده و هجروا و نقضوا عهودهم و غدروا

ما عذرهم يوم اللقا و الحججه و كيف ينجو غارق فى اللجه؟

ما ذا يولون إذا ما سئلوا و شهد الله على ما فعلوا؟

و هم بذاك اليوم فى هوان تطأهم الأقدام كالجعلان

و يحكم الله بحكم الحق بينهم و بين أهل العق

و المصطفى و المرتضى و فاطمه قد حضروا فى مجلس المخاصمه

يا حسره عليهم لا تنقضى و خجله لمن جفا و من رضى

و ما جرى فقد مضى و إنما يا ويل من والى لمن قد ظلما

و كل من يسكت أو يلبس و من لعذر فاسد يلتمس

فذاك مغبون بكلّ حال قد ضيّع الربح و رأس المال

و استبدل الأدنى بكلّ خير و باع دينه بدنيا الغير

و فى غد كل فريق يجمع تحت لواء من له يتبع

و كل أناس بإمام يدعى فاختر لمن شئت و ألق السمعا

قال محبّر هذا الكتاب- أذاقه الله حلاوه عفوه يوم الحساب- و للشهاب العارف الحفظى شرح على منظومته، دال على حسن

عقيدته و وفور محبته، لأهل البيت الرفيع و سلامته من التعصب الشنيع، سماه: ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآل. و لمّا

كنت مقيما فى الوطن كان الشهاب موجودا فى برج شرفه بين الحجاز و اليمن، و لا أدرى اليوم أباق لمعان ذلك النور أم غاب

عن الأبصار بعد

الظهور، لبعدي عن تلك الأقطار و انقطاع ما لم أزل مترقبا لوصوله من أخبار الأخيار الساكنين في أنفس الديار ...» (١).

الثناء على مادح الحفظي

و أحمد الشرواني اليمني وصفه مشاهير علمائهم بأوصاف كريمه، في تقاريفهم لكتابه المذكور (المناقب الحيدريه)، فممن كتب له تقريفا هو: رشيد الدين خان الدهلوي تلميذ (الدهلوي). و منهم: المولوي حسن علي المحدث تلميذ (الدهلوي)، و منهم: المولوي أوحد الدين البلجرامي.

و قد طبعت هذه التقاريف في آخر كتاب (المناقب الحيدريه) فليلاحظ.

(١٨) روايه الشبلنجي

و رواه أيضا سيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي عن الثعلبي - مع التعبير عنه ب «الامام» - كذلك (٢).

ص: ٣٥٩

١- [١] المناقب الحيدريه ٧٥-٧٧.

٢- [٢] نور الأبصار: ٧٨.

دلالة هذا الحديث على أفضليه على غيره

و حديث نزول قوله عز و جل: سَيَأْتِيَنَّكَ جِبَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ وَقَعٌ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ فِي شَأْنِ الْحَارِثِ بْنِ النُّعْمَانِ الْفَهْرِيِّ، بعد نزول العذاب عليه بسبب اعتراضه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما قاله يوم غدیر خم، في حق أمير المؤمنين عليه السَّلام، و هو

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

... صريح في دلالة هذا الكلام على أفضليه على غيره السَّلام، لأنه قال للنبي في اعتراضه: «و لم ترض بهذا حتى أخذت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه».

و هذا وجه آخر لسقوط تأويلات القوم لحديث الغدير، و مناقشاتهم في دلالتهم على الأفضليه و الامامه، تلك الدلالة التي أذعن بها جميع المتأخرين و الغائبين الذين بلغهم ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، في ذلك يوم العظيم و في ذلك الجمع الحاشد.

و الأفضليه تستلزم الامامه كما بينا ذلك بالتفصيل فى (المنهج الأول)، و سنوضحه فى البحوث الآتية إن شاء الله تعالى ... و لكن لا بأس يذكر كلمات بعض أساطين أهل السنه الصريحه فى لزوم كون الخليفه أفضل الناس، و أنه لا يجوز خلافه المفضول مع وجود الأفضل منه فى الأمه:

قال ابن تيميه: «أما جمهور الناس ففضلوا عثمان، و عليه استقرار أهل السنه، و هو مذهب أهل الدين و مشايخ الزهد و التصوف و أئمه الفقهاء، كالشافعى و أصحابه و أبى حنيفه و أصحابه، و هو أصح الروايتين عن مالك و عليها أصحابه. قال مالك: لا أجعل من خاض فى الدماء كمن لم يخض فيها، و قال الشافعى و غيره: إنه بهذا السبب قصد و إلى المدينه الهاشمى ضرب مالك، و جعل طلاق المكره سببا ظاهرا، و هو أيضا مذهب جماهير أهل الكلام: الكراميه و الكلبيه و الأشعريه و المعتزله.

و قال أيوب السختياني: من لم يقدم عثمان على على فقد أزرى المهاجرين و الأنصار، و هكذا قال أحمد بن حنبل و أبو الحسن الدار قطنى و غيرهما. إنهم اتفقوا على تقديم عثمان، و لهذا تنازعوا فيما لم يقدم عثمان هل يعد مبتدعا على قولين، هما روايتان عن أحمد، فإذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ما سواه أو كد.

فأما الطريق التوفيقى فالنص و الإجماع، أما النص ففى الصحيحين عن ابن عمر قال: كنا نقول و رسول الله صلى الله عليه و سلم حى: أفضل أمه النبى بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. و أما الإجماع فالنقل الصحيح قد ثبت: إن عمر جعل الأمر شورى فى سته، و أن ثلاثه تركوه لثلاثه: عثمان و على و عبد الرحمن، و أن الثلاثه اتفقوا على أن عبد الرحمن يختار واحدا منهما، و بقى عبد الرحمن ثلاثه أيام حلف أنه لم ينم فيها كثير نوم يشاور المسلمين، و قد اجتمع بالمدينه أهل الحلّ و العقد حتى أمراء الأمصار، و بعد ذلك اتفقوا على مبايعه عثمان بغير رغبه و لا

رهبه، فيلزم أن يكون هو الأحق، و من كان هو الأحق كان هو الأفضل، فإن أفضل الخلق من كان أحق أن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبي بكر و عمر.

و إنما قلنا يلزم أن يكون هو الأحق، لأنه لو لم يكن ذلك للزم إما جهلهم و إما ظلمهم، فإنه إذا لم يكن أحق و كان غيره أحق فإن لم يعلموا ذلك كانوا جهالاً، و إن علموه و عدلوا عن الأحق إلى غيره كانوا ظلمه، فتبين أن عثمان إن لم يكن أحق لزم إما جهلهم و إما ظلمهم، و كلاهما منتف، أمّا أولاً فلأنهم أعلم بعثمان و على منّا، و أعلم بما قاله الرسول فيهما منّا، و أعلم بما دلّ عليه القرآن في ذلك منّا، و لأنهم خير القرون فيمتنع أن نكون نحن أعلم منهم بمثل هذه المسائل، مع أنهم أحوج إلى علمها منّا، فإنهم لو جهلوا مسائل أصول دينهم و علمنا نحن لكننا أفضل منهم، و ذلك ممتنع.

و كونهم علموا الحق و عدلوا عنه أعظم و أعظم، فإن ذلك قدح في عدالتهم، و ذلك يمنع أن يكونوا خير القرون بالضروره، و لأن القرآن قد أثنى عليهم ثناء يقتضى غايه المدح، فيمتنع إجماعهم و إصرارهم على الظلم الذى هو ضرر في حق الأمة كلها، فإن هذا ليس ظلماً للممنوع من الولاية بل هو ظلم لكن من منع نفعه عن ولاية الأحق بالولاية، فإنه إذا كان راعيان أحدهما هو الذى يصلح للرعايه و يكون أحق بها، كان منعه من رعايتها يعود بنقص الغنم حقها في نفعه، و لأن القرآن و السنه دلّ على أن هذه الأمة خير الأمم و أن خيرها أولوها، فإن كانوا مصرّين على ذلك لزم أن تكون هذه الأمة شر الأمم، و أن لا يكون أولوها خيرها، و لأننا نحن نعلم أن المتأخرين ليسوا مثل الصحابه، فإن كان أولئك ظالمين مصرّين على الظلم، فالأمة كلّها ظالمه، فليست خير الأمم.

و قد قيل لابن مسعود لمّا ذهب إلى الكوفه: من وليتم؟ قال: ولينا أعلانا ذا فوق و لم نأل. و ذو الفوق هو السهم، يعنى أعلانا سهما في الإسلام.

فإن قيل: قد يكون عثمان الأحق بالامامه و على أفضل منه.

قيل: أولاً هذا السؤال لا يمكن أن يورده أحد من الاماميه، لأن الأفضل عندهم أحق بالإمامه، وهذا قول الجمهور من أهل السنه. و هنا مقامان: إما أن يقال: الأفضل أحق بالإمامه لكن يجوز توليه المفضول إما مطلقاً و إما للحاجه.

و إما أن يقال: ليس كل من كان أفضل عند الله يكون هو الأحق بالإمامه.

و كلاهما منتف هاهنا.

أمّا الأول فلأن الحاجه إلى توليه المفضول فى الاستحقاق كانت منتفيه، فإن القوم كانوا قادرين على توليه على، و ليس هناك من ينازع أصلاً، و لا- يحتاجون إلى رغبه و لا- رهبه، و لم يكن هناك لعثمان شوكة تخاف، بل التمكن من توليه هذا كان كالتمكن من توليه هذا. فامتنع أن يقال: ما كان يمكن إلّا توليه المفضول، و إذا كانوا قادرين- و هم يتصرفون للأمه لا لأنفسهم- لم يجز لهم تفويت مصلحه الأمه من ولايه الفاضل، فإن الوكيل و الولي المتصرف لغيره ليس له أن يعدل عما هو أصلح لمن ائتمنه، مع كونه قادراً على تحصيل المصلحه، فكيف إذ كانت قدرته على الأمرين سواء. و أما الثانى فلأن رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل الخلق، و كل من كان به أشبه فهو أفضل ممن لم يكن كذلك، و الخلافه كانت خلافه نبوه لم تكن ملكاً، فمن خلف النبى و قام مقام النبى كان أشبه بالنبى، و من كان أشبه بالنبى كان أفضل، فالذى يخلفه أشبه به من غيره، و الأشبه به أفضل، فالذى يخلفه أفضل» (١).

و قال حسن بن محمد الطيبى بشرح

حديث «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره»

قال: «هذا دليل على فضله على جميع الصحابه، فإذا ثبت هذا ثبت خلافته، لأن خلافه المفضول مع وجود الفاضل لا تصح» (٢).

و قال على بن سلطان الهروى القارى: «و أولى ما يستدل به على أفضلية

ص: ٣٦٣

١- [١] منهاج السنه ٢٠٢ / ٤ - ٢٠٣.

٢- [٢] الكاشف- شرح المشكاه- مخطوط.

الصديق رضى الله عنه فى مقام التحقيق نصبه صلى الله عليه و سلم لامامه الأنام مده مرضه فى الليالى و الأيام، و لذا قال أكابر الصحابه: رضيه لديتنا أ فلا- نرضاه لدينانا! ثم إجماع جمهورهم على نصبه للخلافه و متابعه غيرهم أيضا فى آخر أمرهم، ففى الخلاصه رجلان فى الفقه و الصلاح سواء، إلا أن أحدهما أقرأ، فقدم أهل المسجد الآخر فقد أساؤا، و كذا لو قلدوا القضاء رجلا- و هو من أهله و غيره أفضل منه، و كذا الوالى. و أميا الخليفه فليس لهم أن يولوا الخلافه إلا أفضلهم، و هذا فى الخلفاء خاصه، و عليه إجماع الامه» (١).

و قد نص شاه ولى الله الدهلوى على لزوم أفضليه الخليفه، و لهذا ألف كتاب (قره العينين فى تفضيل الشيخين).

دلاله الحديث على الامامه من وجه آخر

و يدل إباء الحارث بن النعمان الفهرى عن قبول كون أمير المؤمنين عليه السلام «المولى» - حتى أنه دعا على نفسه بقوله: اللهم إن كان هذا حقا ... -

على أن مدلول

قوله صلى الله عليه و آله و سلم «من كنت مولاه فعلى مولاه»

أمر عظيم و منصب جسيم لم ينله أحد أبدا، و لو كان المراد من «المولى» هو «الناصر» أو «المحب» أو غير ذلك لما كان يمتنع الحارث عن قبول ذلك، و لما صعب عليه الخضوع له و الإذعان به.

من وجوه دلالته على الامامه تكذيب ابن تيميه إياه

إشاره

و لما كان حديث نزول الآيه الكريمه: سَيَأْتِيَنَّ سَائِلٌ بِعِذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ فى شأن الحارث بن النعمان الفهرى فى واقعه حديث الغدير، من أوضح الأدله و البراهين على دلاله حديث الغدير على إمامه أمير

ص: ٣٦٤

«الوجه الثالث- أن نقول: في نفس هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيره، فإن فيه

أن رسول الله لما كان بغدير يدعى خمّا نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، و إن هذا شاع و طار بالبلاذ، و بلغ ذلك النعمان بن الحارث الفهرى، و أنه أتى النبي على ناقه و هو بالأبطح، و أتى و هو فى ملاء من أصحابه، فذكر أنهم قبلوا أمره بالشهادتين و الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج، قال: لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، و هذا منك أو من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: هو من أمر الله، فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول:

اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله و أنزل الله: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ الْآيَه.

فيقال لهؤلاء الكذابين: أجمع الناس على أن ما قاله النبي صلى الله عليه و سلم بغدير خم كان حين مرجعه من حجه الوداع، و الشيعة تسلم هذا و تجعل ذلك اليوم عيداً، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه و النبي بعد ذلك لم يرجع إلى مكه، بل رجع من حجه الوداع إلى المدينة، و عاش تمام ذى الحجه و المحرم و الصفر، و توفى فى أوّل ربيع الأول.

و فى هذا الحديث يذكر أنه قال هذا بغدير خم، و شاع فى البلاذ، و جاء الحارث و هو بالأبطح و الأبطح بمكه. فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصه غدير خم.

و أيضاً: فإن هذه السوره- سوره سأل سائل- مكّيه باتفاق أهل العلم، نزلت بمكه قبل الهجره، فهذه نزلت قبل غدير خم بعشر سنين أو أكثر من ذلك، المؤمنون عليه السّلام، لم يجد ابن تيميه سبيلا إلى الجواب عنه إلّا تكذيبه، و هذا وجه آخر يؤكّد دلاله هذا الحديث على المطلوب، و لنذكر عين عباره ابن تيميه ثم

فكيف يكون نزلت بعد ذلك؟

و أيضا فقوله تعالى: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فِي سوره الأنفال، وقد نزلت عقيب بدر بالاتفاق، قبل غدیر خم بسنين كثيره.

و أيضا: فأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي بمكة قبل الهجره، كأبى جهل و أمثاله، و إن الله ذكر نبيه بما كانوا يقولونه و إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ أَى أذكر قولهم اللهم. كقوله: و إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ و إِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ و نحو ذلك. فأمر بأن يذكر ما تقدم. فدلّ على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السوره.

و أيضا: فإنهم لما استحقوا من الله أنه لا ينزل عليهم العذاب و محمد صلى الله عليه و سلم فيهم فقال تعالى: و إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ قال الله تعالى: و ما كان الله لِيُعَذِّبَهُمْ و أَنْتَ فِيهِمْ و ما كان الله مُعَذِّبَهُمْ و هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ و اتفق الناس على أن أهل مكة لم ينزل عليهم حجاره من السماء لما قالوا ذلك.

و أيضا: فلو كان هذا آيه لكان من جنس آيه أصحاب الفيل، و مثل هذا ما تتوافر الهمم و الدواعى على نقله، و لو أن الناقل طائفه من أهل العلم، و لما كان هذا لا يرويه أحد من المصنفين فى العلم لا المسند و لا الصحيح و لا الفضائل و لا التفسير و لا السير و نحوها، إلا ما يروى بمثل هذا الاسناد المنكر علم أنه كذب باطل.

و أيضا: فقد ذكر فى هذا الحديث إن هذا القائل آمن بمباني الإسلام الخمس، و على هذا فقد كان مسلما لأنه قال: فقبلناه منك، و من المعلوم بالضروره أن أحدا من المسلمين على عهد النبي لم يصبه هذا.

و أيضا: فهذا الرجل لا يعرف فى الصحابه، بل هو من جنس الأسماء التى

تذكرها الطريقه» (١).

فنعول فى جوابه: إنَّ توهم بطلان هذا الحديث مندفع بوجوده:

١- الحديث فى تفسير الثعلبى

لقد أورد الثعلبى الحديث فى تفسيره، و هذا يدل على صحه هذا الحديث و اعتباره، لما عرفت من جلاله قدر الثعلبى و اعتبار تفسيره (الكشف و البيان) لدى أئمه أهل السنه و علمائهم الأعلام.

بل لقد نصَّ الثعلبى- و هو الثقة الأمين عندهم- فى خطبه تفسيره المذكور على أنَّ تفسيره «كتاب جامع مذهب يعتمد و فى علم القرآن عليه يقتصر» و أنه قد صنفه بعد «سؤال قوم من الفقهاء المبرزين و العلماء المخلصين و الرؤساء المحترمين» و أنه «كتاب شامل كامل مذهب ملخص مفهوم منظوم، استخراج من زهاء مائه كتاب مجموعات مسموعات سوى ما التقطته من التعليقات و الأجزاء، و تلقفته عن أفواه المشايخ الكبار و هم قريب من ثلاثمائة شيخ» قال: «نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز و الترتيب، و لفته بغايه التنقيب و التهذيب.

و ينبغى لكل مؤلف كتابا فى فن قد سبق إليه أن لا يعدم كتابه بعض الخلال التى أنا ذاكرها: إما استنباط شىء كان مغفلا، أو جمعه إن كان متفرقا، أو شرحه إن كان غامضا، أو حسن نظم و تأليف أو إسقاط حشو و تطويل. و أرجو أن لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التى ذكرت. و الله الموفق لإتمام ما نويت و قصدت».

٢- من رواته سفيان بن عيينه

إن «سفيان بن عيينه» من مشاهير الأئمه الموثوقين، و الأئمه المعتمدين عند أهل السنه، و إليك بعض كلماتهم فى توثيقه و مدحه و الثناء عليه باختصار:

١- النووى: «سفيان بن عيينه ... روى عنه: الأعمش، و الثورى،

ص: ٣٦٧

١- [١] منهاج السنه ١٣ / ٤.

و مسعر و ابن جريج، و شعبه، و همام، و وكيع، و ابن المبارك، و ابن المهدي، و القطان، و حماد بن زيد، و قيس بن الربيع، و الحسن بن صالح، و الشافعي، و ابن وهب، و أحمد بن حنبل، و ابن المديني، و ابن معين، و ابن راهويه، و الحميدي، و خلائق لا يحصون من الأئمة. و روى الثوري عن القطان عن ابن عيينه.

و اتفقوا على إمامته و جلالته و عظم مرتبته ...

ولد سفيان سنة ١٠٧ و توفي يوم السبت غره رجب سنة ١٩٨» (١).

٢- الذهبي: «العلامة الحافظ شيخ الإسلام. كان إماما حجه حافظا واسع العلم كبير القدر ...» (٢).

٣- الذهبي أيضا: «الامام أبو محمد سفيان بن عيينه الهلالي مولا هم، الكوفي، شيخ الحجاز. قال الشافعي: لو لا مالک و سفيان لذهب علم الحجاز، و قال ابن وهب: لا أعلم أحدا أعلم بال تفسير منه. و قال أحمد العجلي: كان حديثه نحو من سبعة آلاف حديث و لم يكن له كتاب.

و كان ثباته في الحديث. و قال بهز بن أسد: ما رأيت مثل ابن عيينه، فقيل:

و لا شعبه؟ قال: و لا شعبه. و قال أحمد: ما رأيت أحدا أعلم بالسنن منه» (٣).

٤- الذهبي أيضا: «أحد الأعلام، ثقة ثبت حافظ إمام» (٤).

٥- اليافعي: «و في أول رجب منها توفي شيخ الحجاز و أحد الأعلام، أبو محمد سفيان بن عيينه الهلالي مولا هم الكوفي، الحافظ، نزيل مكة، و له إحدى و تسعون سنة، و حج سبعين حجه. قال الشافعي: لو لا مالک و ابن عيينه لذهب علم الحجاز، و قال ابن وهب: لا أعلم أحدا أعلم بال تفسير من ابن عيينه. و قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحدا أعلم بالسنن من ابن عيينه. و قال غيرهم من

ص: ٣٦٨

١- [١] تهذيب الأسماء و اللغات ١ / ٢٢٤.

٢- [٢] تذكرة الحفاظ ١ / ٢٦٢.

٣- [٣] العبر حوادث ١٩٧.

٤- [٤] الكاشف ١ / ٣٧٩.

العلماء: كان إماما عالما ثبتا ورعا مجمعا على صحه حديثه ...» (١).

٣- الحديث في وسيله المآل

إن ذكر صحاب كتاب (وسيله المآل) هذا الحديث في كتابه المذكور، من الوجوه الداله على اعتباره، لما سيأتى من التزامه بإيراد الأحاديث المعتمره من الأحاديث التى صححها العلماء فى هذا الكتاب.

و بمثل هذا صرح بعض العلماء الآخرين، الذين رووا هذا الحديث فى كتبهم، كالسمهودى فى (جواهر العقدين)، و سبط ابن الجوزى فى (تذكرة الخواص)، و الزرندى فى (نظم درر السمطين)، و الشيخانى القادري فى (الصراط السوى).

٤- السكوت على الحديث بعد نقله دليل القبول

لقد ذكر (الدهلوى) فى الباب الرابع من كتابه (التحفة) أن السكوت على حديث بعد نقله- و إن كان عن طريق المخالفين فى الاعتقاد- دليل على التسليم به و قبوله.

و على هذا الأساس، فلأن نقل هذه الكثرة من العلماء المشاهير من أهل السنه لهذا الحديث و سكوتهم عن الطعن فيه، دليل على تصحيحهم له و قبولهم إياه، لا سيما و أنهم يروونه فى كتبهم عن طرقهم لا عن طريق المخالفين لهم.

و قد وافق رشيد الدين الدهلوى استاذة (الدهلوى) على هذا الذى ذكره و نص عليه.

ص: ٣٦٩

١- [١] مرآة الجنان حوادث سنه ١٨٩.

اشاره

و إذ قد عرفت اعتبار حديث نزول الآيه: سَيَأْتِيَنَّكَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ فِي حَقِّ الْحَارِثِ بْنِ النُّعْمَانِ فِي وَقَعِهِ غَدِيرِ خَمٍّ، و ثبت بطلان دعوى ابن تيميه بطلان الحديث المذكور و كذبه، نشرع في الجواب عن شبهات هذا المتعصب العنيد حول هذا الحديث و دفعها بايجاز:

١- ليس «الأبطح» بمكه فحسب

اشاره

فأول ما قاله ابن تيميه هو إنه: «أجمع الناس على أن ما قاله النبي بغدير خم كان حين مرجعه من حجه الوداع ... و النبي بعد ذلك لم يرجع إلى مكه، بل رجع من حجه الوداع إلى المدينه ... و في هذا الحديث يذكر أنه قال هذا بغدير خم و شاع في البلاد، و جاء الحارث و هو بالأبطح و الأبطح بمكه، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصه غدير خم».

و هذا كلام من لم يعلم معنى «الأبطح» فظنَّ أنه بمكه فقط، و لا يقال لغيرها أبطح، و هذا باطل جدًّا، فليس المراد من الأبطح في هذا الحديث أبطح مكه، و لا أن الأبطح منحصر بأبطح مكه. بل قال الجوهرى: «الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، و الجمع الأباطح و البطاح أيضا على غير القياس. قال الأصمعي: يقال بطاح و بطح كما يقال عوام و عوم حكاه أبو عبيده، و البطيحه و البطحاء مثل الأبطح، و منه بطحاء مكه» (١).

و قال أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي: «البطحاء مسيل ماء فيه رمل و حصى، و منها بطحاء مكه: و يقال له الأبطح أيضا، و هو من الأبطح النبط» (٢).

ص: ٣٧٠

١- [١] الصحاح: بطح.

٢- [٢] المغرب في ترتيب المعرب: بطح.

و قال الفيروزآبادى: «و البطح ككتف و البطيحه و البطحاء و الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ج أبطاح و بطاح و بطائح، و تبطح السيل اتسع فى البطحاء. و قريش البطاح الذين ينزلون بين أخشى مكه» (١).

و قال ابن الأثير: «و فى حديث عمر أنه أوّل من بطح المسجد و قال: ابطحوه من الوادى المبارك، أى ألقى فيه البطحاء و هو الحصى الصغار، و بطحاء الوادى و أبطحه حصاه اللين فى بطن المسيل، و منه

الحديث: إنه صلى بالأبطح

يعنى أبطح مكه مسيل واديهما، و يجمع على البطاح و الأباطح، و منه قيل: قريش البطاح هم الذين ينزلون أباطح مكه و بطاحها» (٢).

و قال السيوطى: «و أبطح مكه مسيل واديهما، الجمع بطاح و أباطح، و قريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكه» (٣).

و قال الفتنى: «صلى بالأبطح أى مسيل وادى مكه» (٤).

و قال الشيخ حسن البورينى بشرح قول ابن الفارض:

«أسعد أخى و غننى بحديث من حل الأباطح إن رعيت إخائى»

قال: «و الأباطح جمع الأبطح، و هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى» (٥).

و قال الشيخ عبد الغنى النابلسى بشرحه: «كنى بمن حل الأباطح عن الروح الذى هو من أمر الله المفتوح منه فى الأجسام الانسانية الكامله العرفان» (٦).

ص: ٣٧١

١- [١] القاموس المحيط: بطح.

٢- [٢] النهايه الاثريه: بطح.

٣- [٣] النثير فى مختصر النهايه لابن الأثير: بطح.

٤- [٤] مجمع البحار: بطح.

٥- [٥] شرح ديوان ابن الفارض للبورينى.

٦- [٦] شرح ديوان ابن الفارض.

و كذا قال البوريني بشرح قول ابن الفارض:

«يا ساكنى البطحاء هل من عوده أحيى بها يا ساكنى البطحاء» (١)

و قوله:

«و إذا وصلت إلى ثنيات اللوى فانشد فؤادا بالأبيطح طاحا» (٢)

و قال القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق بشرح قول البوصيرى:

«و أحييت السنه البيضاء دعوته حتى حكته غره فى الأعصر الدهم

بعارض جاد أو خلت البطاح بها سيب من اليم أو سيل من العرم»

قال: «و الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، و الجمع الأباطح و البطاح أيضا على غير قياس، و بطاح بطح كعوام عوم، و البطيحه و البطحاء مثل الأبطح، و منه بطحاء مكه و بطائح النبط بين العراقين، و تبطح السيل اتسع فى البطحاء» (٣).

و قال سعد الدين التفتازانى: «و قد تحصل الغرابه بتصرف فى الاستعاره العاميه كما فى قوله:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا و سالت بأعناق المطى الأباطح

جمع أبطح، و هو مسيل الماء فيه دقاق الحصى» (٤).

بل لقد استعمل «الأبطح» استعمال اسم الجنس فى أشعار العرب

ص: ٣٧٢

١- [١] شرح ديوان ابن الفارض ٢ / ٢٢.

٢- [٢] المصدر ٢ / ٤١.

٣- [٣] الاستيعاب فى شرح البرده البوصيريه.

٤- [٤] شرح مختصر تلخيص المفتاح: ١٨٨.

الجاهلين، ففي قصيده عمرو بن كلثوم- (وهي القصيده الخامسه من القصائد السبع المعلقات)-:

«يدهدون الرءوس كما تدهدى حزاوره بأبطحها الكرينا»

قال شارحه الزوزنى: «الحزور الغلام الغليظ الشديد، و الجمع الحزاوره.

يقول: يدحرجون رؤس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ و الشداد الكرات فى مكان مطمئن».

و قال بشرح قوله.

«و قد علم القبائل من معد إذا قبب بأبطحها بنينا»

قال: «يقول: قد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح، و القبب و القباب جمع قبه» (1).

شعر حيص بيص و ترجمته

و من الشواهد شعر حيص بيص فى قصه ذكرها ابن خلكان بترجمته، و هذا نص ما حكاه: «و قال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعمه بالمخزن- و كان من ثقات أهل السنه- رأيت فى المنام على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت له:

يا أمير المؤمنين تفتحون مكه فتقولون: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن. ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم؟ فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا؟ فقلت: لا. فقال: اسمعها منه.

ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص، فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا، فشهو و أجهش بالبكاء، و حلف بالله إن كانت خرجت من فمى أو خطى

ص: ٣٧٣

١- [١] شرح المعلقات للزوزنى: ١١٣-١١٤.

إلى أحد، و إن كنت نظمتها إلّا فى ليلتى هذه- ثم أنشدنى:

ملكنا فكان العفو منا سجيّه فلّمّا ملكتم سال بالدم أبطح

و حللتم قتل الأسارى و طالما غدونا على الأسرى نعفو و نصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا و كل إناء بالذى فيه ينضح»

و «حيص بيص» هذا شاعر مشهور، و فقيه شافعى، عنوانه ابن خلكان بقوله: «أبو الفوارس سعد بن محمّد بن سعد بن الصيفى التميمى، الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص، الشاعر المشهور، كان فقيها شافعى المذهب، تفقه بالرى على القاضى محمّد بن عبد الكريم الوزان، و تكلم فى مسائل الخلاف، إلّا أنه غلب عليه الأدب و نظم الشعر و أجاد فيه مع جزاله لفظه، و له رسائل فصيححه بليغه. ذكره الحافظ أبو سعد السمعانى فى كتاب الذيل و أثنى عليه، و حدّث بشىء من مسموعاته، و قرأ عليه ديوانه و رسائله، و أخذ الناس عنه أدبا و فضلا كثيرا، و كان من أخبر الناس بأشعار العرب و اختلاف لغاتهم ...

و كانت وفاته ليله الأربعاء سادس شعبان سنه ٥٧٤ بيغداد ...» (١).

و ذكره أيضا أبو محمّد اليافعى و أثنى عليه كذلك. ثم أورد القصة المذكوره (٢).

و قد أوردها أيضا الشيخ أحمد الخفاجى بترجمه قطب الدين محمّد بن أحمد المكى النهروانى (٣) و المحبى بترجمه عبد الله بن قادر (٤).

و إذ عرفت أن «الأبطح» اسم لمطلق المسيل الذى فيه دقاق الحصى، و ليس

ص: ٣٧٤

١- [١] وفيات الأعيان ٢/ ١٠٦- ١٠٨.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث ٥٧٤.

٣- [٣] ريحانه الأدب ١/ ٤١٤- ٤١٥.

٤- [٤] خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر.

اسما لمكان خاص بمكه الكريمة، لم يبق عندك ريب فى صحه ما جاء فى الحديث المذكور، و بطل ما أورده ابن تيميه من هذه الناحيه، إذ لا مانع من إطلاق هذا الاسم على بعض الأوديه بالمدينه المنوره.

بل لقد كانت فى هذه البلده الطيبه مواضع تسمى بهذا الاسم، فقد قال نور الدين السمهودى فى كتاب (خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفى): فى بقاعها و آطامها و بعض أعمالها و أعراضها و جبالها: «البطحاء، يدفع فيها طرف عظم الشامى و ما دبر من الصلصلين، و تدفع هى من بين الجبلين فى العقيق» (١) ...

فمن هذه العبارة يعلم أن هناك مكانا مسمى بهذا الاسم فى المدينه المنوره و هو معروف به، و قد علمت سابقا من عبارات اللغويين أن البطحاء و الأبطح بمعنى واحد.

كما يتضح ذلك من كلام ابن الحاجب حيث قال: «و الصفه نحو عطشى على عطاش، و نحو حرما على حرامى، و نحو بطحاء على بطاح» و قال الجاربردى بشرحه: «ثم ذكر الممدود كبطحاء و هى مسيل واسع فيه دقاق الحصى و منه بطحاء مكه» (٢).

و قال السيوطى بشرح قول الفرزدق:

«تنح عن البطحاء إن قديمها لنا و الجبال الراسيات القوارع»

قال: «و البطحاء الموضع الواسع، و أراد هنا بطحاء: مكه» (٣).

فظهر أنه لا مانع من إطلاق «الأبطح» على «بطحاء المدينه المنوره».

و قال السمهودى بعد أن نقل قول أبى عبيده فى بيان العقيق: «و قال غيره:

أعلى أوديه العقيق النقيع، و صدور العقيق ما دفع فى النقيع من قدس و ما أقبل

ص: ٣٧٥

١- [١] خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفى: ٢٤٦.

٢- [٢] شرح الشافعيه ٩٠- ٩١.

٣- [٣] شرح شواهد مغنى اللبيب ١٤/١.

من الحره و يقال له: بطاويح فيصب ذلك في النقيع على أربعة برد من المدينة في يمانها» (١).

بل هناك في المدينة المنوره موضع اسمه «الأبطح» و به صرح الحسين بن معين الميبدى بشرح قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«يهددنى بالعظيم الوليد فقلت أنا ابن أبي طالب

أنا ابن المجبل بالأبطحين و بالبيت من سلفى غالب

فلا تحسبني أخاف الوليد و لا أنتى منه بالهائب» (٢).

٢- لا مانع من تكرار نزول الآيه

و اعترض ابن تيميه على حديث سفيان بن عيينه بأن سوره سأل سائل مكيه، فكيف يقال بأنها نزلت في شأن الحارث بن النعمان في واقعه غدیر خم؟! و هو اعتراض باطل جدا، فإنه لا مانع عن القول بنزول هذه السوره مرتين، بأن تكون قد نزلت بمكه مره، و في الواقع المذكوره مره أخرى، و لقد ذكر علماء أهل السنه احتمال تكرار النزول بالنسبه إلى آيات كثيره من القرآن الكريم.

قال جلال الدين السيوطى: «النوع الحادى عشر: - ما تكرّر نزوله - صرّح جماعة من المتقدمين و المتأخرين بأنّ من القرآن ما تكرّر نزوله. قال ابن الحصار:

قد يتكرر نزول الآيه تذكيرا و موعظه، و ذكر من ذلك خواتيم سوره النحل، و أول سوره الروم. و ذكر ابن كثير منه آيه الروح، و ذكر قوم منه الفاتحه، و ذكر بعضهم منه قوله: (ما كان النبى و الذين آمنوا) الآيه.

و قال الزركشى في البرهان: قد ينزل الشىء مرتين، تعظيما لشأنه و تذكيرا

ص: ٣٧٦

١- [١] خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفى: ٢٣٦.

٢- [٢] الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين: ١٩٧.

عند حدوث سببه خوف نسيانه. ثم ذكر منه آيه الروح و قوله: أقيم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ الْآيَةِ. قال: فإنَّ سورة الأسراء و هود مكيتان و سبب نزولهما يدل على أنهما نزلا بالمدينه، و لهذا أشكل ذلك على بعضهم و لا إشكال، لأنها نزلت مره بعد مره.

قال: و كذلك ما ورد فى سورة الإخلاص من أنها جواب المشركين بمكه، و جواب لأهل الكتاب بالمدينه، و كذلك قوله تعالى: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

قال: و الحكمه فى هذا كله: إنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثه تقتضى نزول آيه، و قد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فيوحى إلى النبى صلى الله عليه و سلم تلك الآيه بعينها تذكيرا لهم بها، و بأنها تتضمن هذه.

تنبيه: قد يجعل من ذلك الأحرف التى تقرأ على وجهين فأكثر، و يدل له ما

أخرجه مسلم من حديث أبى: إنَّ ربي أرسل إليَّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هَوْن على أمتى، فأرسل إليَّ أن أقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هَوْن على أمتى، فأرسل إليَّ أن أقرأه على سبعة أحرف

. فهذا الحديث يدل على أن القراءات لم تنزل من أول وهله، بل مره بعد أخرى.

و فى جمال القراء للسخاوى- بعد أن حكى القول بنزول الفاتحه مرتين:-

فإن قيل: فما فائده نزولها مره ثانيه؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أول مره على حرف واحد، و نزلت فى الثانيه ببقية وجوهها، نحو ملك و مالك، و السراط و الصراط، و نحو ذلك انتهى.

تنبيه- أنكر بعضهم كون شىء من القرآن تكرر نزوله، كذا رأيت فى كتاب الكفيل بمعانى التنزيل، و علله بأنه تحصيل ما هو حاصل، لا- فائده فيه. و هو مردود بما تقدم من فوائده، و بأنه يلزم منه أن يكون كلما نزل بمكه نزل بالمدينه مره أخرى، فإن جبرئيل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل سنه. و رد بمنع الملازمه، و بأنه لا معنى للانزال إلّا أن جبرئيل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرؤه إياه. و رد منع اشتراط قوله لم يكن

نزل به من قبل» (١).

وقد بحث السيوطي عن هذا الموضوع في مقام ذكر تعدد أسباب النزول حيث قال: «الحال السادس: أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول و تكررّه...» (٢).

٣- ما ذكره ابن تيميه حول آيه: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ

و من العجيب قول ابن تيميه بعد ما تقدم: «و أيضا فقوله تعالى: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فِي سوره الأنفال، و قد نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل غدیر خم بسنين كثيره، و أيضا، فأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي بمكه قبل الهجره كأبي جهل و أمثاله... فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السوره».

فإنه ليس في حديث سفيان بن عيينه ذكر لنزول هذه الآيه المباركه في واقعه غدیر خم... فهذا كلام من لا يعقل ما يقول.

٤- قوله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ. لا ينفي العقاب على الإطلاق

ثم قال ابن تيميه: «و أيضا، فإنهم لما استحقوا من الله أن لا ينزل عليهم العذاب و محمد صلى الله عليه و سلم فيهم فقال تعالى: إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...»

و الجواب: إن تلك الآيه الشريفه لا تنفي تعذيبهم على الإطلاق، فلقد وقع العذاب عليهم بنص الكتاب و الروايات، و قد قال تعالى بعد هذه الآيه

ص: ٣٧٨

١- [١] الإتيان في علوم القرآن ١ / ٣٥.

٢- [٢] الإتيان ١ / ٣٣.

نفسها: وَ مَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيهً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فلو كانت تلك الآية الكريمة داله على رفع العذاب على الإطلاق، للزم التناقض بينها و بين هذه الآية المتصله بها.

و من هنا قال الرازى: «و اعلم أنه تعالى يبين في الآية الأولى أنه لا يعذبهم ما دام الرسول فيهم. و ذكر في هذه الآية أنه يعذبهم. و كأن المعنى أنه يعذبهم إذا خرج الرسول من بينهم. ثم اختلفوا في هذا العذاب فقال بعضهم: لحقهم هذا العذاب المتوقع به يوم بدر، و قيل بل يوم فتح مكة» (١).

٥- بطلان جعل هذه الآية من جنس آية أصحاب الفيل

ثم قال: «و أيضا، فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل، و مثل هذا ما تتوافر الهمم و الدواعى على نقله...» و هذا قياس فاسد، إذ كيف يقاس تعذيب رجل واحد بتعذيب جماعه كبيره جاءت لهدم الكعبه و إباده خدامها و من حولها؟! إن تلك الواقعة مما تتوافر الهمم على نقله، بخلاف واقعه تعذيب رجل واحد، فإن توفر الدواعى على نقله ممنوع، و إلا لزم بطلان جميع المعاجز النبويه التى لم تنقل إلينا بالتواتر.

و أيضا، لقد كانت الدواعى متوفره على إخفاء قصه الحارث بن النعمان، بخلاف قصه أصحاب الفيل. فانقطع القول و القيل.

٦- بطلان دعوى دلالة الحديث على إسلام الحارث

و أما قوله: «و أيضا، فقد ذكر في هذا الحديث إن هذا القائل آمن بمباني الإسلام الخمس، و على هذا فقد كان مسلما لأنه قال: فقبلناه منك و من المعلوم

ص: ٣٧٩

بالضروره أن أحدا من المسلمين على عهد النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ لم يصبه هذا». فمن طرائف الخزعيلات.

أما أولا: فلأن هذا الحديث كما يتضمن قبول الحارث للمباني المذكوره كذلك يتضمن كفره و ارتداده بقوله: أَللّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ حَقًّا ...

و أما ثانيا فلو سَلَّمنا كونه مسلما، فمن أين دعوى العلم الضرورى بأن أحدا من المسلمين على عهد النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ لم يصبه هذا؟

٧- الحارث بن النعمان من الصحابه

ثم انتهى ابن تيميه إلى القول بأن «هذا الرجل لا يعرف فى الصحابه بل هو من جنس الأسماء التى تذكرها الطريقيه» و هذا الكلام باطل أيضا.

فأول ما يبطله كلام نفسه، إذ ذكر أن الحارث آمن بمباني الإسلام الخمس ثم قال: «و على هذا فقد كان مسلما ...» فهو إذن من الصحابه المسلمين عند ابن تيميه.

و ثانيا: لقد قلنا سابقا إن هذا الحديث يدل على ارتداد الحارث و كفره، و هو بذلك يخرج من عداد الصحابه، لأن من شرائط الصحابه موته على الإسلام، و من خرج عن الإسلام لا يعدّ فى الصحابه البتة، و لا يذكره المصنفون فى الصحابه أبدا.

و ثالثا: و لو وافقنا ابن تيميه جدلا و قلنا بعدم خروج الحارث عن الإسلام و من عداد صحابه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ بما تفوه به، فما الدليل على حصر المصنفين و استقصائهم لأسماء جميع الصحابه فى كتبهم؟ بل الأمر على العكس من ذلك، فإنهم قد نصّوا على أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على العشر من أسامى الصحابه، و إليك نصّ عبارته ابن حجر العسقلانى فى خطبه (الاصابه):

«أما بعد، فإنّ من أشرف العلوم الدينيه علم الحديث النبوى، و من أجلّ معارفه تمييز أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ ممن خلف بعدهم. و قد جمع

فى ذلك جمع من الحفاظ تصانيف بحسب ما وصل إليه إطلاع كل منهم ... إلى أن كان فى أوائل القرن السابع، فجمع عز الدين ابن الأثير كتابا حافلا سماه أسد الغابه ... ثم جرد الأسماء التى فى كتابه مع زيادات عليها الحفاظ أبو عبد الله الذهبى و أعلم لمن ذكر غلطا و لمن لا تصح صحبته. و لم يستوعب ذلك و لا قارب، و قد وقع لى بالتتبع كثير من الأسماء التى ليست فى كتابه و لا أصله على شرطهما، فجمعت كتابا كبيرا فى ذلك ميّزت فيه الصحابه من غيرهم.

و مع ذلك، فلم يحصل لنا من ذلك جميعا الوقوف على الشعر من أسامى الصحابه، بالنسبه إلى ما جاء عن أبى زرعه الرازى، قال: توفى النبى صلى الله عليه و سلم و من رآه و سمع منه زياده على مائه ألف إنسان من رجل و امرأه، كلهم قد روى عنه سماعا و رؤيه. قال ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب بعد أن ذكر ذلك:

أجاب أبو زرعه بهذا سؤال من سأله عن الرواه خاصه فكيف بغيرهم؟ و مع هذا فجميع من فى الاستيعاب- يعنى فمن ذكر فيه باسم أو كنيه أو هما ثلاثه آلاف و خمسمائه، و ذكر أنه استدرك عليه على شرطه قريبا ممن ذكر. قلت: و قرأت بخط الحفاظ الذهبى من ظهر كتابه التجريد: لعل الجميع ثمانيه آلاف إن لم يزيدوا و لم ينقصوا. ثم رأيت بخطه أن جميع من فى أسد الغابه سبعة آلاف و خمسمائه و أربعه و خمسون نفسا.

و مما يؤيد قول أبى زرعه ما ثبت فى الصحيحين عن كعب بن مالك فى قصه تبوك: و الناس كثير لا يحصيهم ديوان. و ثبت عن الثورى- فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه- قال: من قدّم عليا على عثمان فقد أزرى على اثنى عشر ألفا مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنهم راض. فقال النووى: ذلك بعد النبى صلى الله عليه و سلم باثنى عشر عاما، بعد أن مات فى خلافه أبى بكر فى الرده و الفتوح الكثير ممن لم يضبط أسماؤهم. ثم مات فى خلافه عمر فى الفتوح و فى الطاعون العام و عمواس و غير ذلك من لا يحصى كثره. و سبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب و أكثرهم حضروا حجه الوداع و الله أعلم».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

